ما كان عالبال

بطاقة الكتاب:

اسم الكتاب: ماكان علي البال.
اسم المؤلف:إيمان محمد& أمل النجار .
نوع الكتاب: رواية
عدد الصفحـات: ٢٦٦ صفحة
المقاس: 14x20
رقم إيداع: ٢٠٢١/٢٠٧٠٠م
الترقيم الدولي: 978-977-6736-02-3
الطبعة: الأولى، ٢٠٢١م

رئيس مجلس الإدارة

مها المقداد

للتواصل والطلب من داخل أو خارج مصر:

00201033966291-00201129195867

الغلاف والتنسيق الداخلي والمراجعة

فريق دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

أقر المؤلف بأنه وحده صـــاحب الحقوق الفكرية للكتاب، وأنه يضـــمن للناشـــر عدم التعرض من الغير بخصـوص الملكية الفكرية, كما صـرح أن هذا الكتاب ليس في مضـمونه ما يمنعه القانون، وأن الآراء والأفكار التي يتضـمنها محتوى الكتاب تعبر عن فكر المؤلف فقط ولا يعبر عن رأى الناشـر، ولا يوجد داخل الكتاب نقل أو استعارة بما قد يعرّض الناشر للمسؤولية القانونية.

فريق العمل

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

تصميم غلاف: أمل النجار

مراجعة: إسلام النجار

اخراج فني "تنسيق": أمل النجار

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع-مها المقداد

+201289024055

Mahaelmukdad@gmail.com

المصرية السودانية الإماراتية
للنشر و التوزيع

ما كان على البال

الكاتبة

إيمان محمد حمزة & أمل السيد النجار

الفصل الأول

عابثه قلوبنا تشتهى الغامض والمنسي تترقب للألم تؤثر على عقولنا وتُلهيها وترينا دروب سرابيه لآمال وهميه وتقذف بنا في أعماق الظلمات تجعل قوانا تخور وتنساق خلف أمانينا الباليه كهذا المسكين (حسن) الذي جعلته الأيام مجرد باحث متلهف لطفلته التى أصبحت في طي النسيان آلمه قلبه فقبض على عقله وأدماه وجعله يتوهم وجودها ويبحث عنها في كل شارده ووارده وعبثاً حاول (أوس) أن يثنيه باللين عن الأمر فلا القوة ولا الغضب سيجعلانه يدرك فداحة ما مر به وما تخفيه ذكرياته.

هذا السائق البسيط التى لم تمهله الحياة وقتاً للسعادة بل سلبت منه كل غالٍ وعزيز وهيأ له عقله حقيقة وهميه تجعله يتحمل الألم ليحيا.

مرت سنوات عده ولازال أمله في العثور على ابنته متشبث بقلبه وكسى الشيب رأسه وهو لازال متأملاً في العثور عليها حتى من تعمل عائلته لديهم منذ أمد يأسوا في إخراجه من هذه الدائرة ولكنهم يساندونه رغم علمهم بالحقيقة خوفاً عليه من الانهيار.

عائلته منذ زمن تعمل في هذا القصر المهيب كسائقين لمالكي القصر ولكن

يشاء القدر أن يصبح هو آخر فرد في عائلته يعمل لديهم بعد فقدانه لصغيرته البائسة وفقدان عقله لهذا الأمر فأصبح هائماً لا يكل عن البحث عنها بلا أمل.

مرت أيام وأعوام ولازال (حسن) يبحث عن فقيدته التى أوراها الثرى ورغم أن (أوس) آخر ملاك هذا القصر لكنه يعده ابنًا له إلا أنه لا يغنيه عن وحيدته.

لم تكن تشبهها في شيء سوى أنها في نفس عمرها حينما فُقدت وترتدى ما يشابه ما كانت ترتديه ابنته فأوقف السيارة ونزل منها راكضاً نحوها غير مبالٍ باندفاع السيارات على الطريق فسقط أمام قدميها بعد أن ارتطمت به إحدى السيارات وقذفت به بعيداً ليقع أمامها باكياً غارقاً بدمائه فانحنت سريعاً تجذبه بعيداً عن الطريق ثم اقتربت منه تسأله بخوف واضح: إنت كويس يا عم .

أمسك بيدها وتمتم بخفوت: بب بنتى.

رغم الجلبة التى أحدثها السائقين والمارة إلا أنها سمعته بوضوح فرق قلبها.

لم تعلم (جهاد) كيف أصبحت داخل عربة الإسعاف برفقته وهي لا تعلم عنه شيئاً لكن هناك شيئاً ما جعلها لا تتركه قد تكون عيناه الراجية حينما رآها أو همسه بابنتي بصوت حنون ذكرها بوالدها الذي لم ترى حناناً بعد وفاته.

ظلت بجواره ولم ترحل حتى طمئنت عليه وتأكدت أن المشفى أرسل إلى عائلته فقد وجدو رقم هاتف (أوس) بجهات اتصال الطوارئ حيث أتى مسرعاً وبرفقته (مراد) يمكن القول بأنه أقرب لكونه أخاً له عن كونه صديق.

تنهد أوس بارتياح حينما طمئنه مراد بعد رؤيته لتقارير عم حسن الطبية بالمشفى فقد كان جرحاً سطحياً برأسه لا أكثر وللاحتياط تم نقله للمشفى الخاص بمراد لعمل كشف شامل عليه ثم عاد معهما إلى المنزل.

كل شيء على ما يرام إلا أنه ظل يسألهم عن الفتاه وهما لا يفهمان شيئا مما يخبرهما به فمن المستحيل أن يكون رأى ابنته فالأموات لا يتجولون بالطرقات بعد أن تحللت عظامهم.

ذهب مراد للمشفى الذي استقبل حسن بعد الحادث وسأل عن الأمر فعلم أن هناك فتاه أتت معه وقيل أن الحادث سببه أنه كان يركض نحوها فاصطدم بسيارة تعجب وسألهم عن وصفها فازداد تعجبه فوصفها لا يشبه وصف ابنة حسن في شيء.

عاد إلى أوس وأخبره بما حدث ولم يكن لدى أي منهما أي فكره عن إلهاء حسن عن الأمر.

مر يومان وإذا بأوس يسمع حديث حسن مع إحدى الخادمات بلهفه: شوفيلى الفنجان بسرعه قليلي ألاقيها فين.

تلفتت زينات حولها عل أحدهم يغيثها لكن لا أحد فتنهدت والندم يكسو وجهها: حقك عليا يا عم حسن والله ما كان قصدي أنا قولت أفرحك بكلمتين

وكأنها لم تقل شيئاً وأعاد طلبه فابتلعت ريقها بخوف فقد عبثت في منطقه محرمه فأوس يشدد على الجميع عدم التطرق لهذا الأمر بأي صوره من الصور وهي كالبلهاء أرادت العبث مع حسن والسخرية من آلامه وإيهامه أنها تقرأ المستقبل في قدح القهوة وأنه سيرى ابنته اليوم وصادف أنه رأى الفتاه وصار الحادث فأوهامه ورغبته في لقاء ابنته صورا له جهاد على أنها ابنته.

لطمت زينات وجهها حينما فزعت إثر صوت أوس الغاضب الذي أصر على طردها رغم اعتذارها وترجيها وترجى حسن لظنه أنها ستخبره أين ابنته فلم يتمالك أوس أعصابه وصاح به يخبره أنها كاذبه تستغل مأساته وكبر سنه لتتسلى فحزن حسن كثيراً وتركه وانطوى على نفسه فندم أوس لأنه صب غضبه عليه وفكر كثيراً حتى اهتدى إلى حل يُرضى حسن فيأسه دفعه للتصديق بالخرافات والتغاضي عن المحرمات لذا لا حل سوى العثور على

تلك الفتاه فأرسل إلى المشفى الذي ذهبت إليه مع حسن بعد الحادث وطلب كل من رآها وأحضر رساماً جنائياً وبعد وصفهم لها عثر على صوره لا بأس بها لها وأرسل أحدهم إلى موقع الحادث بالصورة لعل أحدهم يتعرف عليها.

بعد ثلاثة أيام لم يعلم من هي لكن بعضهم كان يراها كثيراً هناك فإما أنها تسكن أو تعمل قريباً من هناك لذا جعل الخادمة تخبر حسن بأنه سيرى ابنته هناك لكنها لا تعلم متى في مقابل ألا يطردها ويكتفي بخصم أسبوعان من راتبها.

عاد حسن كالسابق بذاك الأمل الكاذب وبدأ يذهب يومياً لذاك المكان ينتظرها ولا يرحل إلا إذا هاتفه أوس ليُقله إلى مكان ما فقد كان يتعمد إشغاله لعله ينسى بلا فأئده.

***

مر شهراً كاملاً ولم ييأس بعد حتى رآها تركض بين السيارات تحاول اللحاق بالأتوبيس لكنها فشلت فزفرت بغضب وعادت تقف مجدداً على الرصيف تتلهف باحثه عن آخر حتى وجدته وهمت لتركض مجدداً لكن يد حسن منعتها فنفضته بغضب وكادت أن تهاجمه لكن حينما تبينت ملامحه جيداً تذكرته

فوجدت نفسها تضحك بلا سبب وترحب به وكأنه عائد من سفر بعيد وانتظرته باشتياق فرؤيته وحدها جعلتها تنسى همومها وتستعيد ذكرياتها مع والدها فبعده ذاقت أهوال المذلة.

هنا تفحص حسن وجهها وتيقن أنها ليست ابنته لكنه لن يتركها فلعل القدر وضعها في طريقه لسبب ما كما أنه أحس بانجذاب أبوي تجاهها فسألها عن وجهتها وعرض عليها إيصالها إلى حيث تريد فوافقت عن طيب خاطر فعيناه بهما طيبه خاليه من أي خبث وهي لم ترى رجلاً ينظر لها هكذا سوى والدها

استطاعت بعفويتها رسم ابتسامه على وجهه الحزين فقد كانت كطفله تذهب لأول مره إلى مدينة الألعاب لم تترك إنشاً بالسيارة لم تلمسه وتسأل عن ماهيته.

أوصلها إلى إحدى العمارات السكنية بحي بعيد عن المنطقة التى أقلها منها تعجب للأمر لأنها أخبرته أنها تعمل هنا لكن لا مجال للعمل هنا لا شركه ولا مصنع ولا حتى محل لكنه لم يسأل منعاً للإحراج.

ترجلت من السيارة وودعته بسعادة مطلقه لكن لسوء حظها رآها صاحب العقار وظن بها السوء لأنها خادمه فكيف لها أن تستقل مثل هذه المركبة لذا حاول إغرائها بالمال لينالها لكنها عنفته ورفضت بقوه فأهانها لتعاليها عليه

وحاول الهجوم عليها لكنها كانت أسرع منه حيث دفعته بكل قوتها وركضت بعيداً لكنه لم يتركها وركض خلفها فالتقفت بعض الحجارة من الطريق وألقتها عليه ليبتعد لكن إحداها أصابت رأسه الحليق فجرحتها ووقف يصرخ ويستغيث ويتهمها بمحاولة قتله في حين كان جرحه لا يستحق كل هذا

استغلت جهاد تجمع الناس حوله وتسللت بينهم بهدوء ثم ركضت بعيداً وحينما أدرك اختفائها هاج وثار وبدأ يبحث عنها لكن بلا جدوى فهو لا يعلم عنها شيئاً ولا حتى من تعمل لديهم ففلان أخبر أخيه على لسان ابنة عمه التى سمعت من جارتها عن خادمه أمينه وجامعة قمامه بسعر زهيد وقد تكتفي بإعطائها وجبة طعام جيده بعد الانتهاء من عملها فهي لا تعمل بشكل دائم كما أنها ليست من المنطقة بل من مكان بعيد لا يعلمه أحد لأن منطقة سكنها بسيطة ليس بها عمل كما أن والدتها أمرتها أن تعمل بعيداً حتى لا تسوء صورتها أمام جيرانها فلسخرية الحياة والدتها تخشى حديث الناس ولا تخشى الله الذي يراها تترك صغارها جياع وتلقى بحملهم على كتفي ابنتها الكبيرة

لم تيأس جهاد واستمرت بالعمل هنا وهناك وصادفت حسن كثيراً وحينما كانت تجد معها مالاً تُصر على أن تدفع له أجره وحينما تصبح مُفلسة تخبره أن إيصاله لها هو زكاةً عن صحته.

أصبحت تلك الشقية مصدر سعادته حينما يراها ترتسم السعادة على وجهه وتبتسم شفاهه تلقائياً وحينما تُعطيه مالاً كأجره يذهب به إلى أوس ويخبره أنه أحق به فالسيارة ملكاً له وعبثاً يحاول إثناؤه عن ذلك فيأخذهم ورغم كونه مبلغاً لا يستحق بالنسبة له كما أنه يساوى قيمة تذكرة أتوبيس وليس أجرة سيارة فارهه فقد جمعه ولم يقم بصرفه وكأن تلك الأموال القليلة بها قوه سحريه كلما زادت نبضت الحياة بوجه عم حسن أباه الثاني كما أنه أصبح متشوقاً لرؤية جهاد فحسن يقص عليه ما يحدث في كل مره تقابله.

أتى يوماً مطيراً وقد أنتهى أوس من استقبال عملاء مهمين من المطار فأخذ سيارة ليموزين لضمان راحتهم وبعد أن أوصلهم عاد إلى قصره مع حسن لكن في الطريق وجد حسن يُوقف السيارة ويستدير برأسه نحوه: معلش يا أوس يا أبني ممكن أأخرك شويه.

قضب جبينه متعجباً: خير!

- فاكر البنت اللي حكيتلك عنها.

- مالها؟

أشار له برأسه تجاه فتاه تقف بمحاذاة الرصيف: واقفه هناك أهه وعاوز أوصلها.

أجابه بابتسامه هادئة: خلاص ياعم حسن ركبها بس اقفل الحاجز عشان متبقاش مُحرجه.

أغلق حسن الحاجز الزجاجي الأسود الموجود بينه وبين أوس لكنه لم يحكم إغلاقه للهفته للإسراع إليها فكان حديث حسن وجهاد مسموعاً لأوس.

وقف حسن بالسياره أمام جهاد ونظر من النافذه: اركبى يابنتى.

إبتسمت بسعاده: إيه ده عم حسن والله إنت جيت في وقتك.

ركبت سريعاً وبرفقتها طفلين فنظر لها حسن بضيق: يابنتى إيه اللى خرجك في الجو ده ومعاكى عيال كمان.

أجابته بحزن: الحوجه ياعم الحج.

- لا حول ولا قوه الا بالله والعيال دى محدش عندك تسبيهم في البيت معاه بدل بهدلتهم.

- معايا ربنا أحسن من الكل.

- ونعم بالله وأبوهم فين.

- عند اللى خلقه.

- لا إله إلا الله.

تحمحمت بحرج ثم قالت: هو أنا ممكن أطلب منك معروف.

أجابها بإبتسامه هادئه: إتفضلى يابنتى.

نظرت له بترجى: تشوفلى شغل ينوبك ثواب.

- بس كده إنتى جيتى في جمل.

إكتسح الأمل ملامحها وهي تنظر له غير مصدقه: بجد يعنى ممكن تلاقيلى شغل.

أومأ بتأكيد: آه ليه لأ بس إنتى معاكي إيه؟

زوت جانب فمها بضيق: وقعنا في المحظور.

قضب جبينه: إيه معكيش شهادة؟

- مانا لو معايا مكنتش دوخت الدوخه دي.

- متعرفيش تقري وتكتبي؟!

- لأ إزاي أنا متعلمه.

تعجب من حديثها المتناقض: إزاي بقي مش بتقولي معكيش شهادة.

أجابته بجديه: آه بس درست لحد تانيه ثانوي.

- ومكملتيش ليه؟!!

تنهدت بحزن: مفيش فلوس.

عقب بضيق: لا حول ولا قوة إلا بالله طب بصى يابنتى أنا هكلملك الراجل اللى بشتغل عنده.

نظرت له بحماس: وتفتكر هيقبل.

- وميقبلش ليه دا جدع طيب وإبن حلال.

إنتبهت لهيئة السياره فلمعت عيناها بإنبهار: إيه ده دا أنا مخدتش بالى إيه العربيه الأبهه دى.

إبتسم بهدوء بينما ظلت تتأملها ثم هتفت بسعاده: دى شبه العربيات اللى بتيجى في التليفزيون أصلنا ساعات بنروح عند الجيران نتفرج عالتليفزيون وبشوفها في الأفلام الأجنبي.

قضب جبينه متسائلاً: إنتو معندكوش تليفزيون؟

زوت جانب فمها بسخريه: مش لما نلاقى نأكل الأول.

تنهد بضيق: لا إله إلا الله.

أدركت الأمر فإبتسمت بألم: الظاهر البيه بتاعك غنى أوى يبقي كده باظت.

قضب جبينه: هيا إيه دى؟

- الشغلانه واحد غنى كده هيرضى يشغل واحده زيى.

أجابها بثقة: أيوه دا إنسان محترم وبيعمل خير كتير تسمعى عن أوس العزازى.

أجابته بلامبالاه: آه أهو الناس بتحكى عنه.

- أهو هو ده اللى بشتغل عنده.

إنتفضت في جلستها ففزع الصغيرين: يالهوى وأنا اللى فكراك راجل محترم

صدمه ردة فعلها: إيه!!

بينما إستكملت حديثها بغضب: تطلع كده إخص عليك ياراجل إتكسف على سنك.

أوقف السيارة ونظر لها بغضب: إخرسى بقي بعد العمر ده كله عيله زيك تيجى تهزقنى ليه دا بدل ما تشكرينى إنى بشوفلك شغل وإنتى معكيش شهاده

ثارت مستنكره: شغل!! يخربيت الشغل اللى كده دا أنا أموت من الجوع ولا أبعشى نفسي.

- إيه اللى بتقوليه ده!! هو لما تشتغلى في المطبخ تبقي بتبيعى نفسك دى حتة ثانويه عامه ومخدتيهاش اومال لو معاكى كليه كنتى عملتى إيه كتر خير ربنا لو رضى يشغلك دا ألف مين يتمنى يشتغل عنده.

لوحت بيدها بلا إهتمام: بلاها الشغل اللى من ناحيته.

زفر بضيق: بلاها بلاها إنتى الخسرانه وإسكتى بقي خلينا نسمع.

قضبت جبينها: نسمع ايه؟

رفع صوت المذياع: دقيقه فقهيه.

فغرت فاهها: هاه.

أوضح قائلاً: دا برنامج بيجى على إذاعه القرأن الكريم لمده دقيقه بيجاوب على سؤال في الدين.

فسألته بلهفه: سؤال إيه؟

- كل مره سؤال شكل وشيخ يجاوب عليه.

عم الصمت بالسياره حتى إنتهى البرنامج فنظرت له بإبتسامه إعتذار: أنا قولت من الأول إنك راجل طيب وأكيد وإنت بتعرض عليا الشغل مكنتش تعرف أخلاق مديرك هتلاقيك شغال عنده من قريب.

قضب جبينه متعجباً: أخلاق مديرى؟!! هو إنتى فإكراه إيه بالظبط؟

أجابت بتلقائيه: فلاتى.

- نعم!!

أومأت بتأكيد: آه فلاتى نوسونجى وبايظ أبوه سابله قرشين يصيع بيهم

تعجب متسائلاً: مين ده؟! إنتى بتتكلمى عن مين؟

- عن أوس العزازى طبعا.

- بس يا بنتى دا أبعد ما يكون عن وصفك ده.

- اسكت اسكت إنت متعرفش حاجه.

- الظاهر إنك إنتى اللى متعرفيش حاجه.

زوت جانب فمها بسخريه: ياسلام ليه بقي.

أجابها بهدوء: عشان أوس بنى آدم محترم وجد ويعرف ربنا وبيعمل خير مع كل الناس.

- بيدارى على بلاويه.

تعجب من إصرارها: بلاوى إيه يابنتى؟!! اللى قالك كده ضحك عليكى.

أوضحت أسبابها: ليه بقي كام واحده حواليه وخاطب بقاله زمان ومتجوزهاش ليه إيه معهوش أجره المأذون.

إبتسم لسذاجتها: أولا اللى حواليه هما اللى بيتمحكو فيه وهو مبيعبرهمش ثانيا حكايه جوازه دى بمزاجه وهو حر الناس اللى زى دول بيحبو ياخدو وقتهم مش متصربعين ف الجهاز زينا وبننسا نتعرف على بعض دا غير إن أخلاقه ملناش دعوه بيها إحنا شغالين عنده مش حاكمينه.

أجابت بعدم إقتناع: بس الواحد سمعه والشغل عنده شبهه.

- وانتى تعرفي الناس ليه وعشان تطمنى إنتى هتشتغلى في المطبخ يعنى بعيد عنه وأنا جنبك لو عوزتى حاجه إيه رأيك.

- إن كان كده ماشى.

- بس إنتى بس متحطيلوش سم في الأكل.

- وعلى إيه ميستاهلش أضيع نفسي بسببه بس تعرف أنا بيتهيألى لو شفته هعجنه في بعضه هسكعه كف يفوقه.

تنهد بيأس: ماقولنا ملكيش دعوه به.

- على رأيك ميستاهلش اصدع دماغى بيه.

إستكفي أوس من هذيها الفارغ فطرق على الحاجز الزجاجى ليجعل حسن يتوقف فإنتفضت بفزع: يا لهوى إيه اللى بيخبط ده.

نزل أوس من السياره وطرق بخفه على زجاج السياره المجاور لها فإستدارت تنظر للخارج وحين رأته صرخت بفزع: اااااه.

بينما إنتفض حسن فزعاً: إيه يابنتى فزعتينى.

فتح نافذة السياره لأوس: إيه يا إبنى اللى نزلك في المطر.

صر على أسنانه بغيظ: ولا حاجه بس حبيت أعرف هتعجنى ولا هتسكعنى إزاى.

إبتلعت ريقها بخوف: هاه

كان يقف بالخارج ويتحدث بغضب واضح ويميل نحوها بينما تتراجع في كرسيها تختبأ خلف الصغيرين حتى صرخ بها: ماتنطقى.

فزعت وتمسكت بالصغيرين: دا دا أنا كك كنت بتكلم ع عع عن إبن الجيران أصله واطى وناقص وبيخوفو بيه العيال.

رفع حاجبه: نعم

بكت كالأطفال بترجى: السماح والنبى.

نزل له حسن بالمظله: معلش يا إبنى إمسحها في دقنى وسامحها دى عيلة غلبانه.

زفر بضيق: خلاص ياعم حسن بس ياريت تعلمها تصون لسانها ومتحكمش على حد من غير ما تعرفه.

إستدار ليعود إلى مقعده فزوت جانب فمها بسخريه وهي تظنه لا يسمعها: ميحكمش.

إستدار لها بعينان تبرقان بالغضب: نعم.

إنكمشت بخوف: بكح.

- بحسب

ركب بمعقده وعاد حسن يجلس خلف مقود السياره وعم الصمت حتى سمعت في إذاعة القرأن الكريم {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}.

فهتفت بسعاده: الله عالى الصوت والنبى.

رفع حسن صوت المذياع: أهوه.

سعادتها جعلتها تسنى وجود أوس وتعود لطبيعتها: الله بحب أسمعها أوى بينى وبينك حوشت من شغلتى القديمه قرشين من ورا أمى وجبت بيهم راديو هو صحيح صغير ومستعمل بس عسل بسمع فيه كل حاجه وبحب أسمع الآيه دى كل ما تتذاع.

- وكنتى بتشتغلى إيه؟

تنهدت بألم: بلم الزباله من شقق المنطقه وأروح أرميها في المقلب وأمسح السلالم وأروق كل مادا شقه وأخد اللى فيه النصيب والحمد لله كانت الدنيا ماشيه والأشيه معدن رضا.

- لا إله إلا الله وسيبتيها ليه؟

- منهم لله.

- هما مين؟!

- الزبالين وأصحاب الشقق.

- ليه هما عملولك إيه؟

زوت جانب فمها بسخريه: الزبالين كانو بيحاربونى عشان قال إيه بقطع عليهم رزقهم.

- يابنتى الأرزاق دى عالله ومحدش بياخد رزق حد.

- إنت بتقولى قولهم هما.

- طب دول الزبالين وأصحاب الشقق حاربوكى ليه.

- محاربونيش.

قضب جبينه متعجباً: اومال ايه؟

ظهر الغضب جلياً على وجهها: كانو حيوانات كانو فاكرينى عشان غلبانه ومحتاجه ولوحدى أبقي صيده.

نظر لها متعجباً من تغيرها المفاجئ: يعنى إيه؟

- كانو الرجاله عينيها زايغه والحريم طردونى قال خايفين عليهم منى بلا هم اللى مافي واحد منهم عِدل كلهم قُرع وبكرش وشحاتين ومعندهمش أخلاق تصدق أحسن إنها جت منهم كانو بيتنكو عليا وعاملين فيها أُمرا وهما صعاليك طب فاكر أول مره وصلتنى.

أومأ لها فإستكملت: صاحب العماره شافنى وفكرنى سهله وهيشترينى وأما لعنت سلسفين جدوده حاول يتهجم عليا روحت واخده ديلى ف سنانى ويافكيك جرى ورايا روحت بطحاه بالطوبه والناس إتلمت لقيتها فرصه ويازوغاان وسيبت الشغل ف المنطقه دى كلها وشوفت منطقه تانيه.

تنهد بحزن لحالها: ياااه دا إنتى باين عليكى اتمرمطتى أوى.

إبتسمت بألم: إتمرمطت دى كلمه قليله.

***

الفصل الثاني

بينما كان قلب أوس يعتصر لمعاناتها سألها حسن إلى أين هى ذاهبه فأجابته بضيق: راحة المدرسه أصلى بشتغل داده صحيح هيا بعيد بس الموجود ورضيو يخلونى أخد العيال معايا وبسيبهم ف حضانة المدرسه ويا العيال على ما أخلص أهو يبقو قودامى أحسن ما أسيبهم عند الجيران يمرمطوا فيهم

سألها مستفسراً: ولادك؟

إبتسمت بحزن: لأ إخواتى وأغلى ما ف دنيتى.

- طب أمك فين؟

إتسعت إبتسامتها الحزينة: بتعيش حياتها اللى معشتهاش وناسيه إننا عايشين

صمت فلم يجد ما يواسيها به حتى أوصلها وظل صامتاً حتى وصل الشركه ونزل أوس وقبل أن يتركه وجده يقول: البت أم لسانين دى تيجى تستلم شغلها ف المطبخ من بكره وخليهم يوضبولها أوضة ليها ولخواتها.

تهلل وجه حسن وطلب منه أن يذهب إلى المدرسه التى تعمل ليبشرها فوافق أوس على ألا يتأخر عليه.

ذهب حسن إليها بينما دلف أوس للداخل وبعد قليل أتى مراد وباشر عمله فهو شريك أوس في العديد من الممتلكات.

إنتهى اليوم ولم يأتى عم حسن فتعجب مراد: جرى إيه مش عادة عم حسن يتأخر عليك كده.

زفر بملل: معلش أصله قلبها أجره.

رفع حاجبيه بدهشه: نعم!!

أومأ بتأكيد: آه في واحده شغال لها موصلاتى.

إبتسم بسخريه: إيه ده هو الحب دق بابه من جديد ولا إيه.

إعترض بضيق: حب إيه لآ الحكايه ومافيها إنها بتفكره ببنته.

تنهد بحزن: لا حول ولا قوه إلا بالله ربنا يعينه على اللى هو فيه.

- ويعنى أنا كمان كنت ناقصها.

- متزهقش بس كلمه.

- لأ طبعا هيفهم غلط ومادامت حاجه بتسعده خلاص

- طيب تبقي زهقان ليه؟!

زفر بغيظ: عشان البنت لمضه وبلسانين.

- إنت شوفتها؟

أومأ بضيق: آه

تعجب متسائلاً: ومالك بتقولها كده ليه؟!

زفر بضيق: تعرف زُحل

قضب جبينه: زُحل؟!! كوكب زُحل قصدك ؟! ماله؟!!

- أهو زُحل بنفسه بيأزأز لب ف دماغها.

رفع حاجبيه بدهشه: هيا عباسيه للدرجه دى!!

- هيا هبله يمكن عندها تخلف متعرفش العقل مهاجر من دماغها أظن بس غلبانه حالتها تحت الصفر لما تشوفها ولا تسمع معاناتها تحزن بجد

- ربنا يعينها طب ما تساعدها حتى تاخد ثواب ياجدع.

نظر له بجانب عيناه: مادا اللى حصل وهتبتدى شعل ف المطبخ بكره

- واو شيف.

- بقولك تحت الصفر حالتها كرب وممعهاش شهادة هتبقي شيف إزاى

- وانت هتقبل بواحده زى دى تشتغل عندك.

- آه لسببين أولا هتبقي جنب عم حسن اللى من ساعة ما عرفها وحالته إتحسنت أهو بدل ماهو عمال يلف وراها ف كل حته ثانيا هتطفش شيراز

رفع حاجبيه بدهشه: نعم!!

فأومأ له بتأكيد: كفايه تخبط معاها مره ف مره هتخليها تقول حقى برقبتى

- طب إفرض محصلش

- لآ هيحصل ممكن في الأول تحترمها لكن لما تعاملها هتديها بالجزمه ومش هيفرق معاها إن كانت خطيبتى ولا خدامتى

- للدرجه دى!!

إبتسم بثقة: وأكتر

- ودي إتلم عليها عم حسن فين؟

أجابه بإختصار: البت بتاعة الحادثة.

بعد قليل أتى حسن وإعتذر عن التأخير ثم أوصل أوس إلى القصر وذهب إلى غرفته وشرد يتذكر يومه مع جهاد فقد ذهب لإبلاغها ووافقت لكنه لاحظ نظرات بعض المدرسين لها وبعض من أولياء الأمور وتذكر ما مرت به بعملها السابق فأصر أن تترك عملها فوراً وأخذها معه وطلب لها طعام وللصغيرين ووافقت بصعوبه فهى ترفض الإحسان لكنه طلب منها كأب لذا وافقت وجلس يتحدث إليها ويستفسر عن سبب إعتقادها أن أوس مزواج ذو خلق سئ فقصت له ما سمعته في الأخبار عن خطيبته التى خطبها لكى يتفادى فضيحته معها ومع سمعته من تعليقات الناس عن الأمر فأوضح لها حسن أن (شيراز) فتاه ماكره أرادت الزواج من أوس كغيرها لماله ومركزه وحاولت إستمالته بلا فائده فحاكت خطة خبيثه للإيقاع به مستغله عمله مع والدها فقد كانا يتشاركان في مشروع ما وفي الإحتفال بإنهاء المشروع تعمدت الإقتراب منه بشكل ملفت وكلما إنفرد بنفسه تتعمد الإلتصاق به وهو لم يُرد إهانتها إحتراماً لوالدها وكاميرات الصحفيين إستطاعت إلتقات لحظات تبدو لمن يراها حميميه وتغاضو عن لقطات دفعه لها ونهرها عما تفعله والغضب البادى عليه من أفعالها معه وفي صباح اليوم التالى تفاجئ أوس بدخول مراد مكتبه يلقى بعدة صحف أمامه ويتحدث بغضب: قريت جرايد النهاردة.

إبتسم أوس بهدوء: صباح النور جرايد إيه يامراد إنت عيان ولا حاجه من إمتى بتقرا جرايد.

أجابه بسخريه: من ساعة ما فضيحتك بقت عالصفحه الأولى.

قضب جبينه متعجباً وأمسك بالصحف يقلب بها ووجد خبراً مُدعم بالصور عن وجود علاقة أكيده بينه وبين شيراز وأنه إذا كذّب الخبر كما فعل مع غيرها فبهذا سيتأكد للجميع أنه إنتهى من الإستمتاع بها ويرغب في التخلص منها كغيرها.

قضب جبينه بغضب وألقى بالصحف على المكتب وصمت يفكر بينما أتاه سكرتيره ينبئه بقدوم والد شيراز وقبل أن يأذن له بالدخول دلف كالثور الهائج يصيح بغضب عما تعرضت له سُمعة وحيدته من تشويه على صفحات الجرائد والمجلات ويستنكر صمت أوس عما قيل في حين طاردته وسائل الإعلام لإستفسار عن التفاصيل.

تابع أوس حديثه الغاضب بصمت وهدوء جعل الآخر يشعر بالقلق ونظر إلى مراد عله يُساعده فرفع كتفيه كإشاره لرفضه التدخل في الأمر فصاح الرجل بغضب: لاااا دى سُمعة بنتى الوحيده وأنا مش هسكت وإنت حتى لو كذبت برضو هتتفضح وانا مقبلش.

أجابه أوس بهودء سقيعى: وطى صوتك.

إزداد غضب الرجل: إنت بارد كده ليه طبعا وإنت هيفرق معاك إيه أنا وبنتى اللى بقينا سيره على كل لسان.

حاول مراد تهدئته حتى لا يُصاب بأزمه قلبيه نتيجة إنفعاله لكنه إزداد ثوره: إنت عاوزنى أسكت وأطرمخ علي الموضوع.

أشار له مراد بجانب عينيه على أوس: لاحظ إن كلامك قلب على سواقين التوكتوك.

كاد أن يثور مجدداً لكن وقوف أوس ونظراته الحادة أوقفه وإبتلع ريقه بقلق حينما وجده يلتف حول مكتبه ويقف إلى جواره وتفاجئ به يربت على كتفه بهدوء ثم جلس أمامه بشموخ وهمهم: همم إنت عاوز نحل الموضوع بطريقه تصون سُمعة بنتك صح.

أومأ الرجل بخوف فطرق أوس بأصابع يده بتكرار على حافة الكرسى بحركه هادئه جعلت الرجل يعتصر قلبه مما قد يحدث ويندم على قدومه من الأساس ولكن أوس لم يهتم ورفع رأسه ينظر للسقف ووقفت حركت أصابعه لكنه بدأ يطرق بقدمه على الأرض بهدوء مُخيف فنظر الرجل إلى مراد فوجده مقتضب الجبين ويتمتم: ربنا يستر.

ففزع الرجل وهم ليعتذر ويغادر لكن أوس أوقفه بإشاره من يده: أقعد مخلصناش كلامنا.

تلعثم الرجل وهو يبحث عن مخرج من مأزقه: أأ أرجوك ييا بب باشا أنا.

قاطع تلعثمه: إهدا لضغطك يعلا هنحضر لمؤتمر صحفي النهارده وهنقول إنى إتقدمت لبنتك وخطبيتها من فتره بس أجلنا إعلان الموضوع لحد ما نخلص المشروع عشان منخطفش الأضواء بخبر زى ده عن إعلان المشروع فبالتالى المناظر اللى ف الصور دى طبيعيه بين واحد وخطيبته وهنعمل حفلة خطوبه آخر الإسبوع إيه رأيك.

فغر الرجل فاهه بذهول: هاااه.

حاول مراد كتم ضحكته على هيئة الرجل بينما أمر أوس بتحضير مؤتمر صحفي غير منتظر لرأى الرجل الذي ظل في حاله من الذهول التام حتى بعد إنتهاء المؤتمر بينما إلتصقت إبنته البلهاء كالعلقه بأوس تتباهى بقصة عشق نسجها خيالها الأحمق وبعد إنتهاء المؤتمر تصورت أنها ستأمر وتنهى وتتعالى على الجميع فحينما رأت كم كانت شركته ضخمه وموظفيها على قدرٍ عالٍ من الأناقه بدأت تتوهم الكثير من الخرافات برأسها حتى إصطدمت بصخرة الواقع حينما أتى عامل البوفيه يحمل المشروبات ووضعها وهم

ليُغادر فنهرته لأنه أتى لها بمشروب كالجميع كان يجب أن يسألها أولاً ويقدم لها أولاً فنظر الرجل إلى أوس الذي أشار له بعينيه أن يرحل وحينما تركها ورحل بالفعل صرخت به كيف له أن يرحل دون إذنها فهدر بها أوس: شيرااز صوتك ميعلاااش.

جلست سريعاً في كريسها وإنكمشت برُعب ونظرت لأباها فوجدته يتحاشى النظر إليها فإبتلعت ريقها بخوف وأومأت بصمت وهي تتذكر تحذير والدها لها من خطتها الحمقاء فحتى إذا تم ما تريده فأوس ليس كالأخرين يَسهُل ترويضه بل هى من ستصبح كالقِطه المبلله أمامه كما أخبرتها العديد من صديقاتها أنه قاسٍ يَصعُب التعامل معه وكل من حاولت التقرب إليه ندمت فهو يخيفُها لتهرب ومن ستتزوجه لن تصبح شريكة حياته بل جاريته لكنها ظنت أنها أذكى منهن جميعاً وستأثر قلبه بعشقها لكن كيف؟ وهو يضع حدوداً صارمه منذ البدايه.

إنتهت جمعتهم التى لا حاجة لها ثم عاد إلى قصره برفقة مراد الذي يتحكم بصعوبه في لسانه الفضولى حتى أومأ له أوس: إسأل ليطقلك عرق.

سأله سريعاً وكأن الكلمات تختزن به وستسقط إن لم يُخرجها فوراً: إنت هتتجوزها؟!

إبتسم ولم يُعقب فزفر مراد بغيظ: بلاش طريقتك دى معايا فهمنى إنت هتجوزها؟

تنهد بملل: والله اللى زى شيراز دى تنفع صداع مزمن مغص كلوي لكن زوجه مأظنش.

سأله بدهشه: أومال خطبتها ليه؟!

أجابه بمكر: لو معملتش كده كان أبوها إتجلط مشوفتش حالته كانت إزاى

أضاق عينيه عليه عله يستشف ما يُفكر به بلا جدوى فزفر بضيق: يا إبنى متفرسنيش وفهمنى ناوى على إيه؟

حرك رأسه بلا فائده: فضولك هيقتلك ف مره دلوقتى البنت عملت الفيلم الأهبل ده وإستغلت خيبة أبوها اللى مش قادر يقولها لأ عشان توصلى خلاص نوصلها تتعلم الأدب وتغور ف داهيه وأهى تتربى عشان المأسوف على شبابه اللى هيتجوزها يبقي يدعيلى.

- وإفرض لزقت زيادة.

- يا مرحب أتجوزها وتبقي تستحمل بقي ماهو أنا مش هلاقى مغفله تضحى بروحها كده غيرها.

- طب عالبركه.

تنهد حسن بضيق فأوس لن ينسى ولن يتحسن فوالدته تزوجت والده فقط من أجل الثراء وأنجبته ولم تهتم به تركته للخدم لكى تمرح هى بحياتها وحينما توفي والده تزوجت سريعاً بآخر أذاقه الأهوال بينما إلتهت هى برفقاء السوء حتى كادت أن تُفلس فتذكرته وحاولت أخذ ما ورثه من أباه لكنه رفض حاولت باللين والشده وتصنُع الندم لتستدرج شفقته وحينما قرر أن يعطيها كل شيء وهو يظنها نادمه بالفعل تفاجئ بوالد مراد الذي كان أقرب أصدقاء والده يخبره بديونها وواجهها فلم تستطع الإنكار وظنت أنه لن يُعطها شيئاً ولكنها تفاجأت به يُلقى بوجهها شيكاً يحمل مبلغاً بقيمة ديونها وأكثر ويخبرها أنها منذ الآن ميته بالنسبة له فلم تهتم وقبلته رغماً عنه وأخذت الشيك وركضت إلى الخارج وفي المساء جائه خبر وفاتها فقد دفعت ديونها وأقامت حفل صاخب وشربت كثيراً حتى غلبها السُكر وإصطدمت بحافله وهي تقود سيارتها التى إنقلبت ثم إنفجرت وهي بداخلها ورغم جموده الواضح لكنه حينما إختلى بنفسه أمسك صورتها وصورة أباه وإحتضنهما بقوه وظل يبكى حتى أتاه حسن وإحتضنه بقوه وربت على رأسه بحنان وهو يخبره أنه سيكون أباً له ولن يتركه أبداً.

كذلك حينما كان أصغر سناً وتفاجئ بإبنة حسن تتعامل معه بلطف غير معهود وكان سعيداً بذلك وهو يُعدها أختاً كبيره له لكنها كانت حيله من حبيبها اللعين حتى إذا وصل لمبتغاه يتهم أوس فيها والكل سيصدق بسبب رؤيتها معه بإستمرار وحين أدرك أوس هذا الفخ إبتعد عنها وتحاشى التعامل معها فغضبت وعنفته بشده وهي تتعالى عليه بغرور مقيت فكيف لجميله مثلها أن تنظر لفتى مثله لا أحد يرغب به حتى والدته.

وما زاد الأمر سوءاً هو إلتفاف الفتيات من حوله فقط لأمواله ولمكانته الإجتماعيه ولم تستطع إحداهن تحمل طابعه الحاد أو حتى محاولة تغييره للأفضل فهن لم يحببنه لذاته رغم وسامته الملفته للنظر وأصبح كالصخره البارده لا يهتم للنساء ولا يريد إهتماهن.

تنهد حسن بحزن وهو يذكر لها تلك الأحداث ولا يعلم لما أخبرها بذلك لكنه حذرها ألا تحدث نفسها حتى بما سمعت وأقسمت هى على الصمت.

فاق من شروده على صوت الآذان فنهض ليؤدى فرضه.

في صباح اليوم التالى كان حسن مستقيظاً بنشاط وسعاده على غير العاده فاليوم ستبدأ جهاد العمل هنا.

أخبر أوس عن رغبته في عدم إنتظارها والذهاب لإحضارها من حيث تسكن فوافق أوس ولم تمر ساعه وكانت هنا ومعها أخويها الصغيرين ومنذ حطت قدمها أرض القصر وعيناها تكاد تخرج من محجريها من جمال القصر وعظمته فلم تتخيل يوما أن تخطو مكاناً كهذا بينما ركض أخويها في كل إتجاه يتلمسون التحف واللوحات فطلب منها حسن أن تجعل أخويها يكفان عن العبث فهذه الأشياء غالية الثمن وأوس لا يحب الإزعاج لذا فلتحذر من غضبه فأخذت أخويها وذهبا سويا إلى حيث غرفتها الجديده التى كانت توازى حجم منزلها فكانت سعيده لكونها وجدت عملاً مستقراً وبرفقة أخويها وبعد أن تعرفت على الجميع وعلى طبيعة عملها طُلِبَ منها تقديم قدحاً من القهوه لأوس في مكتبه وحينما وضعتها وهمت لتغادر أوقفها: إستنى عندك.

وقفت تنتظر أوامره لكنه لم يطلب شيء بل أخبرها أن تُطِيع (علويه) رئيسة الخدم وألا تقترب من الغرفه المغلقه المجاوره لغرفتها مطلقاً وحينما فكرت أن تسأل عن السبب أشار لها بالصمت ولا تعلم لما أطاعته لكنه لديه هاله مخيفه حوله تجعلها لا تقوى على مجادلته كما أخبرها ألا تأتى أبداً على ذكر إبنة حسن ولا يجب أن تعلم لما فقط تنفذ الأمر فأومأت بالموافقه فأخبرها أن أخويها يصنعان ضجيجاً لا حاجة له لذا بدءاً من الغد سيرسلهما إلى الروضه القريبه من القصر ونفقتهما ستُخصم من راتبها ولا تخشى شيء فراتبها هنا

أكثر من ممتاز بالنسبة لها سيكفي ويزيد فإبتسمت ممتنه فأشار لها بالمغادره.

كانت نشيطة خفيفة الظل جعلت كل من حولها يتعلقون بها ماعدا زينات فقد كانت تغار منها وتحقد عليها.

كانت الحياة هانئه لكن فضولها يدفعها لإكتشاف السر خلف الغرفه المغلقه وكم حاربت عقلها الذي يرسم أوهاماً وخرافات حول تلك الغرفة.

مر إسبوعان كانت تعمل كالمكوك وعكس ماكان يتوقعه أوس كانت هادئه مطيعه جاده في عملها وإستطاعت رسم السعاده على وجه حسن وكل من بالقصر حتى أن أوس بدأ يتابعها دون أن يشعر.

لكنها للأسف أصبحت لا تستطيع السيطره على فضولها القاتل وتسللت ذات يوم إلى الغرفه المغلقه وأغلقت الباب خلفها وأنارتها فوجدتها غرفه جميله رغم بساطتها لكن العنكبوت يغزل شباكه في كل جزء منها والأتربه تغطيها فأهداها عقلها الفطن للظن: آه هما رافضين حد يدخلها عشان مش نضيفه وشكلهم قدام الناس هيبقي وحش لو إتعرف إن في القصر أوضه مش أد كده

صمتت قليلاً تفكر ثم هتفت بحماس: أنا هنضفها وأبهرهم بشغلى التمام ويكافؤنى.

إجتهدت في تنظيف الغرفه وبدأت تستمتع بجمال المكان بعدما أصبح نظيفاً لكنها رمقت جريده قديمه ملقاه تحت الفراش فجذبتها ولاحظت صوره كبيره بأول صفحه من الجريده لفتاه جميله عيناها جاحظه غارقه في دمائها وممزقة الثياب صوره مرعبه وما أرعبها أكثر حينما قرأت عنوان المقال وعلمت أن صاحبة الصوره هى إبنة حسن لكنها لم تقوى على قرأة المقال نفسه فالصوره كأنها حيه جعلتها تفزع وتصرخ وهي تلقى بالجريده بعيداً لكن صرختها كانت عاليه والغرفه شبه فارغه فصداها سمعه كل من بالقصر وصادف وجود مراد في البهو ينتظر عودة أوس وحسن من الخارج

إنتفض مراد فزعاً وركض نحو الصوت ودلف إلى داخل الغرفه فوجدها تجلس بأحد الأركان مرتعبه وأمامها الجريده فصر على أسنانه بغيظ: إنتى إيه اللى دخلك هنا؟

رفعت رأسها نحوه بعيون زائغه وقلب يرتعد خوفاً: شوفت شوفت لأ مستحيل إزاى.

زفر بغضب: فضولك هيوديكى في داهيه إبقي خليكى في حالك.

عادا أوس وحسن وكانا قريبان من الغرفه وأحس بهما مراد وما إن همت جهاد لتتحدث مجدداً حتى أشار لها بالصمت: هشش أحسن يسمعونا

لوحت بيدها بغضب وهي تصيح: أنا ميهمنيش في داهيه دول مجرمين دول

أسرع نحوها وأغلق فمها بيده: إتكتمى بقي.

ثم جذبها من يدها ووقف بها خلف الباب وهو لايزال يحكم راحة يده على فمها بينما تجاهد هى للتخلص منه لكنها لم تستطع.

بينما سمعها من بالخارج فهتف حسن بقلق: أنا متأكد إن الصوت جى من هنا

أجابه أوس بهدوء ليخفي قلقه: هنا فين ياعم حسن ما إنت عارف الاوضه دى من زمان مقفوله.

لكن حسن أصر: مش هنخسر حاجه تعالى يا إبنى.

رافقه مرغماً وفتح حسن الغرفه ووقفا على أعتابها فحاول أوس إثناؤه عن دخولها: أهوه شوفت محدش هنا.

قضب حسن جبينه متعجباً: غريبه مش الاوضه مقفوله من زمان إزاى نضيفه كده.

لم يجد جواباً مقنعاً فقال أول ما بدر بعقله: ماهو الشبابيك مقفوله هيدخلها التراب منين.

أومأ حسن: يمكن الصوت من المطبخ.

- آه تعالى.

ثم أغلق الباب بحده مفرطه وهو يتوعد لها فهو على يقين أنها تلك البلهاء الفضوليه فكلما واتتها الفرصه تحاول أن تسأل عن هذه الغرفه وسبب إغلاقها ويبدو أنها لم تنصت لتحذيراته ودخلتها بل ونظفتها أيضا

بعد أن خرجا إستطاعت الفرار من مراد بقضم يده فصاح غاضباً: يابنت المصعوره

لمعت عيناها بتشفي: تستاهل

- إنتى متخلفه هتخربى الدنيا بغبائك الحكايه مش زى ما إنتى فاهمه

صرخت بغضب: اومال إزاى هتبرر إيه لصاحبك الحيوان بعد عملته الهباب حابس أبوها خدام عنده وضاحك عليه.

نظر لها وكأنها من المريخ: لآ دا إنتى كده لسعتى رسمى طب مش تقري المقاله قبل ما تحكمى إنتى بس مسكتى في العنوان.

- من غير ما اقراها حاجه باينه زى الشمس.

زوى جانب فمه بسخريه: وإنتى الصادقه إنتى اللى عندك ضربه شمس تعالى يا كارثه.

إنكمشت بخوف: على فين؟ هتعمل فيا إيه؟

سخر من خوفها: هعمل إيه يعنى إنتى فأكره نفسك فينوس والرجاله بيتقاتلو عليكى ما تفوقى بدل ما ألسعك كف يفوقك تعالى بينا بره عشان عم حسن ميسمعش.

- ليه بقي؟

زفر بغضب: عشان ميتعبش ياغبيه بس قبل كده لازم يطمن عليكى يلا يا بلوه.

ذهبا سويا إلى المطبخ وحينما رآها حسن سألها بلهفه: كنتى فين يابنتى رعبتينى وبتصرخى ليه.

إبتلعت ريقها بخوف من نظرات أوس الغاضبه وأجابت سريعاً: أصلى إتلسعت وأنا بعمل الأكل.

زفر بإرتياح: يابنتى مش تاخدى بالك.

عقب أوس بغضب: لأ وتاخد بالها ليه مش تسرعنا.

نظر له مراد: أنا هخدها معايا.

قضب جبينه حسن متسائلاً: معاك فين؟

- هعدى عالسوبر ماركت عاوز اشترى شويه مشتريات وعاوز حد معايا

أجابه حسن: مانا هنا يا إبنى.

فإبتسم مراد بود: ياراجل ياطيب أنا هاخدها هيا هتقدر تشيل مش عاوز اتعبك

- آه قصدك إنى عجزت يعنى.

إعترض بإبتسامه مرحه: لا والله هو أنا أقدر دا إنت الشباب كله بس لسه جايين من بره ويمكن أوس يحتاجلك.

تنهد أوس بملل: خلاص روح وياريت ترجع من غيرها.

بعدما غادرا نظر له حسن بضيق: إنت بس حاطط نقرك من نقرها ليه؟

أجابه أوس بغضب: يعنى قولى دلوقت فزعتنا عشانها كانت حلوه.

- معلش يا إبنى دى غلبانه أوى.

- والله أنا مستحملها بس عشان خاطرك.

أشار مراد لها نحو سيارته: إتفضلى إركبى.

فسألته بقلق: هتودينى فين؟

أجابها بسخريه: عند أمنا الغوله إركبى ياهبله يعنى هوديكى فين عالسوبر ماركت وهفهمك الحكايه في الطريق.

نظرت له برعب: إيه

فقلب عيناه بملل: صبرنى يارب بطلي أفلام الرعب دى اللى لحست مخك

لم تعقب وجلست على مقعدها منكمشه على نفسها فظل مراد ينظر لها من حين لآخر ويضحك: يامعتوهه الحكايه ملهاش أى علاقة بأوس خالص

فسألته بعدم إقتناع: إهيه اومال يعنى ليه بيشيط كل ما أفتح السيره

تنهد بيأس منها: عشان عم حسن مش مجرد سواق دا بالنسبه ليه أب فرد من العيله .. الراجل ده كان متربى في القصر من صغره وأبوه كان سواق جد أوس وهو من بعده بقي سواق والد أوس ووالد أوس كان رجل أعمال كبير

عقبت قائله: آه زى إبنه.

- أيوه بس الفرق إن أوس فاضى موراهوش عيال المفروض يهتم بيهم زى

أبوه اللى كان أب بالإسم بس ومراته موجوده زى قلتها وكان عم حسن هو اللى قريب منه و بيهتم بيه وبيعامله كإبن ليه وأوس شاف فيه الأب اللى محتاجُه مع إن عم حسن عنده بنته بس مقصرش مع أوس .. بنته كانت يتيمه من يومها لأن والدتها ماتت وهي بتولدها وعم حسن كان بيحب مراته دى أوى و قرر ميتجوزش بعدها أبداً ويعيش يربى بنته وتعب معاها أوى من يومها عنيده حتى وهيا لسه رضيعه كانت رافضه الرضاعه تماماً وتعبته أوى ووالد أوس ساعده وبقي يبعت يجيبلها لبن من بره وكبرت البنت في القصر وإتربت بالصبر وطلوع العين أصلها كانت بتغير من حب أبوها لأوس وكان في القصر شغاله كانت طيبه أوى وكبيره في السن وكانت أم لكل الموجودين وأولهم بنت عم حسن كانت بتحبها أوى بس كان عندها إبن

بدأت عينا مراد تشتعل بالغضب ويزيد من سرعة السياره دون أن يدري: عاوز الحرق كان حيواان.

هتفت به جهاد بخوف: أهدي والنبى هتلبس بينا في عربيه هدى السرعه شويه.

إنتبه للأمر وبدأ بتهدئة سرعة السياره ونظر لها بندم: أنا آسف بس أصل سيرته بتحرق دمى.

فصاحت بغضب: الله يحرقه بلاها سيرته خالص خلينا في حكايه بنت عم حسن.

زفر بغيظ: مهو أساس البلاوى في حكايتها .. أبوه كان متخلف عاوز ولد يشيل إسمه تقولى سلطان وعاوز ولى عهد.

تعجبت سائله: ليه هو كان إيه؟!!

أجابها بسخريه: ولا حاجه حشاش ومراته اللى بتصرف عليه.

رفعت حاجبيها بدهشه: وإيه اللى يجبرها على كده ماتطلق وتعيش مرتاحه مادام كده كده هيا اللى بتصرف يعنى مش محتاجاه.

- جهل بعيد عنك قال ضل راجل ولا ضل حيطه وخلفت منه خمس بنات كانت المسكينه كل مره تخلف فيها يحرق دمها وهيا لسه والده عشان مجبتش الولد وفي المره السادسه جابتله الولد إدلع عالآخر وطلع بايظ زى أبوه فضلت تكافح لحد ما جهزت بناتها وجوزتهم وهو لا فلح في تعليم ولا شغل ومش نافع وطبعا مفيش واحده راضيه تتجوزه وأبوه مات من الزفت اللى بيشربه وفضل ده بقي يقرف في أمه الغلبانه ويجيبلها مصايب ولولا عطف والد أوس عليها كانت شحتت في الشوارع.

عقبت بضيق: يا لهوى ودا بنى آدم ده.

- ده بلطجى كان عايش على قفا أمه و بنت عم حسن كانت صيده بالنسبه ليه يعنى أبوها علاقته كويسه بأهل القصر فكان فاكر إنهم بيدوه فلوس بالكوم ولما يوقع البنت في غرامه أبوها هيغرف من خير القصر ويديه ويتشبرق على حسها ففضل وراها لحد ما حبته بغباوه دا حتى لما أمه حذرتها منه مسمعتلهاش وراحت تشكيله مثل عليها إنه مظلوم وإن أوس عينه عليها وإنهم ناويين يدوهاله عشان كده أجبروا أمه تقولها الكلام ده وراح لأمه ضربها وكسر دراعها ولما والد أوس عرف طرده من القصر ومرضيش يسجنه إكراماً لخاطر أمه ولما البنت عرفت قالها كالعاده إنه مظلوم وإن أهل القصر هما اللى عملو ف أمه كده لما ضميرها صحى وحبت تساعده ولفقوله التهمه

سألته بفضول: والبنت صدقت؟

أجابها بضيق: طبعا كانت صغيره وساذجه وعنيده ودا اللى وداها في داهيه

- وأبوها؟!!

- كان رافضه تماماً بس للأسف عمرها ما سمعت لنصايحه مش بقولك عنيده

أومأت بتأكيد: آه ساعات العند بيودى صاحبه في داهيه.

نظر لها بجانب عيناه: ماتقولى لنفسك

قضبت جبينها بإستغراب: وأنا مالى!

- كام مره نحذرك من فتح الاوضه وبرضو عملتى اللى في دماغك

عضت على شفتها السفليه بحرج: أأ ماهو ال أصل

لم تجد مبرراً فحاولت الهرب بتغيير الموضوع: مقولتليش صحيح البت عملت إيه لما أبوها رفضه.

- عرف يقنعها تهرب معاه.

- وهربت؟!!

- أيوه وحاول يستفرد بيها بس البنت قلقت ورفضت إنه يقربلها إلا بعد ما يتجوزوا.

- أيوه كده برافو عليها بنت عاقله.

سخر من تعليقها الساذج: عاقله!! وكان فين العقل ده من الأول لو سمعت لأبوها كان جرى إيه.

- النصيب بقي وأهى إتعلمت الدرس.

فتح عيناه على مصرعيها متيقناً من غبائها فقد رأت جثة الفتاه بالجريده لكن يبدو أنها نسيت ذلك: إتعلمت إيه؟!! ما خلاص مهيا لو عاقله فعلا وسمعت لتحذيرات الكل منه كانت على الأقل لسه عايشه

- مش فاهمه قصدك إيه؟

صر على أسنانه بغضب: قصدى إن الحيوان ده لما رفضت قربه في الحرام غروره عماه وهجم عليها.

ضربت براحة يدها على صدرها وصاحت مستنكره: يالهوى .. متقولش .. إغتصبها؟

- بهدلها بأبشع الطرق كان عنيف جداً طبعا ما صدق إنه طالها والبنت كانت صغيره مستحملتش ماتت في إيده.

ضربت براحتا يديها على صدرها بفزع: يالهوى .. ماتت؟

تنهد بحزن ثم أومأ بتأكيد: أيوه بعد ماهربت أبوها استعان بوالد أوس عشان يساعده يلاقى البنت وبلغو البوليس وقلبو الدنيا ولما وصلو للحيوان ده أنكر معرفته بمكانها ومقدروش يمسكو عليه حاجه والبوليس قبض عليه ولما موصلوش معاه لحاجه افرجو عنه بس حطوه تحت المراقبه وزى ماهو

متوقع أول ما خرج راحلها.

سألته بعدم فهم: راحلها فين؟!!

- مهو بعد حادثه الإغتضاب وموتها خاف وجرى بعيد وراح يحشش واتقفش هناك بس لما افرجو عنه رجعلها عشان يخفي جثتها والبوليس قبض عليه وهو لاففها في سجاده قديمه ورايح يدفنها ولما فتحو السجاده لقوها بالمنظر اللى شوفتيه في الجرنال مهى الصحافه كانت متابعه القضيه عشان عم حسن شغال عند واحد من كبار رجال الأعمال في البلد وكل ده كان بالليل وعم حسن مكنش يعرف كان والد أوس بيدور على طريقه يبلغه بيها الخبر مش عارف يوصله إزاى خبر بشع زى ده وتانى يوم الخبر اتنشر في الجرايد وعم حسن كان من عشاق قرايه الأخبار مع الفطار.

- الجرنال اللى لقيته؟

- شاطره .. مهى دى كانت اوضه أم الحيوان اللى قتلها .. عم حسن قرا الخبر في الجرنال وخرج جرى زى المجنون من المطبخ وفي ايده الجرنال و راح للشغاله الاوضه وهو بيصرخ ابنك موت بنتى والوليه من الصدمه قلبها مستحملش طبت ساكته.

ضربت براحة يدها بخوف: يالهوى ماتت؟

أومأ برأسه مؤكداً: طبعا شافت في حياتها مآسى كتير وكان روحها في بنت عم حسن تقوم تموت بالشكل البشع ده وبإيد ابنها اللى كان حلمها يبقي سندها

- سند مين دا زباله.

- كان عندها أمل يفوق والست كبيره في السن الله يرحمها بقي.

سألته بلهفه: وعم حسن؟

تنهد بحزن: اتجنن فضل يصرخ ومش مصدق لدرجه إنه لما الشغاله وقعت عالأرض فضل يهز فيها ويقولها هاتيلى بنتى فين بنتى والست ميته وكل القصر اتلم على صراخه ولما بعدوه عنها فضل يجرى يفتح كل اوض القصر وينادى على بنته وفي الآخر اغمى عليه الكل افتكره هو كمان مات بس لما قربو منه لقوه لسه فيه الروح المسكين جاله انهيار عصبى حاد.

ترقرقت عيناها بالدمع حزنا عليه: ياعينى ياعم حسن والهباب اللى عمل الجريمه دى.

أجابها بجمود: عدموه

عقبت بلا إهتمام: يلا إشمعنى هو اللى هيعيش كمل كمل.

- كان مرعوب لما يفوق هيعمل إيه والصدمه بقي لما فاق.

أصدرت صوتا يعبر عن الأسى: ياعينى اتدمر.

- لأ الصدمه مكنتش له كانت للى حواليه لأنه لما فاق سألهم هو إيه اللى جرى؟ لقيتوها ولا لسه؟

- هيا إيه دى؟

- بنته

نظرت له بذهول: نعم! إيه ده؟ هو الراجل من الصدمه مخه مسح ولا إيه؟

- برافو عليكى حصله فقدان ذاكره جزئى

قضبت جبينها: إزاى يعنى؟

- يعنى ناسى كل اللى حصل وفاكر بس لحد ماهربت

- يادى النيله والباقى؟

- اتمسح بأستيكه ومن ساعتها بيدور عليها وعنده أمل

نهرته بغضب: حرام وربنا مش تقولوله

فإعترض بغيظ: إنتى هبله نقوله إيه عشان يموت فيها

- وإش عرفك؟

- الدكتور قال إن دى وسيله دفاعيه من اللاوعى عنده

- يعنى إيه؟

- يعنى مخه مهيأله كده عشان يفضل عنده أمل يعيش عليه لو عرف إن الأمل ده إتبخر هيموت فيها.

- آه فهمت

زفر بإرتياح: الحمد لله

وجدتها فرصه لتكتشف المزيد: طب وايه حكايه الاوضه المقفوله؟

- مهو لما رجع البيت والد أوس قفل الاوضه خاف لو شافها يفتكر والجرنال اللى لقتيه اتنسى فيها من يوم ما ماتت الشغاله آه صحيح فكرينى لما نرجع اولع في الجرنال ده أحسن يشوفه

عقبت بإستفسار: بس هو دخل الاوضه وشافها ومحصلش حاجه

- ربنا ستر

لمعت عيناها بحماس: مش يمكن لو عرف الحقيقه ميحصلوش حاجه

ضغط بقوه على مكابح السياره: بت إنتى ناويه تشلينى إياكى تقوليله حاجه

شعرت بالإحباط فعادت تسأل عن باقى القصه: وأنا مالى بس هو مسألش عن الشغاله؟

- سأل وقولنا له بعد ما سألنا الدكتور لو حالته تسمح فجبناهاله بالتدريج يعنى وهو في المستشفي قولناله إنها تعبت ونقلناها المستشفي وهو عارف إنها ست كبيره ومريضه وبعد كام يوم قولناله إن حالتها اتدهورت وماتت وقفلنا الاوضه عشان تبقي تذكار منها.

- وهو مستغربش دخل المستشفي ليه؟

- قولناله إنه بعد هروب بنته داخ تدوير ومكنش بياكل ولا بيرتاح لحد ماوقع من طوله.

- ياااه كل ده يعنى المسكين مهما يعمل مش هيوصل لبنته أبداً طب ماتعملو كده برضو معاه قولوله تعبت وماتت ولا ماتت في حادثه.

نظر لها بعينان تقذفان لهباً حارقاً وهدر بها محذراً: أنا مش هعيد كلامى تانى الموضوع ده ملكيش دعوه بيه فاااهمه.

أومأت بخوف: حاضر كان إقتراح مش أكتر.

زفر بغيظ: لأ متقترحيش.

ثم أعاد تشغيل السياره وغادرا.

أنهى شراء حاجياته وعاد معها إلى القصر وصرعت رأسه أسئله في كل شيء وعن أى شيء

وصلا القصر وترجلا من السياره فوجدها تميل نحوه شبه هامسه: بس بينى وبينك مكنش في حاجه كده في الكواليس.

رفع حاجبه بتعجب: كواليس إيه؟!

سارت بجواره في مدخل القصر: بين إبن الباشا وبت السواق

أغمض عيناه بيأس: تانى .. مش قولنا نقفل عالموضوع ده

- إهيه بنتسلى قول قول متتكسفش ماهو لازم إبن الداده لاحظ حاجه كده ولا كده عشان كده قالها إن إبن الباشا عينه منها.

نهرها بغيظ: يامتخلفه إبن الداده كان بيألف عشان عارف غرور البت ودلعها مش هتقبل بالكلام ده وتتمرد فيعرف يصطادها كويس ثم إنها كانت أكبر من أوس في السن بس هو اللى مكنش باين عليه.

قضبت حاجبيها متسائله: إزاى يعنى؟

- يعنى طريقته في الكلام إسلوب حياته كان يوحى إنه أكبر من كده غير إن جسمه رياضى فيديه أكبر من سنه.

عقبت بغباء قاتل: آه يعنى من يومه بغل.

لم تراه قادماً ولم تشعر به وهو يقف خلفها إلا حينما هدر بها: هو مين اللى بغل يا جاموسه إنتى.

فزعت برعب ووقفت خلف مراد: يالهوى خبينى

فسخر أوس من سذاجتها: إنتى فأكره نفسك في الروضه والمس هتعاقبك إيه خبينى دى.

نظرت له من خلف مراد: مهو أصلك إنت مفترى ممكن تضربنى.

إتسعت عينا أوس بدهشه: إنتى متخلفه للدرجه دى أضربك دا إيه.

نظر لها مراد مطمئناً: متخافيش بقي مش هيعملك حاجه بس قصرى لسانك دا شويه.

نسيت أوس تماماً ووضعت كلتا يديها في خصرها بسخريه: إهيه أرفيه أنا

بقي ولا أقصه.

نظر لها أوس وعيناه تلمعان بالشر: لأ تعالى وأنا اللى هقصلك رقبتك دى خالص.

إنتفضت بذعر: يالهوى يا أما لاااا إلحقونى

ركضت إلى غرفتها تختبأ منه بينما تمتم هو: الله يسامحك ياعم حسن

- ليه بس؟

- منتش شايف البلوه اللى بلانى بيها.

- كبر دماغك.

- أكبر مين دى هتجلطنى.

ضحك بقوه فتعجب أوس: بتضحك على إيه إنت كمان؟

- هههه بصراحة بنت الإيه دمها خفيف.

- لا بجد

- آه بجد

سأله بجديه: إنتو روحتو فين بالظبط؟

فأجابه بلا إكتراث: كنا بنجيب حاجات من السوبر ماركت منتش شايف الشنط

رفع عدة أكياس بلاستيكيه بيده أمام وجه أوس ثم نادى بصوت عالى إلى كبيرة الخدم التى أتت راكضه: خودى الحاجات دى المطبخ .. إستنى كنت هنسى اللبان.

مد يده ساحباً علبه صغيره من أحد الأكياس ثم سمح لها بالإنصراف فعقب أوس بسخريه: مش عيب عليك دكتور محترم وبلبانه.

وضع إحدى القطع بفمه غير مبالي بسخرية أوس: وماله دى حتى بتخلى ريحة بوقى كويسه وتقوى عضلة الفك.

فأكمل أوس بسخريه: وبتجيب صداع ولو بلعتها بتجيب ڤرحه ف المعده

رفع حاجبيه ومضغها بهدوء موضحاً: هتصدعنى لو مش متعود عليها ومش هتجيب ڤرحه لأني مبلعهاش.

زفر أوس بغضب من مماطلته وهدر به: مش مشكلتى دلوقتى لبانتك أنا عاوز أعرف المتخلفه اللى جوه دى هببت معاها إيه؟

إتسعت عيناه بدهشه: الله ومالك إنفجرت كده ليه؟! ماقولتلك روحنا السوبر ماركت وف الطريق فهمتها الحكايه كلها من طقطق لسلامو عليكو وحذرتها من تدخلها ف الموضوع ده بأى صوره.

فسخر أوس بغضب: وتفتكر هيجى بفايده؟

- إحتمال يعنى ف الأول مكنتش مقنعه لأنها متعرفش حاجه لكن دلوقتى يمكن تنهد وتقعد.

صرخ أوس بغيظ: ماتتحرق بجاز أنا لولا حسن متعلق بيها كنت رميتها بره

فرفع مراد حاجبيه متعجباً من ثورته: مالك ياعم إنت في إيه!! ثم أنا وضحتلها لأنها كانت فكراك القاتل.

صدمه ما ظنته به فعقب بغيظ: نعم لاا دى بقره مره تقول عليا فلاتى ومره قاتل دى ياغبيه يا عاوزه تجلطنى.

- أهدي إنت بس أنا أول مره أشوفك منفعل كده طول عمرك هادى.

- وهو اللى يتعامل مع البلوه دى يعرف هدوء.

أتى حسن بعد لحظات يسأل عنها فأخبره مراد أنها بخير وذهبت إلى المطبخ فأرسل أوس في طلبها ليُطمئن حسن عليها.

أتت جهاد وعيناها مصوبه على أوس الذي يغلى غضباً.

بعد أن تحدثت قليلاً مع حسن قاطعها أوس وهو ينظر لها بغيظ يرغب في قتلها: عم حسن روح وصل مراد.

تعجب مراد: ليه؟! مانا معايا عربيتى.

قاطعه أوس بحده: فرقعت.

قضب مراد جبينه بتعجب: هى إيه دى؟!

أوس: الكوتشات ومعلش وصله ياعم حسن.

أومأ حسن: حاضر.

حاول مراد أن يعترض: بس أنا

فقاطعه أوس بجديه: قولنا فرقعت وتروح مع عم حسن.

زفر مراد بيأس: طب متزوقش يلا ياعم حسن.

ثم مال إلى أوس هامساً: براحه عليها لتموت في إيدك.

أجابه بلمعة شر في عيناه: إطمن هدبحها عالهادى.

لم تتحرك عيناه عنها وسمعت همسهما فتيقنت أنها ميته لا محاله.

بعد أن غادرا مراد وحسن إنكمشت مرتعبه وهي تتراجع وتطلب العفو.

سألها أوس بهدوء مخيف: أنا مش محذرك متهوبيش من الأوضه ومتدخليش في الموضوع من أصله.

أومأت بخوف: آه

تقدم منها خطوتين: اومال حشرتى دماغك في اللى ملكيش فيه ليه ودخلتى الاوضه لأ وبتصوتى كمان عشان اللى مخدش باله ياخد مش كده.

إبتلعت ريقها بخوف: السماح يابيه.

- بقيت بيه دلوقتى ومن شويه كنت بغل مش كده.

إعترضت بندم: أنا اللى بغله وحماره وعندى حول حتى شوف.

إحولت وهي تفتعل حركات غريبه بوجهها فكان يتحكم بصعوبه بضحكته لبلاهتها وتركها وغادر دون أى تعليق قبل أن ينفجر ضاحكاً وتضيع هيبته أمام غبائها.

***

الفصل الثالث

في صباح اليوم التالى أتى مراد لكي يطمئن أن أوس لم يؤذى جهاد: عملتلها إيه؟

أجابه أوس ببرود: ولا أى حاجه

- ياراجل يعنى مطلبتلهاش الإسعاف إمبارح.

- وحياتك شكل الإسعاف هتجيلى أنا

تعجب مراد: ليه بس عملت إيه تانى؟!

فأوضح له: قعدت تحول وتعمل حاجات غريبه بوشها سيبتها ومشيت بدل ما اضحك وساعتها هتسوق فيها.

ضحك مراد بخفه: دمها شربات بنت الإيه.

فإنفعل أوس بغيظ: دمها سم دى غبيه وعامله ناصحه ودا أكتر نوع بكره التعامل معاه لأنها مبتأذيش نفسها وبس لأ دى بتأذى الأغبيه اللى فاكرينها بتفهم.

سأله مراد بقلق: إنت ناويلها على إيه؟!!

أجابه بضيق: خصم شهر من مرتبها.

عارضه مراد بإشفاق: حرام عليك دى مشمتش لسه ريحة المرتب.

زفر أوس بضيق: خلاص خصم إسبوع.

فعقب مراد بسخريه: إيه الجبروت ده

رفع أوس حاجبه: إنت بتتريق مهو أنا مقدرش أأذيها عم حسن هيتأثر وأنا ماصدقت نفسيته إتحسنت وبطل يدور على بنته.

لمعت عينا مراد بالشر وإبتسم بخبث: طب ما تخليها تنضف بيت روجر وتأكله بكره ساعتها حتى نفسها هيبقي بحساب.

بادله أوس نفس النظره: يا إبن إل إيه الشر ده مش عادتك يعنى

أجابه بسخط: بصراحة فرستنى خلتنى أفتكر القديم كله ومصممه تحاول تشرح الحقيقه لعم حسن واللى هيعمله فيها روجر هيخليها تقول حقى برقبتى

ابتسم أوس بمكر: عندك حق وخصوصا إنه بيكره الأغراب ولسه متعرفش عليها يلا بالشفا

ضحك مراد بقوه: تموت إنت ف الأذيه

رفع أوس يداه بإستسلام: هيا اللى جبته لروحها بس كده بقي هتقضى بكره عندنا بعدتك مش هجيبلها دكتور من بره وإنت هنا.

في صباح اليوم التالى بعد أن أنهت فطورها وبعض الأعمال الخفيفه تفاجأت بعلويه تخبرها بأن مهمتها اليوم تنظيف بيت روجر وإطعامه وكانت نظراتها لها تحمل الكثير من الشفقه ولا تعلم لما؟ لكنها رفعت أحد حاجبيها متعجبه فمن يكون المدعو روجر؟

كانت جهاد غاضبه وثائره كيف يجعلونها تطعم رجلاً؟ لكن علويه أخبرتها أنه ليس رجلاً وأن تكف عن إثارة الشغب حتى لا يزداد عقابها إذا فهذا عقابها عما حدث بالأمس فكرت وهي في طريقها للحديقه الخلفيه أنه قد يكون طفل أحدهم لكنها تصنمت مكانها حينما رأت البيت كان كوخاً خشبياً لكن مساحته لا تسع لطفل فإذا دخله لن يكون مريحا له ولفت إنتباهها طبق الطعام الموجود أمام الكوخ ووجود عظام متناثره والأسوأ صوت الزمجره المخيف الذي سمعته إقتربت بخوف وهي تدعى ألا يكن ما جال برأسها هو الحقيقى فأكثر ما يرعبها الكلاب ولكن خوفها تحقق حينما وجدته يطل برأسه نحوها بوجهه الأسود وعيناه اللامعه المرعبه لقد كان ضخماً مخيفاً وكانت تنتفض رعباً وهي تقترب منه لكنه لم يحرك ساكناً لاحظت أن أحد قوائمه ملفوفة بقماش طبى إذن فهو مريض وذاك أنساها خوفها فهى تشفق على كل مريض

حتى ولو لم يكن بشرياً فلقد عانت من الإهمال والوحده أثناء المرض كثيراً بفضل والدتها الغاليه لذا لم تتحمل رؤيته هكذا وإقتربت بعينان تُشعِان حباً وحزناً جعلته يهدأ فوجهها البرئ ونظراتها المشفقه على حاله جعلته يتيقن أنها ليست خطر.

ملست على رأسه بحنو كبير ووضعت الطعام أمامه وبدأت تُلقِمه قطعه تلو أخرى حتى أنهاه ولاحظت أن ضمادته متسخه وبجوار الكوخ حقيبه صغيره معلقه فتحتها ووجدت ما تبحث عنه وقامت بتغيير ضمادته بأخرى نظيفه وساعدته حتى خرج من الكوخ ونظفت الكوخ جيداً وما حوله وكان الرضا والسعاده باديه بوضوح على وجه روجر .. هو عنيف مع الجميع لأنهم يتعاملون معه بطريقه مزعجه فقط أوس من يعتبره صديقاً له ولأول مره يلتقى بمن يعامله بهذا اللطف غير أوس فأحبها سريعاً لذا لم يضايقها وهي الأخرى لا تعلم كيف تعلقت به فحاله يؤلمها لذا تذكرت قول رئيسة الخدم أن عملها اليوم يكتفي عليه لذا قررت الجلوس معه اليوم كله حتى إقتربت الشمس على المغيب.

بينما إنتظر مراد طوال اليوم لكن لم يحدث شيء وخشى أن تكن أُصيبت بمكروه وتخشى أن تبوح بذلك فأحس بالندم على تلك الفكره الحمقاء بينما كان أوس هادئ يستمتع بمتابعته وهو يقطع الغرفه ذهاباً وإياباً فقد تيقن من

ظنه فهى نقيه عطوفه وقد إستلطفها روجر فقد راهن أوس نفسه أنها ستنجح فيما لم ينجح به أحد فرغم حماقتها وفلتات لسانها لكنها طيبة القلب يعلم أنها قد ترتعب من روجر في بادئ الأمر لكنها محاربه وستصر على إتمام مهمة إطعامه وتنظيف كوخه وحينها ستلاحظ ضمادته لذا ستتحول إلى أم له ويبدو أنها إستحسنت المكوث بجواره لذا لم تعد حتى الآن

تعب مراد من التفكير وإغتاظ من هدوء أوس: يابنى آدم إنت مبتحسش دى روح برضو ومسؤله منك لازم روجر عضها

تنهد أوس بملل: قولتلك مليونة مره روجر مش شرس ولا مصعور مش ذنبه إنه ضخم وشكله مخيف

إزداد إنفعال مراد: اومال ليه بيهاجم كل اللى يروحله؟

أجابه بهدوء: مبيهاجمش بيجرى وراهم بس بيبعدهم لأنهم مستفزين وبيعاملوه وحش

زفر بغيظ: يووه مش قضيتنا دلوقتى البنت مطلعلهاش حس من ساعة ما راحتله

وضع قدم فوق الأخرى وأجابه بثقة: لازم حبها وارتاحتله وقعدوا يتسلو سوا

رفع حاجبه بسخريه: لا والله وبيأزأزو لب بقي ولا هيمصمصو عضم سوا متشلنيش .

قاطع جوابه صوت صرخات جهاد الخائفه وكذلك نباح روجر العالى فنظر له مراد بغيظ: شوفت

صمت أوس قليلاً يفكر لما تصرخ؟ لايمكن أن يكون روجر فلو كان هو لحدث ذلك منذ الصباح لما الآن؟! وفجأة إتسعت عيناه برعب فقد أدرك السبب وسريعاً فتح أحد أدراج مكتبه وسحب سلاحه وركض خارجاً ففزع مراد من هيئة أوس وحمله لسلاحه كذلك ركضه فركض خلفه وهو لايدرى ماذا يحدث بينما وقف الخدم وعم حسن يشاهدون ما يحدث بإستغراب بينما كانت جهاد تركض بأقصى قوتها يتبعها ذئب شرس حينها خرج أوس إلى الحديقه راكضاً وإتجه إليها يتبعه مراد وكل من بالقصر يشاهدون بقلق

كان أوس يركض وقلبه يكاد يقفز رعباً من بين أضلاعه عليها وحينما رآها أسرع أكثر نحوها وإلتقفها بين ذراعيه وأفرغ خزينة سلاحه في رأس الذئب بينما كانت تنتفض بين ذراعيه خوفاً وصوت إطلاق الرصاص قضى على ما تبقي لديها من قوه حيث إنهارت ساقطه على ركبتيها ولكنه لم يتركها حيث نزل معها ووضع السلاح أرضا وإحتضن وجهها بين كفيه وعيناه

تتفحصان كل إنش في وجهها وجسدها خشية أن يكن أصابها أذى وتنهد بإرتياح حينما وجدها تنظر له: أنا بخير.

فإبتسم بهدوء وأومأ بصمت لكنه فزع مجدداً حينما وجدها سقطت معشى عليها فحملها سريعاً وعاد بها إلى الداخل وتبعه مراد غافلاً عن تلك المتجمده داخل سيارتها فقد دلفت للتو إلى القصر لزيارته بعد أن إنتهت سفرتها إلى باريس للتسوق.

لم ترى الذئب الغارق في دمائه لم ترى رعب جهاد كل ما رأته هو ركض أوس إليها وإحتضانها وحملها إلى الداخل فنزلت كالإعصار تركض خلفه حيث وجدته يضعها بغرفة أحد الخدم لكنه لم يبتعد عنها بل كان يسند رأسها على راحة يده والأخرى يمسد بها على شعرها بحنان ويتأملها بهدوء بينما تابعه مراد بإقتضاب فدلفت إليهما تصرخ بغضب: إنت ازاى تسمح لنفسك تخونى.

فزعا من صوتها ونهض أوس غاضباً وهو يدثر جهاد ثم نظر إلى مراد وأشار له بعينيه على جهاد فأومأ الآخر بصمت.

حاولت شيراز أن تصرخ بأوس مجدداً لكنه كان أسرع منها وأمسك بمعصمها بقوه مفرطه وجذبها خلفه إلى خارج الغرفه ومهما حاولت التخلص

من قبضته المؤلمه لم تنجح و لاحظت متابعة الخدم لما يحدث فأحست بالإهانه و إزداد غضبها لكنه لم يهتم بل ظل يسحبها خلفه حتى وصل إلى مكتبه حيث دفعها إلى الداخل بقوه حتى إرتطمت بالمكتب و أغلق الباب خلفه بعنف و عيناه تقدح شرراً.

إستدارت إليه وهي تصرخ: إنت فاكر نفسك مين عشان تهني بالشكل ده قودام الخدم إنت نسيت أنا بابى مين.

إقترب ببطأ ووجه مخيف يجعل من يراه يركض بأسرع ما أوتي هرباً لكنها أغبى من أن تدرك ذلك و أعماها غرورها لتستمر في هذيانها الفارغ: ثم مين الحشره دى اللى بتخونى معاها.

لم تعرف كيف أصبح أمامها في طرفة عين ولم تستطع أن تدرك ما يحدث فيبدو أن قطار قد دعس وجهها و أسقطها أرضاً.

رفعت رأسها ونظرت له بذهول ويدها تتحسس خدها إثر صفعته: أأ إنت ببب بتضربنى؟!!!

تفاجأت به يجلس أمامها بهدوء يضع قدماً على الأخرى ويأخذ هاتفه من على سطح مكتبه ويجرى مكالمة وكأنها ليست ملاقاه أمامه فنهضت بهدوء تحاول

أن تستوعب ماحدث وجلست أمامه وما إن همت بالتحدث حتى تفاجأت به يقول لمن يهاتفه: تعالى خد بنتك بدل ما أبعتهالك ف شوال.

ثم أغلق الهاتف قضبت جبينها بتعجب عمن يتحدث هل عن الفتاه التى بالداخل؟ وقد ضربها لسوء ظنها به بالطبع فكيف له أن يخونها هو ليس عابث ولا خائن.

سخرت من نفسها فقد صدقت كذبتها وإدعائاتها عليه بالباطل حتى يخطبها وهي على يقين أنه ليس كذلك.

حاولت أن تعتذر عما بدر منها لكن صوت إحتكاك عجلات سياره قوى بالخارج جعلها تصمت وتفاجأت بمن يطرق باب المكتب بعنف فأجابه أوس بهدوء: ادخل.

صُدمت حين دلف والدها يلهث ويبدو بملابس المنزل وإقترب منها مرتعباً يتفحصها ويسالها إن كانت بخير أم لا.

فتعجبت متسائله: مالك يابابى؟! إنت كويس؟!!

إتسعت عيناه وهو يطالع وجهها الذي بدأ يتورم إثر صفعة أوس: إيه ده وشك ماله؟

ثم نظر إلى أوس بضيق: عملت إيه لدا كله؟

أجابه ببرود: قلت أدبها بزيادة وخدها من وشى السعادة دى لتحصل الديب اللى بره.

حاولت أن تتكلم لكن والدها سحبها خلفه فحاولت أن توقفه أن تسأله ماذا يحدث؟ لكنه لم يجيب وأدخلها السياره غصباً وقاد مسرعاً وظلت طوال الطريق تتذمر حتى وقف فجأه وإستدار إليها يصرخ بغضب: اخرسى بقي

- إنت بتزعقلى ليه دلوقتى؟

- عشان غبيه طول عمرك غبيه زى أمك الراجل ضاربك وإتصل بيا يهددنى إما جيتش جرى أخدتك من عنده هيبعتك ف شوال.

إتسعت عيناها بصدمه فقد كان يتحدث عنها بينما إستمر والدها في توبيخها: يامتخلفه ياغبيه قولتلك دا غير المهابيل اللى كانو محدوفين عليكى وبيموتو ف هواكى ومستحملين دلعك دا مبيتفاهمش.

إعترضت بضيق: لأ دا بيحبنى.

ضحك ساخراً: إنتى بتكدبى الكدبه وتصدقيها دا إحنا دفنينو سوا ولا نسيتى ولا فأكره عشان كل ما تعوزى حاجه ومينفذهاش تطلعى إشاعه هبله.

وصاحبتك تساعدك بعد ما تلهف أد كده عشان تنشرها يقوم يتراجع ويعملك اللى إنتى عاوزاه يبقي إنتى ملكتيه دا تعلب متعرفيش ممكن يغدر إمتى.

ثم تنهد بضيق ونظر أمامه وتحدث بقلق: سكوته على أفعالك لحد دلوقتى هو اللى راعبنى مش عارف بيخطط لإيه؟

أجابته بثقة في غير محلها: ساكت لأنه بدأ يحبنى.

فنهرها بغيظ: تبقي متخلفه رسمى لو صدقتى إنه بيحبك دا أمه نفسها مبيحبهاش فوقى لنفسك قبل ما تغرقى وياريت تدوريلك على حد غيره قبل فوات الأوان.

لم تهتم بكل ما قاله وهددته بغضب: لأ ياده ياهنتحر.

فتأفف بغيظ من إصرارها: اووف طيب أنا معاكى لما نشوف آخرتها إيه.

***

عاد أوس إلى غرفة جهاد وسأل مراد بقلق لم يستطع إخفاؤه: ها طلع مالها؟

فأجابه مراد بهدوء: مفيش إغماء من الخوف بس إيه اللى جاب ديب جوه القصر؟!

حينها إتسعت عينا أوس بخوف وركض خارجاً فخوفه عليها جعله ينسى أمر روجر فتبعه مراد بقلق حتى وصل إلى الحديقه الخلفيه ووجد روجر مستلقى على الأرض يأن بألم وضمادته غارقه بالدماء على بُعد أمتار قليله من بيته فعلم أنه حاول إنقاذ جهاد من الذئب لكن جرح قدمه منعه فهاتف طبيبه لكي يأتى فوراً بينما وقف مراد بجواره وهو يسأله بقلق: جرى إيه تانى؟

أجابه بعبوس: روجر جرحه إتفتح تانى.

- أنا مش فاهم دا بيت ولا سيرك مره نلاقى شبل ويهجم على روجر ومره حيه وبرضو لدغته والمره دى ديب؟!!

زفر أوس بغضب: البركه ف جارنا الجديد مختل بيربى بلاوى

- الكلام ده مينفعش لازم يقف عند حده لو وصلت نعمله محضر

- ولا هتفرق معاه بس لما أقتله واحد ولا إتنين من حيوناته الغاليه هيلمهم

- بس إزاى بيدخلو القصر؟!

وقف يفكر قليلاً وهو ينظر حوله: مش عارف بس شاكك إنه هو اللى بيدخلهم من هنا بس فين؟ وإزاى؟ معرفش أنا من بكره هخليهم ينفضو الجنينه دى لحد ما يشوفو مدخله فين.

تسائل مراد بتعجب: طب هو ليه بيعمل كده؟!

أجابه بضيق: بينتقم .. أصله شاف روجر معايا مره بره القصر وعجبه وعرض عليا يشتريه بأى مبلغ ورفضت وقولتله مهواش للبيع دا صاحبى مش مجرد حيوان أليف بربيه وإفتكرته تفهم الأمر وخلاص كده لكن بعد يومين لقيته جايبلى صور ليه مع حيوانات مختلفه بيورينى إنه هيعامله كويس رفضت مسكتش وفضل يلح عليا وأنا أرفض بشده ولما سألته عن السبب قالى إنه بيحب الحيوانات جداً وفصيلة روجر نادره مشفهاش قبل كده ونفسه يقتنيه ولما يأس هددنى لو مبيعتهوش ليه مش هيهنينى بيه وبدأت هجمات لحيوانات مختلفه الشبل ملحقتش أطوله والحيه معرفناش بيها أصلا إلا لما لقيت روجر تعبان وجبت الدكتور إتفأجات به بيقولى حيه لدغته ودلوقتى الديب الغريبه ف كل ده إن البنى آدم ده لا تصرفاته ولا طريقة كلامه يقول إنه معاه ولو ربع المبلغ اللى بيعرضه عليا.

كان يستمع له بذهول تام: إيه الجنان ده!!

- أنا شاكك إنه مش هو المشترى الحقيقى يمكن يكون واحد من المهووسين بتحنيط الحيوانات.

قاطع حديثهما وصول الطبيب البيطرى الذي قام بفحص روجر وتغيير ضمادته وطمئن أوس أنه سيكون بخير ثم غادر فتنهد مراد بإنزعاج: إنت إزاى متعرفنيش بدا كله؟

فأجابه بتهكم: على أساس إنك بتعشق روجر.

زفر بضيق: يووووه بقي مش هنخلص.

وحين هم ليغادر عاد مجدداً: تعالالى هنا إيه حكايتك؟

قضب أوس جبينه بإستفسار: حكاية إيه؟

إبتسم بمكر: جهاد

إبتلع أوس ريقه بإرتباك فضحك مراد بقوه: والله وطبيت هههههههههه

فزفر أوس ودفعه بكتفه بغضب ودخل القصر فتبعه مراد الذي إستمتع بإغاظته.

حين أفاقت جهاد وجدت نفسها تنام بسريرها بجوارها أخويها يبكان فنهضت بفزع تحتضنهما وتسألهما عن سبب بكائهما فأجاب أحدهم أنه بعد عودتهم من الروضه ظلا طوال اليوم بصحبة الخدم في المطبخ ولكن زينات أخبرتهما

أن جهاد كاد يلتهما ذئب فأتيا راكضين إلى هنا وحين وجداها نائمه لا تستيقظ حين ناداها كما إعتادا بكيا بخوف عليها.

هدئتهما وإبتسمت بمرح تُخفي به إنتفاضة جسدها المرتعب حين تذكرت ماحدث وكيف ظهر هذا الذئب من اللامكان أمامها.

خرجت من الغرفه بصحبة الصغيرين لتطعمهما وبعد ذلك عادت إلى غرفتها لكنها توقفت كحال الجميع لتشاهد ذاك الرجل الغاضب الذي دلف للتو من خارج القصر ويصرخ منادياً أوس الذي خرج من مكتبه يضع يده بجيبه وبالأخرى يتحدث بالهاتف وأشار للرجل بالصمت لكنه ظل يصرخ فأنهى أوس مكالمته ووقف يستمتع بمشاهدة غضبه وحين يأس من برود أوس جلس يبكى على ذئبه الغالى فأفلت أحد الصغيرين يد جهاد وذهب للرجل وربت على كتفه يواسيه فركض إليه أخاه ووقف في الجهه المقابله وملس على كتف الرجل بحنو و نظرا كلاهما إلى بعض ثم جلسا معاً متربعان بجوار الرجل وربت أحدهم على فخذ الرجل وهو يومأ برأسه بأسى: متزعلش كله زايل

صمت الرجل ونظر للصغير بصدمه تحولت إلى ذهول حين تفاجئ بالأخر يحرك رأسه برفض ومعالم الحزن ترتسم على وجهه: محدث واخد منها حاجه .

فعقب الآخر: آه والله دا أنا حتى كان معايا ميه سندوتش إدهولى واحد ثاحبى وكنت فيحان أوى وقولت هاكل حته وأخلى الباقى لإخواتى وملحتش أتهنى بيه الدزمه اللى قاعده جنبى وقعته منى عثان مديتهاش حته

فنظر له أخاه بغضب: ومقولتليش ليه كت جبتها من ثعيها

فنهره الآخر: عيب جهاد قالت متضيبث بنت حتى لو دزمه

كان أوس أكثر من مستمتع بمتابعتهما كذلك الجميع عدا زينات التى تأففت وهي تنظر لجهاد التى تصنعت الغباء وإدعت أنها لم تراها في حين نسى الرجل غضبه وما أتى من أجله حتى تدخل غباء أحد الصغيرين وهو ينظر للرجل بتساؤل: إنت كنت بتندب ليه؟

وتسائل الآخر: آه صحيح

فتذكر الرجل حزنه على الذئب وبدأ يبكي وهو يخبرهم بأسى أن أوس الظالم قتل ذئبه فأدركا الصغيرين أن الذئب الذي تحدثت عنه زينات وكاد أن يفترس جهاد ملك لهذا الباكى فنظرا إلى بعضهما وأومئا بعزيمه ونهضا واقفين وخلعا حذائيهما وإنهالا ضرباً على رأس الرجل وحين همت جهاد لتمنعهما أشار لها أوس أن لا تفعل ثم نظر للصغيرين وما يفعلانه بإستمتاع حتى إنتهيا ووقفا يلهثان فسائلهم أوس بمزاح: مش جهاد قالت عيب تضرب حد؟!

أجابه أحدهما: قالت عيب تضيب بنت بس لو قابلك بغل يبيه

لم يعد أوس قادراً على التظاهر بالجمود وإنفجر ضاحكاً حينها نهض الرجل غاضباً وثار مجدداً فأخبره أوس أن يحمد الله أنه لم يسجنه وإذا أتى أى حيوان آخر إلى القصر فسيلحق بالذئب فضرب الرجل بيداه على رأسه بحسره جعلت أوس يقضب جبينه بشك فتصرفات الرجل ليست طبيعيه يبدو يائساً ليس كما كان حين عرض شراء روجر وقبل أن يتحدث وجد جهاد تجذب أخويها بعيداً وتأمرهما أن يعتذرا للرجل ويعودا إلى غرفتهما وحين حاولا الإعتراض أوضحت لهما أن الرجل يمر بمأساه فلانت ملامح الطفلين وربت على كتف الرجل بحنو وإعتذرا وغادرا حينها حاولت جهاد تهدئة الرجل ومواساته وسؤاله عما حل به ليبكى هكذا: روحت ف داهيه إتخرب بيتى هتسجن

أمر أوس الجميع أن يتوجهو لأعمالهم فنهضت جهاد على مضض وذهبت إلى غرفتها فإقترب أوس من الرجل بهدوء: ورايا

دلف إلى مكتبه وتبعه الرجل وإستدار له أوس: ها هتجيب من الآخر وتخلينى أساعدك ولا هتستنصح بزيادة وتغرق لوحدك.

أجابه الرجل سريعاً: أستنصح مين ياباشا أنا عندى عيال

هنا تيقن أوس من ظنه فهذا الرجل مجرد واجهه لشخصٍ آخر: إمم طب إتفضل.

أشار له بالجلوس وجلس أمامه: عاوز تحكيلى من اللحظه اللى بدأ فيها كل حاجه لحد دلوقتى بإختصار.

إبتلع الرجل ريقه بخوف تحول تدريجياً لإنكسار مصحوب بالندم: ياباشا أنا محسوبك سيد راجل على أد حالى ليا جار شغال أمن ف فيلا ألاجه وجالى يوم وقالى على سبوبه هيطلعلى منها رزقه حلوه وأنا ف عرض مليم يابيه القصد قالى إن الهانم صاحبة الفيلا جارها بيضايقها ف الروحه والجايه وطالق كلبه عليها كل ما تخرج من بيتها ومش عارفه تعمل إيه صحيح هيا مريشه بس برضك وليه مكسورة الجناح سابت فيلتها ونقلت وفكرت تشترى الكلب منه عشان تعرف ترجع تانى وتعيش ف بيتها مرتاحه بس هو مش هيبعهولها بس ممكن يبيعه لحد ميعرفوش وهتاخدنى تأيفنى وأقابله على أساس إنى المشترى وحطتلى المبلغ بإسمى ف البنك عشان ميشكش ف حاجه ومضتنى على وصولات أمانه أد المبلغ مرتين عشان تضمن إنى مكونتش بالفلوس وقابلت ساعدتك ولما مفلحش الحوار خدتنى وصورتنى عشان تطمن ولما منفعش قالتلى أصمم ولو وصلت أهددك وبرضو مجابش فايده قالتلى هتدينى الوصولات والمبلغ اللى ف البنك ليا لو خلصتها من الكلب وجابت

الحيوانات في أقفاص وحطتها في الفيلا وبقيت كل شويه أطلع عالسور بسلم الجناينى أفتح القفص للحيوان وأطلقه ف الجنينه وبعد شويه أربط القفص بحبل وأحدفه جنب السور وأقف بالصناره معلق فيها أكله وأول ما يدخل القفص أرفعه بالحبل وأما سمعت ضرب النار والديب مرجعش خدت السلم وطلعت السور من قودام لقيته ميت اتصلت بجارى مهو المرسال اللى بينا قالى مليش دعوه إنت ماضى وصولات قولتله وصلنى بالهانم قالى الهانم مش موجوده وهتخلى عيشتك خل ومش هترحمك قولت مبدهاش وجيت أقول لجنابك لقيت الهانم راكبه مع واحد وخرجو من هنا ولما سألت عالبوابه دول مين زعقولى وقالولى إنت مالك ولما إستحلفتوهم وبوست إيدهم قالولى خطيبت حضرتك وأبوها.

ثم ركع أمام أوس يمسك بيده ويريد تقبيلها ويتوسله بدموع: أبوس إيدك يا بيه أنا غلبان ولا أعرفش حاجه.

نفض أوس يده وأشار بيده إلى سيد بالوقوف حينها وقف سيد ذليلاً: يابيه أنا غلطت بس غصب عنى مديون وحالى كرب ساعدنى عشان خاطر عيالى وأمهم دول ملهمش ذنب.

فوقف أوس أمامه: لو إفترضت إنك صادق هستفيد إيه لو ساعدتك.

نظر إليه سيد متوسلاً: خدامك ياباشا.

تيقن أوس أن الرجل أصبح يائساً وسينفذ مايريد دون جدال: إمم طيب وماله أجربك.

تهلل وجه سيد بأمل بينما تابع أوس بهدوء: عاوز إعتراف من الهانم بتاعتك دى بكل اللى قولته صوت وصوره.

بهت سيد وظن أن أمله تلاشى ولاحظه أوس فأوضح له: هركب في هدومك كاميرا فيديو صغيره أوى وإنت هتاخد الديب وتحطه ف قفصه هو وباقى الحيوانات وتروح لها البيت وتحاول تكلمها بهدوء تعرض عليها تاخد حيواناتها وفلوسها وتديك الوصولات لو ما إقتنعتش هددها إنك تعرفنى بالموضوع كله وإستفذها عالآخر لحد ما تقول كل حاجه بعدها وافقت موافقتش سيبلها الحيوانات تتصرف فيها زى ما جابتها وتعالالى تانى هقولك تعمل إيه.

نظر له سيد بإبتسامه باهته ثم لمع الغضب بعقله: طب ما أطلق عليها الحيوانات لحد ما تقر بكل حاجه.

ضحك أوس بقوه: يامجنون مش هتلحق الأمن عندها هيموتو الحيوانات وإنت وراهم إنت تروح بهدوء وتبلغهم عالبوابه إنك على معاد معاها ولو جارك

حاول يبعدك قوله المطلوب إتنفذ وإتضح إن الديب كان متخدر بس وحاول تبقي هادى قدر المستطاع لحد ما توصلها وتتواجه معاها وإوعى تتنرفز عليها أو تخليها تحس بيأسك فاهم.

أومأ سيد: أمرك ياباشا بس لمؤاخذه هيا العمارات عليها بوابات وأمن زى الفلل.

قضب أوس جبينه متسائلا: عمارات إيه؟

فأجابه سيد بعفويه: اللى الهانم ساكنه فيها.

- الهانم ساكنه ف فيلتها.

- فيلة إيه ياباشا ماهى فاضيه أهه

قضب جبينه بإستفسار: إنت بتتكلم عن إيه؟

- مش الفيلا اللى جاركم دى بتاعتها وأما الكلب ضايقها سابتها وقعدت ف شقه

ضحك ساخراً: الفيلا اللى جنبنا دى للإيجار أى حد ممكن يسكنها وصاحبها الحقيقى مسافر بره مصر والبواب هو المسؤل عنها أما الهانم بتاعتك ساكنه

في فيلا بعيده عن هنا خالص مش شقه الظاهر جارك ده بيعزك وحب يلبسك ف الحيط.

إتسعت عينا سيد بغضب: آه الواطى وأنا اللى قولت إنه نسى وعداها

أضاق أوس عيناه عليه بتركيز: هى إيه دى؟

فأوضح سيد قائلاً: أصله طلب إيد أختى وأنا رفضت هو آه شغال ف الأمن اليومين دول بس يا عالم بكره هيكمل ولا لأ شغله مش مستقر وأنا عاوز أجوزها موظف ولا واحد عيشته مرتاحه شويه عشان تترحم من عيشتنا المبهدله وغير كده البت أصلا مكنتش قابلاه مبترتاحلوش خالص مع إننا جيران وعشره.

- الظاهر إن أختك دى بتفهم عالعموم نفذ كل حاجه زى ماقولتلك ولو قدرت تعرفلى السبب ورا الحدوته دى كلها هبسطك.

عقب سيد بحزن: يابيه أنا مش عاوز حاجه غير أفلت من السجن دى معاها وصولات تحبسنى دا غير ديونى.

- متقلقش نفذ ومسألة الفلوس دى سيبها عليا لما ترجع ودلوقتى روح لم كل

الحيوانات وأى متعلقات لك من الفيلا على ما أجهزلك الكاميرا اللى هتصور بيها.

أومأ سيد سريعاً ثم ركض إلى الخارج في حين أرسل أوس في طلب سريع لكاميرا فيديو مصغره مع مختص لتركيبها.

بعد وقت ليس بقليل أتى سيد ليخبر أوس أنه نفذ المطلوب وجعل أوس المهندس المختص يقوم بتركيب الكاميرا في ملابس سيد بطريقه تجعل الصوت والصوره واضحان وتكون مخفيه عن الأنظار وأوضح لسيد كيفية تشغيلها دون أن يلحظ أحد.

ذهب سيد لتنفيذ المطلوب بينما ظل المهندس في إستضافة أوس حتى يعود سيد وبعد عدة ساعات عاد سيد سعيداً بما وصل إليه وساعده المهندس في فك الكاميرا من ملابسه مجدداً وأعطاها إلى أوس.

غادر المهندس وطلب أوس من سيد أن يعود إلى منزله ويأتى له في الصباح ولاداعى للإحتكاك بجاره مهما فعل لا يتحدث إليه فوافق سيد وغادر حينها جلس أوس بتعب لقد كان مرهقاً بالتفكير فيما تريده شيراز من روجر.

لم ينتظر كثيراً حيث قام بتشغيل الفيديو ليرى ماذا حدث حيث وجد سيد بدأ التصوير منذ أن دلف من البوابه حتى خرج منها.

حاول الأمن إبعاد سيد ويبدو من ملامح أحدهم المنصدمه أنه جاره وأدخله للقاء شيراز لظنه أنها من أخبرت سيد بأن يأتى وحين وصل أمامها كانت كمن يبحث عمن ينفث به غضبه.

نفذ سيد المطلوب منه وكما توقع أوس كانت أغبى من أن تنتبه لمعرفة سيد عنوانها الحقيقى بل وتستهزء بتهديداته: إنت غبي جداً تفتكر أنا يهمنى اللى بتقوله ده هههههه دا خطيبى ياغبى يعنى ولا كلمه منك هيصدقها دا غير إنى كنت مسافره بره ولسه راجعه يعنى إخبط دماغك ف الحيط.

أجابها سيد بتحدى: لا ياهانم دماغك إنتى اللى هتترزع ف الحيط جارى بره ومستعد يشهد إنه كان المرسال بينا

ضحكت بقوه: جارك مين يابابا فوق لنفسك جارك اللى عرض عليا المساعده من الأول وقالى عنده واحد ميسواش عاوز يخلص منه يعنى قضيتك خسرانه

بهت سيد لقد ظن لآخر لحظه أن جاره علم بكم الكارثه متأخراً لم يظن أنه يخطط من البدايه لتدميره.

لاحظت صمت سيد وشروده فزفرت بملل: إنت يابتاع إنت روح إسرح ف حته تانيه.

حاول سيد تهديدها مجدداً: أنا مش هسكت.

فأجابته بإستهانه: وهتعمل إيه إنت محدش هيسمعك ولا هيصدقك

عارضها بقوه: لأ هيصدق.

- يصدق إيه إنت عبيط مين يصدق إنى أعرف واحد شاكلك أصلا لأ وكمان مأجراه هو والفيلا والحيوانات عشان أذى كلب أنا أصلا من عشاق الكلاب والكل عارف كده كويس.

يأس سيد من جعلها تعترف وحين قرر المغادره وبعد أن إقترب من الخروج سمع صوت رجل يسألها: أفهم إستفدتى إيه من الهبل دا كله مالك ومال الكلب بتاعه؟

حينها إستدار سيد ووجده من كانت برفقته حين خرجت من قصر أوس وتذكر أوس وهو يخبره أنه أباها فوقف خلف أحد الأعمدة التى تزين بهو منزلها الفاخر لعله يصل إلى مراده.

في حين أجابت شيراز بغضب: أومال عاوزنى أسيبه لحد ما ياكولنى دا مش مش كلب وحش لأ وأوس لما عرفته على روزا إقترح يعرفهم على بعض ويتجوزوا أنا أجوز كلبوبتى العسل للوحش المقرف ده يااااى

قلب أباها عيناه بملل في حين تابعت بغيظ: لأ ولما لقانى طنشت قالى تانى صحيح بهزار بس بكره لما نتجوز مش هعرف أرفض.

تنهد أباها بيأس: بقي مكلفه الفلوس دى كلها عشان كده.

- آه طبعا إنت ماشوفتوش دا أنا يوم ما عرفنى عليه كنت مرعوبه ولولا إستخبيت ف أوس كان كلنى.

صر أسنانه بغيظ: طبعا ماهى فلوس منتش تعبانه فيها إنتى ولا أمك

رفعت أحد حاجبيها بتحذير: عيب يابابى هقول لمامى.

إبتلع أباها ريقه بقلق: لأ وعلى إيه الطيب أحسن بس منتش خايفه من أوس لما يعرف.

أجابته بثقة مجهولة المصدر: لأ متقلقش مش هيعرف البتاع ده اللى خليته يقوم بالمهمه دى مش هيعرف يوصل لأوس بدون مساعدتى ولو حتى وصله مش هيصدقه.

تنهد أباها بيأس: أموت وأعرف جايبه الثقه الغبيه دى منين

أجابته بتلقائيه: من حبه ليا طبعا

- برضو!! يابنتى دا مبيعرفش يحب أصلا.

لمعت عيناها بالغضب: بس يعرف يخون أنا لسه راجعه من السفر وبدل مايقابلنى بورود ألاقيه بيحضن واحده وشايلها دا أنا كنت هولع دا معملهاش معايا أنا لو مشوفتش بعينى مكنتش هصدق أبداً لهفته عليها كانت مش معقوله أنا لازم أعرف دى مين وأخلص منها.

زوى جانب فمه بسخريه: إذا كان حتة كلب ومعرفتيش تخلصى منه هتخلصى من واحده ملهوف عليها

أحست بسخرية والدها وعدم تصديقه لها: هخلص منها وهتشوف هظبطلها خطه ممتازه بس أعرف هيا مين الأول.

- وطبعا عاوزه مبلغ وقدره عشان خطتك دى.

أومأت بتأكيد: طبعا.

زفر أباها بغيظ: وربنا لنشحت على إيديكى .. إنتى وأمك ناويين على خراب بيتى

إبتسم سيد بإنتصار وغادر المكان سريعاً وأغلق الكاميرا

تنهد أوس بضيق من تلك المغروره المدلله التى أرادت أن تُزهق روح بريئه فقط لأنها تشمئز من هيئته التى لم يختارها ثم إبتسم بخبث إذا كانت تخشى روجر وهو لم يقم بأى فعل سئ ضدها سيجعلها ترتعب بحق منه حتى تكف عن خططها الحمقاء لكن القلق إعتراه حينما تذكر حديثها عن جهاد لن يسمح لها بإيذاء جهاد أبداً

***

الفصل الرابع

أخبر أوس مراد بكل ما حدث ورغم عدم إنسجامه مع روجر لكن الأمر أغضبه بشده وأشار عليه بإستغلال الفيديو وعمل محضر لشيراز بتهمة ترويع الأمنين فإعترض أوس: مش هينفع هتطلع منها بكفاله وهتعملى شوشره عالفاضى متنساش إنها خطيبتى ومشتركه ف جمعيات خيريه منها حماية حقوق الحيوانات دا غير حبايبها الصحفيين هيقلبو الدنيا

رفع مراد حاجبيه بدهشه: أومال عملت الفيلم دا كله ليه؟!

أجابه بهدوء: أنا كنت عاوز أتأكد مش أكتر عشان أبقي عارف روجر هياخد تاره من مين بالظبط

قضب مراد جبينه بعدم فهم فإبتسم أوس بخبث: هتفهم بعدين

- بس برضو مفهمتش الراجل ده دخل الفيلا إزاى

- من يأسه لما شاف الديب ميت وجاره إتنكرله نط من فوق السور والأمن جرى وراه وكانو هيضربوه بالنار لولا ماشاورتلهم يسيبوه

بعد قليل أتى سيد وسأله أوس عن قيمة الوصولات فأخبره وتفاجئ بأوس

يعطيه شيكاً بالمبلغ وأخبره أن يسحب المبلغ من البنك ويذهب به إلى شيراز ويأخذ وصولات الأمانه ويحرقها أما عن المبلغ الموجود بإسم سيد في البنك الذي كان ينبغى شراء روجر به فليأخذه لنفسه يسدد ديونه ويفتتح مشروع صغير يكتسب منه رزقه ومن الأفضل له أن يُغير سكنه فجاره الحاقد لن يتركه.

قبل أن يرحل سيد أتى على طباخ القصر وطلب أن يغادر مبكراً فوالدته مريضه تحتاج رعايته وعندما هم أوس ليجيب سمعوا جلبه عند البوابه فأشار لأحد رجال الأمن أن يأتى وطلب منه التوضيح عن سبب هذا الضجيج فأخبره أن هناك فتاه تريد الدخول بأى شكل وتدّعى أن أخاها هنا فهتف سيد بلهفه: دى أختى ياباشا كانت خايفه عليا وصممت تيجى معايا بس مقدرتش أدخل بيها الصراحه إتحرجت.

إبتسم أوس وأمر رجل الأمن بإدخالها حيث ركضت تحتضن سيد وتسأله إذا كان بخير ولم تهدأ وينتظم تنفسها إلا حين طمئنها ولم تنتبه للموجودين خاصه ذلك الذي خفق قلبه حين رآها تركض بإتجاههم.

إبتسم أوس: متخافيش ياشاطره

ربت سيد على يد أخته: متقلقيش ياسناء دول ناس كومل مش زى الله لايسامحهم.

همس على بإسمها بهيام وظن أن لا أحد رآه لكن مراد كان يجاهد منع إبتسامته على هيئة على العاشقه ووقف بهدوء وتسلل حتى وقف بجوار على ومال إليه هامساً: لو ضاعت منك الفرصه دى يمكن متلقيهاش تانى.

نظر له على بصدمه فأومأ مراد بتأكيد ولم يتخيل أن على بهذه البلاهه حيث نظر إلى سيد فوراً: أستاذ سيد أنا طالب إيد الأنسه سناء أختك.

كانت معالم الدهشه واضحة على الجميع بينما مسح مراد على وجهه بغيظ فقد كان يعنى أن يحاول التعرف عليها لكن تحول غيظه إلى إبتسامه متعجبه حين نظرت له سناء وتلون وجهها بالخجل فقد كاد أخاها يوافق على جارهم المزعج الذي لم يحترم يوماً حُرمة جاره وكان يضايقها بإستمرار وظنت أنها ستُبتلى به أو بأحمق مثيلاً له والآن ترى هذا الشاب الوسيم معجب بها بل ويطلب زواجها ثم نظرت إلى أخاها بقلق وظنت أنه سيرفض لكنها وجدته يبتسم بود إلى الشاب: لمؤخذه مين حضرتك.

أجابه أوس بهدوء بعد أن أشار للجميع بالجلوس: دا على طباخ القصر والصراحه ياسيد رغم إنى متفاجئ بس إنت مش هتلاقى عريس لأختك زى

على أخلاق وذوق وإبن أصول وممتاز في شغله ومستقر مادياً دا يكفي إنه أول ماعجبته ملفش ودار طلبها منك فوراً.

عقب سيد بقلق: طب مهو كده كل ما تعجبو واحده هيخطبها.

قضب على جبينه بضيق: والله أبداً أنا أول مره أعملها.

إبتسم أوس: الصراحه آه مش بقولك إتفاجأت دا إحنا يأسنا منه كان رافض الجواز نهائى عاوز قلبه يدق وشكل أختك خلته دق ف لحظه.

خجلت سناء بشده وأشاحت بوجهها بعيداً عنه بينما إبتسم مراد بمكر: أنا شايف إن في قبول.

حمحم على بحرج: خد وقتك يا أستاذ سيد هديك كل بياناتى عشان تسأل عليا براحتك ولو سمحت لو ممكن نمرة تليفونك عشان أكلمك يعنى عشان أعرف ردك.

وافق سيد بترحاب فقد توسم فيه الخُلق الحسن والإحترام الذي لم يره على أى من تقدم لأخته سابقاً كذلك مدح أوس في على جعله يزداد إطمئنانا فقد أصبح يثق بأوس بعد أن ساعده بلا مقابل في حين من خدمها كادت تسجنه

غادر سيد وسناء بينما عاد على إلى المطبخ بإبتسامه عاشقه فقابل جهاد التى لم يهنأ لها بال حتى قص لها ماحدث وكانت أكثر من سعيده من أجله فهو أخ وصديق يستحق كل الخير في حين كانت تتابع زينات حديثهما من بعيد بحقد وظنت أنهما يتغازلان فقط لأنهما يضحكان حتى أتت علويه وأمرتها أن تعود إلى عملها.

***

أضفت جهاد روحاً مرحه إلى القصر الكئيب رغم فلتات لسانها وكان عقابها بتكديس العمل فوق رأسها لكن ذلك لم يمنعها من مشاكسة الجميع وتعودت على مراد سريعاً وأصبحت تحدثه بلا حرج في أى شيء فهو أبسط من أوس ويسهل محادثته: صاحبك ده رخم أوى.

إتسعت عينا مراد بذهول من جرأتها: وإنتى جريئه أوى مش خايفه لأقوله ويرفدك.

أشارت برأسها بلا مبالاه: في ستين داهيه وأهو تبقي جت منه وأمى متبستقنيش.

قضب جبينه مستفسراً: أمك إيه؟!!

أوضحت جهاد: مهو لو أنا سيبت الشغل مش هخلص منها بس لو الشغل سابنى مش هتعرف تتكلم ومش هتبقي غلطتى.

سخر من سذاجتها: لا والله مش يمكن عملتى مصيبه عشان كده اترفدتى

تفاجأت بحديثه: إيه

فأومأ مؤكداً: آه اومال هتترفدى ليه يعنى.

فأوضحت بإيجاز: عشان صاحب الشغل مفترى.

- وهو مفترى معاكي لوحدك.

- يعني إيه؟

- يعني في كل الأحوال هتتضرى فخليكى في حالك احسنلك وكلى عيش ومتدخليش في أمور متخصكيش

- قصدك على حكايه عم حسن

- بالظبط

- هو صحيح مفيش أمل تحاولو تعرفو عم حسن يمكن

قاطعها مراد بغضب: إنتى مفيش أمل منك أبداً بقولك خليكى في حالك وبرضو بترجعى تتكلمى في نفس الموضوع

زفر بغيظ ثم تركها وغادر فهتفت خلفه: استنى بس يوه

ثم إستدارت لتعود إلى المطبخ متعجبه: هو ماله ده؟ اتعفرت كده ليه؟

لم تنتبه أنه عاد مجدداً وتحدث دون إنذار: متنسيش العص اااااه

قفزت تصرخ بفزع ففزعته وصرخ معها حينها كان أوس وحسن على مقربه منهما وضحكا بقوه على هيئتهما

بينما صرخت جهاد في وجه مراد بغيظ: جرى إيه؟ إنت بتطلع إمتى؟

قضب جبينه بغضب: حد يعمل اللى عملتيه ده إنتى معتوهه ولا عبيطه

أجابته بغباء: لأ أنا جهاد

زفر بغيظ من غبائها المستميت: مين اللى سماكى جهاد

أجابته بعفويه: أمى

زوى جانب فمه بسخريه: واشمعنى الإسم ده

- وهي حامل فيا كانت بتتفرج عند الجيران على الفيلم بتاع جهاااد سلاامه عارفه

أومأ بعبوس يخفي به ضحكته: آه واسلاماه

- أهو هو ده وكل اللى طلعت بيه من الفيلم إن جهاد كانت جاريه وفجأة بقت مرات السلطان لما محمود مسك الحكم إتفائلت بالإسم وسمتهولى ونسيت خالص إن جهاد من الأول بنت ملوك وهربوها من التتار وهيا صغيره

- إممم يعنى كانت بتتأمل فيكى الثراء اللى يرفعها من الفقر

- آه بس خدت بومبا وطلعت الفقر نفسه بس الإسم على مسمى أنا من يوم ما إتولدت وأنا بجاهد عاللقمه والنومه والعلام حتى عالنفس اللى بتنفسه

بهتت ضحكات أوس وأحس بالضيق من أجلها فغادر المكان دون أى كلمه فلم يعقب حسن وترك المكان وذهب إلى غرفته بينما ظلت جهاد تشاكس مراد بعفويه حتى تذكر أنه عاد ليُذكّرها بطلبه منها لكوب من العصير فأومات بإبتسامه وإنصرفت لتأتيه به

****

إبتسمت الشمس من جديد وأنارت يوماً آخر حيث إستيقظت (ملك) باكراً تشاغب والدتها ومن ثم يؤديان فرضيهما ثم أفطارا سوياً وخرجت والدتها لكي تتقاضى معاش والدها بينما خرجت ملك تبحث عن عمل ولكنها تعرضت للسرقه فأحد اللصوص إختطف حافظتها وهرب فركضت عبر الطريق لتلحق به دون أن تنتبه فصدمتها سيارة مراد بالطريق وإحتشد الناس حولها فنزل مسرعاً وحملها لداخل السياره وأعطته سيده ما زجاجة عطر ليُفيقها.

زفر مراد بغيظ: ودي وشها فين دى.

رفع حجابها عن وجهها ليراها فظل لحظات هائماً في سحرها الهادئ وجمالها الخلاب حتى فاق على صوت أحدهم: ها فاقت يابيه؟

أجابه بإرتباك: هه أأ بب بفوقها أهوه

بمجرد أن فاقت وجدته أمامها فصرخت بأعلى صوتها ففزع مراد وكل الحشد إثر صرختها فنهرها مراد بغضب: إيه دا إنتى مجنونه بتصرخى كده ليه طرشتينا.

فصرخت ملك به بغيظ: أنا مجنونه يا إبن المجنونه

مراد: اتلمى يابت إنتى

ملك: بت لما تبتتك إنت مين؟ وعاوز إيه؟ عملت فيا إيه؟ أنا فين؟ إيه دا دى عربيه!! عربيه!! آه دنا آخر حاجه فكراها إن عربيه خبطتنى صح يبقي إنت اللى خبطتنى

ضحك المحتشدين حول السياره وتيقنوا أنها بخير إلى جانب أنها المخطئه وليس صاحب السياره في حين زوى مراد جانب فمه بسخريه: لأ بتعرفي تستنتجى أهوه

ملك: بتخبطنى ليه ياللى تتخبط في نفوخك

زفر مراد بغيظ: إنتى إيه محجبه شعرك ومعريه لسانك ما تفصلى شويه وعلى العموم بقيتى كويسه يلا غورى من هنا

أجابته بكبرياء: طبعا هغور .. أغور!! أغور دا إيه!! غور إنت جتك الهم

أمسكت مقبض الباب لتخرج فصرخت عالياً من الألم ففزع مراد: جرى إيه تانى ولا إنتى بتتنفسى صريخ

صرخت بألم: رجلى رجلى اااه مش قادره جيت أحركها نااار فيها رجلى

سألها بقلق: رجلك؟!! إنتى متأكده؟

- اومال بهزر دا غبي دا ولا إيه

زفر بغضب عله يهدأ: الصبر يارب

إقترب ليمسك قدمها فدفعته بيدها بعيداً: إنت ياحيوان بتستغل إنى مصابه لأ فوق لنفسك دا أنا.

قاطعها بغضب: لأ فوقى إنتى بدل ما أهبدك كف يتولك أنا بشوفها يا بقره

زوت جانب فمها بسخريه: ليه كنت دكتور.

أجابها بغيظ: آه يازفته.

رفعت حاجبيها بدهشه: إنت دكتور بجد.

- أيوه طبعا هيا دى فيها هزار.

- عموما متفرقش ملتمسش رجلى برضو عاوزه دكتوره.

- إنتى متخلفه يابت إنتى أنا هكشف على الإصابه مش بتغزل في جمالك

أجابته بحرج: أأ بس دا غلط.

- خلاص خليها لما تورم إنتى حره

- مهو إنت برضو حتى لو كشفت عليها مش هستفاد حاجه دى عاوزه أشعه

شرح لها مقصده: يابنتى بشوف كسر ولا جزع لو جزع أربطه وتتحل لو كسر هتصرف برضو.

- وهتعرف إزاى من غير أشعه؟

- دا شغلى أنا بقي

عضت على شفتها السفليه بخجل: طيب بس تبص عاللى الإصابه بس

تمتم بغضب: إيه المخلوقه دى

ثم زفر بغضب: أمرى لله إنجزى

رفعت حافة بنطالها بخجل وأدارت ووجهها عنه فسألها بدهشه: هنا؟!!

أومأت بخجل: آه

فنهرها بغيظ: يعنى عملالى مولد ومتبصش وعيب وهيا أساساً ف الكعب مش الركبه الصبر ياارب.

حرك قدمها قليلاً فأنت بتعب ثم أعاد الكره فتألمت: آه دا جزع

قضبت جبينها بتعجب: وإنت إيش عرفك

صر على أسنانه بغضب: هو أنا بياع ملوخيه مش قايلك إنى دكتور وبتاع عظام ياللى تعضمى بدري.

فسألته بقلق: والعمل

- عملك إسود ومهبب هربطهولك

- إزاى؟

- معايا عدتى

- عده ليه إنت بتشتغل سباك بعد الضهر

ضرب بكفه جهبته بغضب ثم نظر لها بغيظ: يُستحسن متنطقيش لسنه قدام خلى الهوا ينضف من صوتك.

صرخت في وجهه بنبره سوقيه: وماله صوتى ياخوياا!!

رفع حاجبيه بصدمه: هو مش صوت المرأه عوره برضو وإنتى محجبه

تحمحمت بحرج: أيوه

- اومال عماله تصوتى بقالك ساعة ليه اتكتمى.

أحضر حقيبته وربط قدمها وأوقف سياره أجره لها فرفضت بشده وحين أصر عليها لأنها مصابه أخبرته أنها ليس معها مال بعد أن تعرضت للسرقه ولن تقبل شفقته فأصر أن يدفع لها ولو على سبيل الإعتذار لأنه صدمها بسيارته فوافقت رغم يقينها أنها المخطئه لكن لا حل أمامها غير هذا

دفع مراد للسائق المال ليوصلها إلى منزلها دون أن يسألها عن العنوان خوفاً من ردة فعلها بينما عادت ملك إلى منزلها غاضبه تبكي حظها العاثر فقد تعرضت للسرقه ولحادث ولم تحصل على عمل لكنها إبتسمت بخجل حين تذكرت ذاك الوسيم الذي عالجها وساعدها.

***

هاتفت شيراز أوس تتصنع الأسف والندم وتعاتبه على إحتضانه لأخرى وحملها بهذا الشكل وإسترسلت في الحديث لظنها أنها ستستخلص منه الحقيقه لكنه كان يستمع لها بملل حتى يأست وأنهت المكالمه وقررت أن تتقصى الحقيقه بنفسها وإستغلت كونه لازال بالشركه وذهبت إلى قصره وإدعت أنها آتيه لتقضى يوماً معه تشاهد القصر حتى يتثنى لها معرفة ما إن كانت ستقوم بتغيير شيئاً به قبل الزواج.

هاتفت علويه أوس وأخبرته بوجود شيراز في القصر فطلب منها أن تمنع جهاد من الخروج من غرفتها حتى لا تراها شيراز فعلويه لم تكن مجرد رئيسة خدم فقد كانت هنا منذ صغرها رأت وسمعت الكثير لكن لاشيء يخرج من فمها فالسر معها دائماً في أمان كما أن كل ما تعرف به تخبره لأوس وهي ليست حمقاء تعلم جيداً طبيعة العلاقه بين أوس وشيراز وأنه ينتظر الفرصه للتخلص منها كذلك لاحظت تحمله الغير عادى لهفوات جهاد ولهفته الغريبه عليها حينما تعرضت للخطر كما لاحظه جميع من في القصر عدا جهاد نفسها ولم تغفل زينات عن هذا أيضا وأدركت فوراً أن شيراز أتت لتبحث عن جهاد فإستغلت أول فرصه تغفل فيها علويه عنها وأخبرت شيراز أن من تبحث عنها خادمه بالقصر تُدعى جهاد وحين أتت إختبأت جهاد في غرفتها.

لم يكن لدى شيراز لا الذكاء ولا الصبر الكافيان لتخطط جيداً وتُخرج جهاد من القصر بل ركضت نحو الغرفه وفتحتها بلهفه وحينها تجمدت مكانها حينما رأتها فهى لم تتبين ملامحها جيداً في المره السابقه.

لقد كانت جهاد آيه في الجمال وبصحبتها صغيرين ظنتهما شيراز إبنيها وقد يكون أوس والدهما هكذا أوصلها عقلها الفارغ فصرخت شيراز فيها تنهرها

لأنها تتكاسل ولا تعمل ولم تكن واعيه لما تقوله غضبها وغرورها جعلاها لا تعلم بماذا تتهمها بالضبط وفي آخر الأمر طردتها.

كانت زينات تتابع مايحدث بسعاده فهى أخيرا ستتخلص من جهاد لظنها أن على الطباخ يحبها فهو يسعد بصحبتها المرحه حاله حال كل من يتعرف على جهاد في حين حاولت زينات إغوائه لسنوات لكنه كان يرفضها لكن ليس على وحده كل من بالقصر كان يمقت زينات فهى حاقده تكره الخير لأي إن كان حتى لو من دمها على عكس جهاد التى تحب الخير للجميع حتى لو كان عدوها.

لم تهنأ زينات بتشفيها طويلاً فقد أتت علويه وأخبرت شيراز أنها لا يمكنها طرد جهاد أو التحدث بأى شيء يخص القصر من دون إذن أوس وهذا جعل شيراز تثور عليها بمنتهى الحده وطردتها أيضا ولكن علويه لم تمتثل لأمرها وأخبرت جهاد أن تأخذ الصغيرين وتذهب لمساعدة على في المطبخ وتخبر زينات التى تتسمع إليهم الآن أنها سيُخصم من راتبها إسبوعين لتدخلها فيما لا يعنيها فذهبت جهاد والصغيرين بينما ركضت زينات إلى المطبخ وهي تنعى حظها العاثر.

أما شيراز فكانت في ذهول مما يحدث فكيف لا تُنفذ أى منهما أمرها هكذا؟!

حينها وصل مراد الذي هاتفه أوس حين أنهى مكالمته مع علويه يطلب منه التدخل لأنه يعلم أن شيراز غبيه سليطة اللسان كذلك ستسعد زينات بمساعدتها ولولا أنها إبنة البستانى الطيب الذي يعمل لديه منذ كان أباه على قيد الحياة لرفدها فوراً.

تركت علويه شيراز في ذهولها وإتجهت إلى المطبخ لكن شيراز لم تصمت وركضت خلفها تاركه مراد يتأفف بغضب منها وهاتف أوس يخبره أن ياتى فلا طاقة لديه لتحمل حماقة شيراز.

لم تترك شيراز أحد لم توبخه لكن مراد لم يتحمل ولم يكن ليُمرر الأمر هكذا لذا تشاجرا وظل الجميع يتابع بقلق فهى تريد طردهم جميعاً إلا جهاد التى جلست تتناول الطعام وكأن الأمر لا يعنيها بشيء بينما شيراز مُصره على رأيها: أنا قولت الناس دى هتمشى يعنى هتمشى.

- الناس دى أساس البيت ده وأغلبهم من أيام والد أوس وأوس بيعتبرهم عيلته

إعترضت بغضب: إنت اتجننت عاوز تساوى الرعاع دول بينا.

غضب من إهانتها لهم: لمى لسانك أحسنلك.

فإشتعل غيظها ولم تدرك بما تهذي: نعم إيه أحسنلى دى إنت نسيت نفسك ولا إيه دا أنا نسفك

إستنكر تهديدها الأبله: تنسفي مين ياروح أمك لهو إنتى فأكره شويه الفلوس اللى أبوكى ململمهم دول هيخلوكى تطاولى عليا لآ فوقى لنفسك دا أنا مراد الحسينى مش أى حد.

لاحظت شيراز نظرات التشفي من حولها وكادت أن تصرخ في وجهه لكنه أشار لها بالصمت وعيناه تدقق النظر بجهاد التى لاحظها الآن فقط فترك شيراز تغلى وجلس أمام جهاد يتابع بذهول إفتراسها للطعام: إنتى بتعملى إيه؟

فأجابته جهاد بتلقائيه: سلامة الشوف يابيه باكل.

فسألها بعدم تصديق: طب والحريقه اللى مشعلله دى إيه ملفتتش نظرك خالص؟!

أجابته بلا إهتمام: وأنا مالى كنت شغاله ف المطافي

***

الفصل الخامس

لم يعد هدوئه يسعفه فنهرها بغيظ: يا كارثه من كوارث الطبيعه لو مخدتيش بالك فالخناقه عشان إحتمال كل اللى شغالين هنا يطردوا وسموك منهم طبعا قولتى إيه؟

لم تهتز بها شعره وعقبت بهدوء مستفز: هقول إيه يعنى الرزق عالله واللى ليا نصيب فيه هيكون يعنى التهليل ممنوش فايده ومادمت هتطرد يبقي ألحق أكولى لقمه قبل أيام الجوع اللى هتهل.

زفر الهواء ببطأ فهى مُحقه: أنا معاكى بس يعنى حتى حاولى تحوشى للخناقه تكبر أخبطها في نفوخها ولا أكسر رقبتها.

- وأنا مالى وهو لو هى مراتك مثلاً وعايشين لوحدكم واتخانقتو هتعمل إيه هتفتح الباب وتدور عليا عشان أحوش بينكم.

- آه إنتى عندك حق بس بلاش عشانى عشان أوس دى خطيبته برضو

إبتلعت ما بفمها وأجابته بهدوء: والله لو البيه بيفهم ميتجوزش أصلاً ما هينوبنا من جوازه غير خِلفه معقده شكله هيا البلد ناقصه بلاوى

كم هى محظوظه فقط وصل أوس ودخل القصر دون أن ينتبه عليه أحد وإستمع لكلماتها التى ستكون قاتلتها يوماً ما فهدر بها بغضب: بتعجنى ف إيه؟

إنتفضت فزعاً ووقفت تبرق بعينيها وتفتعل حركات غريبه بوجهها ثم إستدارت إلى مراد تشير له بيدها على ظهرها فأدرك أن الطعام قد توقف بحلقها وبكل غباء ضربها براحة يده بقوه على ظهرها فقفزت من مكانها ولم تعلم كيف فجأه أصبحت بين يدى أوس وهو يسالها بقلق واضح: جهاد إنتى كويسه؟

أومأت له بصمت بينما نظر أوس إلى مراد بغيظ فرفع مراد يداه مستسلما: هيا اللى طلبت

فهتف أوس بغضب: لا والله وإنت مطيع أوى معندكش مخ إخبط بالراحه ولا هاتلها كوبايه ميه إيش حال يا أخى إماكنتش دكتور مش خايف يجرالها حاجه

أجابه بلا إهتمام: مجرلهاش حاجه وأهى زى القرده أهه

صرخت جهاد بغيظ: تتنطط القرود على قبرك يا بعيد دا أنا قلبى خبط ف زورى

عقب مراد بسخريه: ولا فرق معاكى لسه لسانك شغال

إقتربت شيراز من أوس بغضب: حمدلله على السلامه

نظر لها أوس بإستغراب فقد نسى أمرها تماماً: شيراز إنتى هنا من إمتى؟

حاول مراد كتم ضحكته بينما إنفجرت شيراز فيه: من بدري يابيه وإنت مشغول بالأوباش.

قضب أوس جبينه بتعجب: قصدك إيه؟

نظرت إلى جهاد بإحتقار ثم نظرت له فتأفف من غرورها بينما تحدثت جهاد غير مباليه بما يحدث: يلا بينا يا جماعه نلم حاجتنا

تعجب أوس: حاجه إيه؟

أجابته جهاد بإيجاز موضحه: أصل الست طردتنا

عقد أوس حاجبيه بغضب: بتقولى إيه؟

ثم نظر إلى شيراز: إيه الكلام ده يا شيراز؟

أجابته شيراز بثقة بلهاء: حبيبى دول أغلبهم عواجيز والباقى مستجد وكلهم شغلهم مش ولابد

نهرها أوس بغضب: وإنتى مالك أنا لا طلبت تدخلك ولا ليكى أى سلطه هنا

إعترضت بضيق: إزاى بقي مش بيتى اللى هنتجوز فيه

فعارضها أوس بقوه: بيتى أنا ياشيراز.

إبتسمت بإحراج حين لاحظت نظرات الجميع: وأنا وإنت إيه.

أجابها أوس بثقة: إتنين ولسه متجوزناش عشان تتحكمى وتتأمرى.

إقتربت منه بدلال تهمس: إيه الكلام ده يا أوس إنت بتحرجنى كده.

نظر لها بغضب: مهو لو عندك دم متحطيش نفسك ف وضع حرج وبعدها تندمى ونصيحه متتخطيش حدودك لأن صبرى له حدود.

إبتلعت ريقها بصعوبه ولم تواتيها الشجاعه لمحاولة إقناعه مجدداً فأخذت حقيبتها وركضت خارجاً بينما أمر أوس الجميع بالإنصراف بعد أن تأكد أن علويه ستُعاقب زينات فالخصم وحده ليس كافياً ستجعلها تعمل كالمكوك حتى تكف عن حشر أنفها بما ليس لها.

بينما إبتسم مراد بمكر وبدأ يشاغبه بكلمات مستفزه حول لهفته على جهاد.

كانت شيراز غاضبه جداً فهى لم تستطع جعله يطرد جهاد فقررت إبعادها

بطريقه أخرى وأتت بصديق عابث لها وإدعت أنه آتٍ من سفر بعيد وليس له مكان هنا ولا يحب حياة الفنادق وطلبت من أوس إستضافته لكن صديقها الأبله حينما رأى جهاد وعلم أنها من تريد شيراز جعله يغازلها ويجعلها تترك القصر كادت عيناه تخرج من محجريها ولم يصدق أهذه التى إدعت شيراز أنها لاشيء بل وعرضت عليه المال ليتقبل الأمر.

لم يشعر بنفسه وهو يتفرسها بلهفه مما جعل أوس يلاحظه وقبض على حافة كرسيه بغضب.

لم تنتبه شيراز لشيء فكانت تحرق جهاد بنظراتها الكارهه إلا حين مال عليها صديقها يهمس وعيناه لازالت على جهاد: بقي دى ولاحاجه ياشيخه دا لو خطيبك مخدش باله منها يبقي معندكيش أمل صفر ف الميه يبصلك أصلاً

قضبت جبينها وهي تنظر له بتساؤل غاضب فأوضح قائلاً: لما الصاروخ دى محوقتش ف خطيبك يبقي هيبصلك إنتى ياشيخه دا أنا نفسي بدأت أشك إنها تعبرنى أصلاً يالهوى هو في كده.

إزداد إنفعال شيراز لكن حديث أوس جعلها تشتعل أكثر فقد دمر خطتها حين قال: يامرحب بيك أظنك هتنبسط مع مراد.

فهتفت شيراز بإستنكار: مراد!!! ومال مراد بالموضوع؟

أوضح لها أوس بهدوء: مش هيقعد عنده

لم تشعر بنفسها وهي تصرخ به: يقعد عنده دا إيه دا ضيفي أنا يقعد هنا

حاول صديقها كتم ضحته على غيرتها المشتعله بينما تعجب مراد من غضبها المفاجئ وحاول أن يُهدؤها قبل أن يجعل أوس رأسها في غير محله: أوس هيسافر بكره وزى مافهمت ضيفك ميعرفش حاجه هنا يعنى محتاج رفقه ومهناش غير الخدم لكن عندى حتى لو أنا بره البيت وإحتاج يخرج هبقي موجود.

صرت شيراز أسنانها بغيظ من غفلتها عن أمر سفرته وحاولت البحث عن طريقه أخرى ليصبح صديقها على مقربه من جهاد فسفر أوس الآن أكثر من مناسب لإنجاح خطتها ووصلت بغبائها إلى الحل المناسب من وجهة نظرها: لأ بس بيتك بعيد عن هنا وأنا عاوزاه قريب عشان أما أحب أشوفه.

رفع مراد حاجبيه بدهشه من إصرارها الغريب في حين تيقن أوس من ظنه فهى أتت بهذا الشاب متعمده.

صمت مراد وأوس جعلها تظن أنها نجحت وإبتسمت بإنتصار لكن سرعان ما إختفت إبتسامتها حين تحدث أوس: طب ماتستضيفيه ف بيتكم هيبقي أقرب

حاولت أن تبحث عن أى إعتراض وكان إعتراضها أغبى منها: بس أنا بنت إزاى هيقعد عندى في البيت.

أجابها أوس بلا مبالاه: عادى أبوكى موجود ومامتك والخدم كمان دا غير إنه صديقك يعنى هتستمتعو بوقتكم سوا بدل ما تقعدى تتمشورى من هناك لهنا كل شويه.

نفذت أفكارها الحمقاء وتملكها الغضب ولم تجد غير: عاوز الناس تلاقيه عندنا هيقولو عليا إيه؟

أجابها أوس بملل: اللى خلاكى تصاحبيه من الأول وبتخرجى معاه قودام الناس هيخليك تقعديه عندك برضو قودام الناس.

هنا ووصلت إلى حدها ولم تعد تعى ما تفعله حيث وقفت أمامه تصرخ بغيظ: إنت إيه معندكش دم مش خايف على سمعتى.

كان الغضب أقل مايقال على ملامحه بينما وقف مراد بهدوء وعلى وجهه إبتسامه مشرفه وسلم عليها بهدوء: البقاء لله هتوحشينا والله الواحد كان بدأ يتعود على رزالتك بس هه النصيب بقي.

ثم نظر لصديقها بسخريه: نصيحة تخلع بدل ما

لم يستطع مراد إكمال حديثه حيث وجد صديقها يركض خارجاً فملامح أوس تؤكد أنه ميت لا محاله كما أن جسد أوس المهيب يؤكد أنه لن يتحمل ضربه واحده منه.

بينما تفاجأت شيراز بركضه وذكائها الخارق لم ينبهها لغضب أوس وركضت خلف صديقها تستوقفه: إنت اتجننت ولا إيه؟ بتجرى كده ليه؟

فصرخ صديقها بغيظ: إنتى غبيه للدرجه دى؟!! دا الراجل مولع وأنا مش حمل ضربه منه لا ياماما العمر مش بعزقه إوعى كده

دفعها وخرج مسرعاً من القصر بينما وقفت تضرب قدمها بالأرض وفزعت حين إستدارت ووجدت أوس يقف خلفها وهو يبتسم بطريقه مخيفه: تعالى عاوزك تزورى حد غالى عندى أوى.

أومأت بإبتسامه توارى بها غيظها وغضبها فأمسك بذراعها ساحباً إياها خلفه بقوه كادت تخلع ذراعها من كتفها وظلت تصرخ به أنه يؤلمها ولكنه لم يكن يجيب وكأنه لا يسمعها حتى وصل أمام بيت روجر وألقى بها بحده على الأرض ونادى بغضب: روجر.

إتسعت عيناها برعب حين خرج روجر يزمجر بغضب فتراجعت إلى الخلف حتى إصطدمت بالحائط فإبتسم أوس بسخريه: مالك دا إنتى حتى بتحبى

الحيوانات الأليفة ومربيه كلبه ف البيت مش كنت قولتلك هاتيها تتعرف على روجر يمكن يتفقو ويعملو عيلة هه دلوقتى غيرت رأيى كلبتك متليقش بيه

صرخت برعب: دا دا دا وحش دا ممم مش ممكن يكون حيوان أليف اااه

صرخت بفزع حين إقترب روجر منها أكثر فنهضت سريعاً وإختبات خلف أوس وتمسكت بثيابه بقوه فنفضها عنه وإبتعد خطوتان: لازم تتعاملى معاه لوحدك عشان تعرفو تتعاملو سوا بعدين مش إحنا هنتجوز برضو

ثم تركها وغادر بينما تجمدت من الصدمه والخوف لكن حين إنتبهت لعدم وجود أوس ونظرت إلى روجر وهو يقترب منها ببطأ فصرخت بقوه وركضت فأثارت غضب روجر أكثر وركض خلفها ينبح بصوت مخيف

كانت مشاهدتها أكثر من ممتعه لجميع من بالقصر عدا زينات التى تيقنت أنها لن تتخلص من جهاد بسهوله.

مر أكثر من نصف ساعة وشيراز تركض بأسرع ما لديها هرباً من روجر ولولا أن قدمه لم تتعافي كلياً للحق بها منذ أول خمس ثوان.

تعثرت أكثر من مره وإنكسر حذائها وتلوثت ثيابها ويمكن القول أن وجهها ليس له ملامح فلحظها الرائع كانت أرض الحديقه مبتله فقط سقاها البستانى منذ ساعتين فقط.

وصلت بصعوبه إلى سيارتها وقادتها سريعاً خارج القصر وعادت إلى منزلها بسرعة الصاروخ وهي تبكى خوفاً وغضباً وحين وصلت إلى بوابة منزلها لم يتعرف عليها الحرس وظلت نصف ساعه أخرى تحاول إقناعهم أنها هى وتحاول مسح وجهها لكن زينتها إختفت مع الوحل فأصبحت أكثر من مرعبه وقد ظنوها لصه سرقت سيارة شيراز حتى وصل أباها من الخارج ولولا صوتها لما تعرف عليها وليتأكد أمر البستانى برشها بالماء ليظهر ملامحها وحينها أمسك البستانى بخرطوم المياه وفي النهايه أدرك أباها أنها إبنته الغبيه وأمرها أن تنتظر قليلاً لكى يرسل لها منشفه فأكثر ما يكرهه أباها أن تتسخ أرضيه منزله الفاخر.

وبعد أن أحضرت لها الخادمه المنشفه وجففت نفسها وهي تحترق غيظاً دلفت إلى الداخل تصرخ في والدها أن يعاقب أوس على فعلته فضحك بقوه ثم تركها تضرب قدمها في الأرض بغيظ.

بلهاء بالفعل فرغم معرفتها بثرائه الفاحش ونفوذه الطاغى وأن أباها لاشيء مقارنةً به لازال غرورها يُعميها.

إهتم أوس بمراجعة بعض الملفات في مكتبه حتى أحس بالملل أو لنقل إشتاق لرؤيتها فنهض من كرسيه ينظر إلى الحديقه من النافذه يستنشق الهواء وتذكر حين غادرت شيراز وجلس يتابع الأخبار وأتت جهاد بأكواب العصير له ولمراد وعم حسن الجالسان على مقربه منه.

كان حسن ومراد يضحكان على شيراز و ماحدث لها ويتأملان أن يتخلص منها أوس يوماً ما حينها وضعت جهاد العصير على الطاوله وهي تعقب على حديثهما: بس البت مُزه الصراحه.

نظر لها مراد بقلق: بت إنتى ماقلقينيش من ناحيتك إنتى مالك معجبه بيها كده ليه؟!

أجابته بتعجب: إهيه وفيها إيه دى؟!

أوضح لها: فيها إن المفروض تغيرى منها مش تعجبى بيها.

- يابيه أغير من اللى أقدر عليه أما دى حاجه ألاجه مقدرش أبصلها ثم أغير ليه من أصله هيا كانت ضُرتى.

رفع حاجبيه بدهشه: نعم!!

- يعنى إنت أهوه واد حليوه وآخر شياكه من الآخر مُز ملكش حل الواحده تتلوح من نظره منك بس أنا مقدرش أقولك كده إنت بوضو البيه ولا إيه.

فغر فاهه بصدمه: هاه

بينما ضحك حسن بقوه فتعجبت جهاد وهي تنظر إلى مراد: مالك يا بيه؟!

- إنتى فيوزات مخك دى متركبه إزاى أفهم.

- زى الناس

حرك رأسه بيأس منها فلاحظ أن أوس يتصفح الأخبار من جهازه اللوحى ولكن يبدو أنه يسترق السمع إليهما فقبضته المحكمه على حافتى الجهاز وعروقه البارزه ووجهه المكفهر يؤكد أنه في قمة غضبه بعد سماعه لها تتغزل في صديقه فإبتسم يخبث وسألها: طيب وأوس؟

تيقن مراد من ظنه فقد إنتبهت كافة حواس أوس والتوتر بادي عليه في حين سألته جهاد بإستغراب: ماله الباشا؟!

- رأيك فيه إيه؟

- من أنهو ناحية مش فاهمه؟

إغتاظ أوس صارأ على أسنانه وتمتم بخفوت: الغبيه بتستغبى في السؤال المهم

حاول مراد كتمان ضحكته فهو تقريباً إستطاع أن يُدرك ما يتمتم به صديقه ونظر لتلك البلهاء مستكملاً: يعنى كشاب مثلاً

إتسعت عيناها بصدمه: شاب!!! تصدق أول مره أخد بالى إنه شاب

نظر لها حسن بصدمه: نعم!!

فأجابته بيقين: من ساعة ماشوفته وحساه كده حاجه زى أبو لهب

لم يستطع أى منهما كتمان ضحكته أكثر فتعجبت: يوه بتضحك على إيه يا بيه في إيه ياعم حسن.

حاول مراد إلتقاف أنفاسه بينما إعتذر حسن عن هذا المجلس فلديه القلب وقد يموت من غبائها.

مراد: هه هه ولا هههههه ولا حاجه بس هههههههه إنتى ليه شيفاه كده

سألته بتعجب: هو مين؟!

- أوس هههههه

- مهو على طول قالب خلقته ومبيضحكش للرغيف السخن دا حتى عم حسن مع إنه بيعامله بالمعروف بس عمره ما إبتسم في وشه دى حتى عروسته يا مؤمن مكشر معاها على طول تقولشى مغضوب عليها.

تمتم أوس بغيظ: أعملها أراجوز بقي عشان تنبسط المتخلفه.

بينما تمتم الآخر: عندك حق

- بتقول حاجه يابيه؟

- هاه آه بقول يعنى يمشى يضحك لكل من هب ودب

- لأ بس تبسمك في وجه أخيك صدقه ولا إيه

رفع مراد حاجبيه بدهشه: معاكى حق.

عقبت جهاد بتأكيد: طيب أهوه إنت بنفسك بتعترف دا أنا بحسه ساعات وهو ماشى جد أوى كده إنه متحنط تحسه بيخاف يضحك لوشه يتكسر.

- هههههه ليه إزازه

- لأ جبس

إنفجر مراد ضاحكاً ثم أغلق فمه بصعوبه حينما لاحظ أن أوس بدأ صبره على غبائها ينفذ وعيناه تقذف لهب غاضب: أأ ما علينا حاولى تشوفيه كبنى آدم طبيعى يعنى كشكل كشخصيه.

- يابيه قولى تخيلى اللى جايين من المريخ تخيلى الهكسوس بس دا يبقي عادى مظنش دا لو حتى بقي شحات ومحلتوش هيفضل يرعب برضو اللى في طبع مبيتغيرش.

لم يعد مراد يتحمل كتم ضحكاته: هههههههههه لأ هههههههه إنتى هههه كده ناويه على موتك.

فغرت فاهها بإستغراب: هاه

لم يعد أوس يتحمل فنهض ووقف خلفها يهتف بغضب: خلصتو دش ولا لسه

إنتفضت سريعاً ووقفت خلف مراد وهي تصيح بخوف: يالهوى فزعتنا يا باشا.

فسألها بغيظ: ليه عفريت

فأجابته برعب: ما عاش اللى يقول كده طب دا حتى العفاريت بتترعب منك

هدر بها أوس: نعم

حاول مراد أن يُسكتها حتى لا ترى قبرها اليوم: هههههههه إنتى بتطينيها أكتر اسكتى

أوس: امشي غورى على شغلك

جهاد: ياباى حاضر.

ثم مالت هامسه إلى مراد: شوفت وتقولى بنى آدم طبيعى ياعم دا عامل شبه الأشباح.

ثم ركضت إلى المطبخ.

إبتسم أوس وهو يتذكر هيئتها وهي تركض كالطفله الخائفه من العقاب ثم تنهد بحزن فهى وهو من عالمين متناقضين تماماً.

***

الفصل السادس

كانت شيراز تحترق غضبا كيف تجعله أسيرها ويطلب رضاها وهو يتعامل معها كخرقه باليه.

نصحتها والدتها تتأنى وتنتظر عودته من السفر ولا تراسله حتى يشعر بالندم ويأتى راكضاً يتأسف على فعلته فركضها ورائه سيجعله يمل منها ويهملها ووافقتها سريعاً خاصه أن كافة خططتها تنتهي بها إلى دروب مغلقه ولا تعلم أنه محبب إليه إبتعادها.

***

أرسل سيد إلى على يخبره بموافقته على الزواج من سناء وتم ترتيب كل شيء وعقد القران أثناء إعلان الخطبه فقد أخبرته سناء عن سبب رفضها لجارهم الذي أوقعه في مصيدة شيراز فأراد أن تكون بكنف زوجها سريعاً حتى لا يستطيع الآخر إيذائها وحضر مراد وكل من بالقصر الحفل وأوصل له مباركة أوس وأخبرهم أنه سيتكفل بحفل الزفاف حين عودته كهدية زواج منه للعروسين.

*

مر شهر منذ سفر أوس ولم يمر يوماً لم يهاتف مراد ويسأله عمن بالقصر وكأنها أول مره يسافر.

في بادئ الأمر كان يشاغبه مراد ويخبره عن الجميع معاداها فيتأفف أوس حتى يصل إلى ذروة يأسه من مراد ويسأله عنها مباشرةً لكن بعد عدة أيام أشفق عليه مراد وأصبح يطمئنه عليها أولاً قبل حتى إلقاء التحيه فيتنهد الآخر بإرتياح ولم يلحظ أن مراد كف عن مشاغبته ظناً منه أنه مل من هذه المضايقات ولا يعلم السبب فجهاد منذ سافر وهي في وادٍ آخر عيناها تائهه ووجها باهت حزين ومهما حاولت أن تمرح تظل عيناها حزينه وحتى حينما حاول سؤالها أجابته بهدوء: مفيش بس مليش نفس ف أى حاجه حاسه زى ماتكون نفسى إتسدت عن الدنيا وما فيها.

كان الجميع يشعر بضيق من أجلها عدا زينات التى حين سمعتها سخرت بتشفي لظنها أنها حزينه لزواج على من أخرى: إيه ياجهاد تكونيش حبيتى ولا طولتيش.

كانت تسخر ورمقتها جهاد بسخريه لكن مراد أدرك الأمر لقد عشقته لكنها لم تُدرك ذلك بعد.

*

كان يسير بالطريق يفكر في جهاد وأوس فقصتهما مُعقده جهاد تستحق عشقه لها حقاً لكنه لا يستطيع الإرتباط بها وليس من أجل شيراز لكن كيف ستواجه العالم الذي يحيا به وهي مهما تظاهرت بالقوه لكنها أضعف من أن تتحمل معاتبة الجميع وسخريتهم فهى فقيره سيُشاع عنها أنها أغوته لماله.

حينها لاحظها ترتكن إلى حائط في مقتبل شارع جانبى صغير تلهث بملامح مرتعبه فنظر حولها ليجد رجلاً ضخم الجثه عيناه تُشعِان غضباً يتلفت حوله وكأنه يبحث عن أحد فتيقن أنها هاربه منه ولكن من يكون؟

إقتربت الرجل من مكان إختبائها فكاد أن يُغشى عليها فإقترب مراد من الرجل متصنع البراءه وإصطدم به: إيه يا عم مش تفتح وإنت ماشى.

نظر الرجل له بتيه: هه أأ لمؤخذه يا أخ مكنتش مركز.

فسأله مراد بمكر: مالك شاكلك زى اللى تايه منه عيل.

فأجابه بغيظ: لأ وإنت الصادق عيلة.

- بنتك؟

- لأ

- أختك؟

فزفر بضيق: معرفهاش أصلاً

- هاه

فأوضح له: حتة عيلة متسواش فردة جزمه هزقتنى وفرجت عليا الخلق من غير ما أعملها حاجه.

حك مراد ذقنه يصتنع التفكير: تكون هى اللى كانت مقبلانى تجرى.

إتسعت عينا الرجل: إنت شوفتها فين؟

- كانت بتجرى الناحيه دى.

ركض الرجل بالإتجاه الذي أشار له مراد عليه وحينما تيقن مراد أنه ضلله عنها وضع يداه في جيب بنطاله وسار يطلق صفيراً عذباً حتى وقف بجوارها وإستند إلى الحائط بينما إنتفضت ملك فزعاً فإبتسم مراد: عِدى الجمايل

إبتلعت ريقها وهي تنظر له بعدم تصديق: أأ إنت!!

- لولالى كنتى هتاكلى علقه موت وإنتى مفكيش كف منه

عضت شفاهها بحرج: أأ شكراً

فإبتلع ريقه بصعوبه ثم أبعد عيناه عن شفاهها وإبتسم مازحاً ليوارى إرتباكه: ما إنتى بتعرفي تشكرى أهوه

رفعت أحد حاجبيها بضيق: إنت هتتريق بلاها شكراً

- قبل ما تبتدى جنان أفهم إنتى هزقتى الراجل ليه؟

- وأنا إيش عرفنى إنه كان راجل

رفع مراد حاجبيه بدهشه: نعم!! ليه عميتى دا ذقنه مترين.

أجابته بإيضاح: مهو ضهره اللى كان باين.

قضب جبينه بإستفسار: مش فاهم حاجه.

- كنت بشترى حاجه من السوبر ماركت وقوادمى إتنين لسه هيدفعو ست كبيره وهو ودا فضل وقت يرغى مع البت اللى بتحاسب والست الكبيره عودت تعبت وأنا إتخنقت كنت فإكراه ست مهو مضفر شعره ولابسلى محزق بنجم أنا بقي.

- وضخامته دى منبهتكيش.

- لأ طبعا في ستات أده مرتين

- ماشى وبعدين

- رُحت مزعقاله وقايلاله يامدام وصفة اليوم اللى بتحكيهالك أجلوها لقعدة كافتيريا إحنا تعبنا وزهقنا

لقيت الهبله اللى واقفه معاه بتقولى أنا آنسه إيه عميتى قولتلها أنا بكلم المدام اللى بترغى معاها لقيتلك لونها إتخطف ودا إلتفت وإذ فجأةً حسيت إنها شتت فجأه يا لهوى دا راجل زعق فيا وقالى مداام مين يا روح أمك أنا بقي خوفت على كرامتى المبعزقه قولتله مهو لما تطول شعرك وتهتم بيه أوى كده لدرجه إنه أطول وأنعم من شعرى و تضفره زى الحريم وتلبس بنطالون مش فاهمه دخل فيك إزاى لازم معرفش إذا كنت راجل ولا مدام ياجدع دا أنا معرفش ألبس المسخره اللى إنت لابسها دى

ضحك مراد بقوه: هههههههه يخرب عقلك دا لو في أمل يسامحك بعد اللى قولتيه ده مش هيرحمك

لوحت بيدها بلا مبالاه: أهو بقي لأ والحظ كان معايا الصراحه

قضب جبينه ونظر لها بجانب عينيه: مش عارف حاسك بتتريقى

أجابته بتأكيد: طبعا هو دا منظر واحده الحظ يعرف طريقها البيه لما زعقلى كل المكان إنتبهله ولما شرحتله وجهة نظرى كله إنفرط ف الضحك والراجل حلف ليعلقنى من شعري وأنا معنديش أدنى إستعداد أضيع الشعرتين اللى مداريين قرعتى.

إنفجر مراد ضاحكاً: هههههههههههه لأ معاكى حق بس أنا بقول نمشي من هنا بدل ما الراجل يلاقينا ساعتها مش بس هتفقدى شعرك دا إحتمال تفقدى حياتك.

ضربت براحة يدها على صدرها بخوف: يالهوى طب ودا قبل شعري ولا بعده.

تعجب منها: وهتفرق في إيه؟!

فأجابته بإيضاح: مهو لو هقرع يبقي يموتنى أسهل.

ضحك مراد وهو يحرك رأسه يميناً ويساراً يائساً منها ثم أخذها وذهبا بعيداً حتى لا يلحق بها الرجل الذي أهانته.

إسترسل معها في الحديث حتى عَلِمَ منها أن والدها توفي منذ عامين ووالدتها تحملت الكثير حتى تستطيع بمعاش والدها البسيط أن تُنفق عليها حتى تُنهى

تعليمها الجامعى وها هى تبحث عن عمل لتساعد والدتها في المعيشه وحين صدمها بسيارته كانت تركض خلف السارق ولولا مساعدة مراد لها لما إستطاعت التصرف فكل ما بحوزتها أخذه السارق لكنها تحمد الله أن بطاقتها الشخصيه كانت برفقة أوراقها التى ستتقدم بها للوظيفه في حقيبه منفصله وكانت أكثر من ممتنه لأنها لم تسقط منها حين صدمها مراد بسيارته رغم أنها بسبب ماحدث فقدت الوظيفه وحينما شُوفيت قدمها قررت الخروج للبحث عن وظيفه وتعبت من كثرة البحث فهى لا تحمل وساطه أو إمكانيات باللغه الإنجليزيه والحاسب الآلى وحين أحست بالجوع دلفت إلى أول متجر صادفها لتشترى منه طعاماً ولكن حدث ماحدث ولم تستطع حتى النفاذ بالطعام.

إبتسم مراد وأخبرها أنه يستطيع مساعدتها حيث يمكنها العمل كمساعده له في مشفاه فوافقت بترحاب وأخذت العنوان لكى تأتى غدا بأوراقها الرسميه للحصول على الوظيفه.

بعد وقت ليس بقليل قررت أن تغادر فتذكر أنه لا يعلم إسمها: إستنى عندك إنتى إسمك إيه؟

ضحكت بخفه: هههههه تصدق خدنا الكلام ونسيت أنا كمان أسألك عن إسمك

- مراد

- ملك

إبتسما كلاهما وتذكر مراد أنها أخبرته بأمر الطعام فإبتسم بود: حيس كده بقي أنا عازمك عالغدا بمناسبة التعارف ويبقي عيش وملح

همت لترفض فأشار بيده: بصى أهوه أدى المطعم أهوه لا هنلف ولا هنروح بعيد

إبتسمت بحرج ووافقت وتناولا الطعام سويا ثم إستأذنت لتغادر فودعها على موعد بالغد لتبدأ العمل معه

***

عادت ملك إلى منزلها سعيده فوجدت والدتها (لُبنى) تجلس بالشرفة شارده كعادتها تتذكر حين خرجت من المطبخ وبيدها ملعقه ونظرت إلى ملك بضيق: بدل الواقفه قصاد التليفزيون تعالى ساعدينى ف حاجه

لم تنظر لها ملك حتى فكان إنتباهها مُنصب على الشاشه التى أمامها: هشوف الأغنيه دى بس أصلها أول مره تنزل.

تأففت لُبنى: هنقبض إحنا من الأغنيه.

إقتربت منها ملك ووضعت يدها على كتفها وهي تتأمل الشاشه أمامها بحب: ياماما طب بذمتك الحلاوه دى تتساب.

نظرت لُبنى بملل تجاه الشاشه ثم إبتسمت بسعاده: والنبى عندك حق الواد قمر بس ياخساره صغير عليا

- هههههه مش خايفه لأقول لبابا

أجابتها بغرور زائف تخفي به خوفها من ردة فعل زوجها فهو غيور لأبعد حد: ولا يهمنى ثم دا أصلا مفعص وشبه أبو جلنبو.

إعترضت ملك بضيق: حرام عليكى ياماما دا قمر

زوت لُبنى جانب فمها بسخريه: قمر بالستر ياروح أمك قودامى عالمطبخ

تذمرت ملك من إصرار والدتها فهى ستحرمها من متعة المشاهده لكن ذلك لم يُثنى والدتها عن جعلها تساعدها في طهو الطعام وبعد وقت ليس بكثير عاد والد ملك (على) من عمله بوجهه البشوش وبسمته المرحه ليستقبلاه بفرحه إعتادتا عليها وبعد أن تغزل بلُبنى كعادته ومزح مع ملك كثيراً وتناول الطعام معهما وهو يلحظ نظرات ملك الراجيه للُبنى التى تبادلها بنظرات

حاده رافضه حتى يأس منهما: هتتكلمو وتفهمونى ولا هنقضيها إشارات كده كتير.

كادت ملك أن تتحدث لكن لُبنى قاطعتها بحده ونظرات غاضبه: مفيش حاجه تستاهل الكلام ولا إيه.

أومأت ملك بصمت ونهضت تحمل مع والدتها الأوانى إلى المطبخ وتابعهما بصمت وهو يعلم أنهما ستأتيان وحدهما ليبوحا بالأمر أى إن كان بينما ظلت ملك لآخر لحظه تحاول إقناع والدتها أن تسمح لها بزيارة صديقتها فزفافها غدا وترغب في حضور حفل الحناء والمبيت لديها لم يكن لدى لُبنى أى إعتراض على الحفل لكن المبيت هو مالا تُحبذه حتى ولو كانت صديقتها ليس لديها إخوه شباب ويتمية الأب لكنها لا تريد لملك أن تبيت خارج المنزل

حين يأست ملك هددتها بجديه أنها ستُبلغ أباها عن إعجاب لُبنى بالشاب الذي رأته بالاغنيه وتعلم جيداً أن رغم راجحة عقل والدها وثقته بوالدتها لكن حينما يشعر بالغيره عليها يتحول إلى النقيض ويختفي عقله تماماً ويجعل من أمامه ينتفض رُعباً.

ظنت لُبنى أنها لن تفعل شيء وأنه مجرد تهديد فارغ حتى جلستا برفقة على يحتسين القهوه ولازالت ملك تحاول جاهده بنظراتها وتعابير وجهها المتوسله

حتى يأست وإحتدت نظراتها التى يكسوها التحدى ونظرت إلى والدها: عارف يابابا مش ماما النهارده.

- ملك هتروح الحنة النهارده وكانت عاوزه تبات ويا العروسه إنت عارف أصحاب من ساعة ما نقلنا والبت هتتجوز وتسافر مع جوزها وياعالم هيتقابلو إمتى وأنا وافقت بس بعد رأيك طبعا.

قاطعتها لبنى ف التو فهذه البلهاء ستتسبب في قتلها ماذا لو باتت لدى صديقتها فهى إبنة صاحبة المنزل الذي يقطنون به ويتعاملون بود معهم منذ أن أتوا إلى هنا ولم يروا منهما سوءاً أبداً ولا ضرر من المبيت لديها بينما إعتلت الفرحه وجه ملك لكنها إختفت في لحظه حين رفض على الأمر فنظرت إلى والدتها بغيظ تعلم أنها يمكنها التأثير عليه وإقناعه بالعدول عن الأمر لكنها تكتفي فقط بالتملص من الموضوع برمته لكن لُبنى أحست بالقلق من تعبيرات ملك فنهضت تحمل أقداح القهوه الفارغه إلى المطبخ وهي تتمايل بدلال ملفت فإبتلع على ريقه بصعوبه بينما كانت ملك عابسه فوالدتها تركتها تتخبط ورفضت مساعدتها.

كان الذهول وصف بسيط حين تفاجأت بعلى ينظر لها: بت إنتى مش وراكى حنه هتحضريها.

أومأت بضيق فتابع سريعاً: خلاص قاعده ليه قومى غيرى هدومك ولا أقولك خودى حاجتك معاكى وروحى كده وإبقي غيرى هناك لسه بدري عالمعازيم ماتيجى والشقه ف وشنا وأنا وأمك هنيجى بعد شويه

تلعثمت في محاوله يائسه لإقناعه مجدداً: بب بس

نهرها بنفاذ صبر: إنتى لسه قاعده.

- يووه عاوزه أبات وياها يابابا إيش حال إماكُناش الباب ف الباب وف بيت واحد وهما معتبرينك راجلهم دى حتى أمها خلتك وكيلها ف كتب الكتاب والحنه والفرح هتروح بدري عشان تستقبل الناس.

لاحظ على عودة لبنى التى تغريه نظراتها وتمايلها بشده فزفر بنفاذ صبر: يووه وبعد الدش ده عاوزه إيه.

- أبات معاها والصبح هروح الكوافير معاها.

- طيب.

لم تصدق ما قال: إيه بجد يعنى موافق أروح وأرجع بكره

أجابها بضيق: إرجعى بعد شهر يلا قومى إنتى لسه هترغى

- حاضر حاضر بس

قاطعها بحده فقد نفذ صبره بالفعل: وربنا إما إنخفيتى دلوقتى مافي مرواح من أصله.

اجابته سريعاً بلا إعتراض: طيب طيب.

- إنجزى وخودى حاجتك كلها وروحي

إعترضت موضحه: لأ هلبس هنا و

قاطعها بغيظ من غبائها الذي سيقتله: أنا اللى هلبسك ف الحيط يا تغورى الساعه دى يا مفيش.

- طيب يوه

أجابته سريعاً وهي لاتدرى لما كل هذا الإستعجال ثم تمتمت بخفوت وهي تركض نحو غرفتها: أبويا بينه لسع أنا ألحق قبل ما يغير رأيه.

أنهت جمع ماتحتاجه سريعاً ثم ركضت إلى منزل صديقتها وما إن خرجت حتى نهض مسرعاً خلف تلك التى رآها تدلف إلى غرفتهما منذ ثوانٍ لكنه لم يجدها إستدار ينادى عليها وتفاجئ بصوتها من المطبخ متى ذهبت إلى هناك

فهو لم يرها وتفاجئ بها ترتدى مئزر وتجلى الصحون والأوانى فسألها متعجباً: بتعملى إيه؟!

أجابته بلا مبالاه دون أن تنظر إليه: زى ما إنت شايف بغسل المواعين

رفع أحد حاجبيه بسخريه: لهو أنا مسرب البت عشان تغسلى المواعين

تركت ما بيدها وإستدارت نحوه وهي تضع أحد كفيها في خصرها وتستند بالآخر على حافة حوض الغسيل: يووه ياعلى يعنى أسيب المطبخ مكركب

نظر لها بغضب ونبرته تحذرها من العواقب: وربنا يا لُبنى لو ما سيبتى الهبل ده لأوريكى الكركبه على أصولها.

قضبت جبينها بتعجب: قصدك إيه؟!

برقت عيناه بتحدى مخيف وهو يشير لها برأسه: تعالى وأنا أقولك

أدركت أنه فقد قدرته على الصبر وآن الآوان لكي تهرب فخلعت المئزر سريعاً وألقته به ثم ركضت تضحك وهو خلفها

تنهدت بحالميه وإتسعت بسمتها وهي تتذكر مافعله فيما بعد ولولا الحفل المفترض بهما التواجد به وإستقبال الضيوف لما تركها أبداً وتقريبا أحيا ليلة زفافهما بعد الحفل مستغلاً غياب ملك

لم يفيقها من ذكرياتها السعيده سوى يد ملك التى وُضعت على كتفها بهدوء فنظرت لها لتستعيد إدراكها بالواقع المؤلم فمنذ رحيل زوجها والحياة توقفت ولم يجعلها تتقبل حياتها سوى وجود ملك.

جلست أمامها وهي تعلم أنها كانت سابحه بذكريات عشقها مع والدها فلم تُرد أن تتطرق لهذا الأمر فسينتهي كعادة لُبنى بالبكاء لذا قررت أن تتغاضى عنه وتخبرها بأمر العمل وما حدث معها وأنها إلتقت بنفس الشاب الذي صدمها بالسياره سابقاً فإبتسمت لُبنى بخفه وهي تخبرها أنه كما يبدو فالقدر يجعهما سويا فهل سيصبح بينهما قصة ما؟ وهل هذا الشاب يستحق أم لا؟ فتورد وجه ملك الخجول وحاولت التملص من الأمر لكن لُبنى لم تسمح لها فقصص الحب تستهويها منذ بدأت قصتها مع على.

***

أنهى أوس أعماله أسرع من المعتاد فقط لكي يعود لرؤيتها لكنه لم يتحمل إنتظار الصباح وعاد ليلاً فوجد الصمت يخيم أركان القصر المُظلمه وظنها نائمه كالجميع حتى تسلل إلى مسامعه صدى صوت شادى آتيا من غرفتها

لم يكن يعلم أنها تمتلك حنجرةً ذهبيه تُصدر ألحاناً ملائكيه فإقترب بحذر يتأكد وفتح باب غرفتها ببطأٍ حذر حينها رآها تجاهد مع أخويها لكي يناما.

- سما صافيه وأرض خضرا

نجما عاليه وإيد قوية

بلدى غاليه بحبهاااا

نامو يلا وإحلمو

بكره تيجو تكبروا

وبإيديكم تعلى وتبقي عظيمه

سما صافيه وأرض خضرا ونجمه عاليه وعاوزه أنااااام.

فزع بصرختها الأخيره فالغناء لم يُجدى نفعاً بينما تأففت جهاد بغيظ منهما: إتخمدوا بقي صدعت.

أجابها أحد الصغيرين بملل: والله أنا اللى ثدعت من ثوتك

فأومأ له الآخر بإيجاب: ثوف يا أخى عثان ثاكتينلها ومث عاوزين نزعلها ثدقت إنها بتعيف تغنى.

نظرت لهما بغضب: كده طب إتخمدوا بقي بدل ما أوريكم الوش التانى

فزع الصغيرين وتدثرا سريعاً تحت الأغطيه وإدعيا النوم بينما جاهدت جهاد حتى لا تضحك وتخسر معركتها معهما ويستيقظا مجدداً أما أوس الذي يتابعهم بالباب سحب الباب بهدوء وأغلقه مجدداً دون أن يشعر به أحد وذهب إلى غرفته سعيداً ثم إستلقى على فراشه مستعدا أخيراً للنوم الذي جَفاه في الليالى السابقه فبعد رؤيته لها عادت له راحته النفسيه كما وجد الحل الذهبى لقصته معها فمن غير المعقول أن يرتبط بخادمه لديه لكن من المحتمل أن يرتبط بمغنيه مشهوره.

لم يعلم أحد بعودته ولا حتى مراد ويأست شيراز من مهاتفته لها أو حتى محاوله منه للسؤال عنها وتيقنت من حديث والدها الذي حين لاحظ عدم إهتمامها المفاجئ بأوس وسأل عن السبب وأخبرته بنصيحة والدتها ضحك بقوه وهو يخبرها أن أوس ليس مولعاً بها ليأتى راكضاً حال غيابها عنه بل سيسعد بذلك ونصيحة والدتها البلهاء لن تُجدى نفعاً وحين مر الوقت تيقنت والدتها هى الأخرى من ذلك فنصحتها بالبحث عن آخر لكن شيراز تمسكت بأوس أكثر وهي تُجزم بأنها ستجعله أسيرها رغم أنفه فقط لأن غرورها لم يسمح لها بتصديق الأمر وأنها فشلت في جعله يحبها كما أرادت

***

الفصل السابع

تهللت شمس الصباح ليومٍ مُشرقٍ جميل يحمل أمل كبير لملك التى ستبدأ العمل مع مراد وتساعد والدتها أخيراً في مصروفات المنزل ورغم رهبتها من كونها ستعمل لأول مره لكنها متقائله كثيراً فيكفيها كون هذا المدعو مراد الذي تُشرق بسمته في وجهها دائما وعيناه تحمل لها تشجيعاً كبيراً هو رئيسها بالعمل

ودعتها والدتها ببسمه صافيه ثم بدأت في متابعة أعمالها المنزليه وحين دلفت إلى غرفتها وبدأت في ترتيبها كعادتها شردت في حبيبها الراحل الذي لطالما ملأت ضحكاته المنزل حينها تذكرت أول لقاء لها معه حين كانت فتاه في مُقتبل العمر تُعانى من أبٍ جاحد وأخٍ مستهتر وكل هذا لأن والدها يرى أن إبنه الأجدر بالإهتمام ووريثه الوحيد لكن هى مجرد فتاه لا تعنى له شيء بعد أن أنجبتها والدتها لم يجعلها ترتاح بل أجبرها على الإنجاب سريعاً بعدها لكن لكون جسدها مُنهك أنجبت صبى هزيل مات سريعاً بعد ولادته بساعات قليله ولم يتعلم الدرس بل أصر عليها لتُنجب سريعاً وهذه المره أتت بتوأمين توفي أحدهم وظل الآخر وأصبح له وريث لكن الأم لم تتحمل وتوفت أثناء الولاده وظل يؤنب (لُبنى) على هذا فلو أتى صبى منذ البدايه لما أجبر زوجته

على تكرار الإنجاب السريع ولم تكن لتموت وما كان يزعجه أكثر أنها بصحه جيده على خلاف وريثه الغالى لذا كان دائم الإساءه لها يعاملها كخادمه ذليله لديه ولم يرحمها أحد خاصه أن بعد ما فعله بزوجته الأولى من أجل وريث جعل كل النساء ترفضن الزواج منه ولم يجد سوى (لُبنى) لينفث غضبه بها

وها هو وريثه المُبجل فاشل لا يصلح لشيء نتيجة تدليله له وهي متميزه ذكيه لكن ذلك لم يَرُق لوالدها فمنعها من التعليم حتى لا تتفوق على ولده الحبيب

لكن للقدر رأى آخر حين إصطدمت بعلى ذات صباح وهي تحمل قِدر ملئ بماء المخللات حينها كان (على) يركض خارج منزله ووالدته تحادثه من الشرفه تؤكد عليه ألا يتأخر لكى تطمئن عليه فهو في طريقه ليرى نتيجة إمتحاناته لسنته الجامعيه الأخيره ولم ينتبه للُبنى القادمه تسير بحذر خوفاً من سقوط ما تحمله وإرتطم بها فسقط ما بيدها أرضاً وحين هم بالإعتذار لها تفاجئ بها تلطم وجهها بحسره وتبكى بذعر حينها شعر بالرعب سيجتمع حوله الناس وستتسبب له في مشكله بلا سبب فحاول تهدئتها: إهدى يا أنسه هو أنا خبطك بحديده جرى إيه لدا كله.

لم تنتبه لُبنى لمن إصطدمت به فقد كان كل ما يشغل بالها هو العقاب الذي سينسكب على رأسها من والدها وأخاها وظلت تنوح: جرى كتيير هيضربونى هيموتونى من الضرب

لم تكن والدة (على) قد بارحت مكانها بالشرفه ورأت ما حدث فهتفت به: روح يا إبنى معاها هاتلها بدل اللى إندلق بسرعه.

أومأ (على) لوالدته دون إعتراض وسار أمام (لُبنى) وإشترى لها نفس الكم الذي تبعثر أرضاً فقد رفضت رفضاً تاماً أن يزيد الكم عما كان معها ولو بدرهماً ثم عادت إلى منزلها بينما أكمل هو طريقه إلى جامعته لكنها لم تبرح تفكيره ولو للحظه فظل في حيرةٍ من أمرها.

نجح وعاد ليُبشر والدته وإجتمع الأهل والجيران لمباركته لكنه كان شارداً بها حتى إنفض الجمع من حوله وإنفرد بوالدته يستفسر منها عنها فأجابته بضيق لحال لُبنى: يا إبنى دى عيلة غلبانه بس حظها الهباب وقعها في عيلة عاوزه الحرق أب وأخ مينفعوش يعاشروا بنى آدمين ومشغلينها خدامه عندهم

قضب جبينه متعجباً: ليه كده؟!

- غباوه يا إبنى

- طب ممكن أفهم ليه العمايل اللى عملتها الصبح دى هيا كانت فأكره إنى خبطتها قاصد ولا إيه.

تنهدت والدته بحزن: لأ يا إبنى دا عشان اللى في إيدها وقع لو رجعت البيت وقالتلهم وقع هيولعو فيها.

رفع حاجبيه بدهشه ما كانت تحمله لا يستحق كل هذه الجلبه: كل ده ليه؟!

- إفترا يا إبنى مع إن لو كان أخوها ووقع أده عشرين مره وعن قصد كان بقي عادى.

- دا إيه ده؟!

- مش بقولك عيلة عجب يا إبنى.

- بس ليه رفضت أجيبلها بزياده.

- مهو لو جيبت النهارده بزياده بكره هيستغربو قلته ويعقبوها

- ليه؟!

- هيفتكروها بتشربه

ضرب كفيه ببعضهما وهو يحرك رأسه بكلا الجانبين بيأس من هؤلاء القوم: لا حول ولا قوه الا بالله طب ماتتجوز وتخلص.

لوحت والدته بيدها: يووووه عريسانها طوابير مع إن أبوها وحش وبيقول اللى ياخدها هيديهالوه زى ماهيا من غير ما يجهزها بمقشه حتى ويدفع مهر كبير

- كمان!!

- أومااال نظام تعجيز بقي عشان تبور وتعنس وتعيش عبد لهم وتصدق مع كده برضو بيتقدمولها يمكن مخه يلين أصل البت حلوه وطيبه وغلبانه وعاوزه تعيش وأقل حاجه هترضيها زى أمها عروسه لوقطه.

- بس دى مبهدله أوى

أومأت له بتأكيد: آه فما بالك لما تتضف وتلبس وتبقي زى باقى البنات محدش هيبقي زيها.

مسحت (لُبنى) بأناملها دمعاتها الحارقه وهي تتذكره حين قص عليها سابقاً هذا الحديث وكم كان أمرها يشغله بشده رغم حالتها الرثه وكم ظل يُفكر بها لاحقا ويتمنى لقائها وكان يتفائل كلما صادفها دون أن تنتبه له وهو في طريقه إلى العمل فيما بعد وتمنى لو يستطيع تحريرها من سجن والدها لذا كَدّ أكثر

من السابق ليدخر ما يستطيع تحريرها به.

كم كانت أكثر من سعيده في حياتها معه مهما مر بهما لم ينضب عشقه لها للحظه أبداً.

***

إستيقظ أوس مبتسماً هانئ البال بالفكره التى واتته من أجل جهاد ليستطيع الإرتباط بها.

وقف بشرفة غرفته يستنشق هواء الصُبح النقى يتأمل حديقة قصره المُزهره يستمتع لأول مره بألوان الزهور المتعدده والأشجار الخضراء.

حرك رأسه بيأس ووجه يعلوه بسمه مرحه حين تذكر بداية عمل جهاد لديه حين عاد ذات يوم من العمل فجأه وكانت جهاد تجلس على الأرض تقطف أوراق الملوخيه وتدندن وبعد أن إنتهت بدأت بجمع عيدان الملوخيه سريعاً من الأرض حينما سمعت أحد الخدم يقول أن أوس قد وصل ففزعت: يالهوى الباشا.

دلف إلى المكتب وهو يُحدث أحدهم بالهاتف: طيب طيب على معادنا

أنهى مكالمته وما إن أغلق الباب وإستدار حتى تفاجئ بها تجمع بقابا الحصى المتساقط من عيدان الملوخيه وتضعه بكيس بلاستيكى قد وضعت به البقايا فمسح على وجهه ورقبته بغضب ثم صاح بها: بتهببى إيه يا مصيبه إنتى

ضربت براحة يدها على صدرها بذعر قائله: روحت بلاش

لم تكن الكلمات تُسعفها وتعثرت وهي تحاول شرح ما حدث له: أأصل أأ أنا قولت أعمل طبق ملوخيه ولما قعدت في المطبخ زعقولى ووالصراحه مرتحتش في قاعدة الترابيزه ووعرفت أأ إن الأوضه دى مقفوله ومحدش بيستعملها قولت هتقضى الغرض.

حاول أن يستوعب هذيانها: بتقطفي ملوخيه بطينتها على سجاد عجمى!!

أجابته سريعاً: هغسله ويرجع فله.

رفع حاجبيه بسخريه بينما تتذرها عيناه بقتلها: ليه فإكراه حسيرة

لكنها أجابت بغباء إعتيادى: لأ سجاد عادى مانا ياما غسلت سجاد وبيبقي قشطه.

قدرته على تحملها تكاد تنفذ وهو يخبرها: آه طب إنتى قودامك حل من إتنين ملهمش تالت.

- إيه هما؟

- يا ألفك بالملوخيه جوه السجاده وأولع فيكم يا أمسكك طرف الملوخية والطرف التانى نحطه في فيشة الكهربا ونشوف هل الكهربا هتشغل مخك العطلان ولا مفيش فايده وللأسف في كلا الحالتين هنترحم عالسجاده

ضربت براحة يدها على صدرها فزعاً: يالهوى هتترحم عالسجاده وأنا لأ

نظر لها بذهول فهى حقا تثبت له غبائها بجداره: يعنى كل اللى قولته مفرقش معاكى فيه إلا إنى مش هترحم عليكى.

- آه

أغمض عيناه وهو يتنهد بنفاذ صبر ثم فتح عيناه وقال: أستغفرك ربى وأتوب إليك.

- دا بينه إتجنن دا ولا إيه.

صاح غاضباً فيها: جن لما يلخبط كيانك أكتر مهو ملخبط غورى من وشى الساعه دى.

- يالهوى طيب

وبعد أن خرجت إستدارت عائده تلتقف الملوخية وخرجت تركض بينما جلس يفرك جبينه بضيق من هذه الكارثه المتحركه.

أفاق من شروده لهذه الذكرى حين سمع صوت أحد الخدم يحاول فتح باب غرفته ويتعجب من إغلاقها لذا بادر أوس بفتحها ففزع الخادم ثم هدأ حين أدرك أنه أوس: أسف حضرتك أنا كنت جاى أنضف الأوضه معرفش إن سعادتك رجعت بالسلامه

أجابه أوس بهدوء: محصلش حاجه شوف شغلك.

ثم تخطاه ونزل إلى الأسفل حيث رحب به الجميع وتعجب من عدم تواجدها وظنها لازالت نائمه فقد تأخرت بالأمس في السهر من أجل أخويها لذا لم يسأل وذهب ليرى روجر حينها تفاجئ بها تجلس أمامه تُطعِمه وتمسد على فرائه الناعم وصوتها الحزين يشكو له: أنا بيا إيه قولى حتى الضحكه بقت قليله والفرحه ملهاش مكان حتى الغُنا اللى كان بيسلينى مبقاش ليا نفس منه لولا إخواتى كنت نسيت الكلام ليه ده كله إيه اللى مزعلنى مش عارفه حاسه زى ما تكون نفسي إتسدت عن الدنيا وما فيها.

تنهدت بحزن ثم تابعت حديثها معه: طب إنت زعلان عشان صاحبك اللى غايب أنا زعلانه ليه؟! يكون زى ما عم حسن بيقول القط مبيحبش إلا خناقه

وأنا متعكننه عشان أوس بيه مش هنا ومش لاقيه اللى أقرف فيه أووف

هم ليتحدث لكنه تفاجئ بها تقول: طب هو إتأخر ليه؟ مش كانو بيقولو يومين وراجع طول ليه؟ موحشوش عم حسن بلاش الست شرشر خطيبته موحشتهوش.

رغم أن حزنها آلمه لكنه حين سمع الإسم الذي أطلقته على شيراز إنفجر ضاحكاً فإنتفضت سريعاً كذلك روجر الذي ركض يحتضنه بينما ظلت جهاد تتأمله بغير تصديق ورغبه مُلحه بداخلها تدفعها لإحتضانه ولكنها تماسكت وهي تجاهد قلبها الذي يصرخ فرحاً ولا تعلم لما؟

بعد أن أغدق أوس روجر بالكثير من الأحضان والقُبلات تركه والبهجه قد عادت إليه بعودة صديقه وتناول طعامه بسعاده بينما ظلت جهاد تجاهد أن تُبعد عيناها عن وجهه وعن عيناه التى تتأملها بحُب وإشتياق لم تستوعبهما ولم تستطع سوى أن تُنكس رأسها خجلاً وهي تقول: حمدلله عالسلامه.

إبتسم بسعاده وإقترب منها وكاد أن يُمسك ذقنها بأنامله ليرفع وجهها ويتأملها عن قُرب ويخبرها كم هو سعيد برؤيته لها لكن قاطعه صوتُ يمقته: حمدلله عالسلامه يابيبى.

أغمض عيناه بنفاذ صبر فبعد ما فعله بها عادت!! لكانت أى فتاه طبيعيه لديها ذرة كرامه أو عقل لتهرب بعد ما تعرضت له من مهانه.

إستدار ينظر لها بضيق يسألها: إنتى عرفتى إزاى إنى رجعت؟!!

ظهر الإرتباك عليها وأخفته سريعاً ببسمه بلهاء لكنه إنتبه لها ولغبائها لم تنتظر قليلاً حين علمت بعودته أتت راكضه ولم تعلم أن الخبر لم يعلمه سوى الخدم حتى مراد لم يعلم بعد والأمر لم يمر عليه ساعة واحده وهذا أثبت له أن هناك من يخبرها بكل شيء يحدث بالقصر من داخل القصر ولم يحتاج الأمر للكثير من التخمين فلا أحد غير (زينات) يمكنه فعل ذلك تلك البلهاء كم أعطاها فرصاً لينصلح عقلها الفاسد إكراماً لوالدها لكنها لا فائده منها تُرتجى.

إقتربت منه شيراز تحتضنه لتُشغله عن التفكير بجواب سؤاله مستغله شروده حينها أحست جهاد بالحرج والضيق وإبتعدت سريعاً فإنتبه لتلك التى تقبع بين ذراعيه بتملك لا يحق لها فدفعها بضيق حينها شيراز تعجبت من ردة فعله: مالك يا أوس؟!

رفع أحد حاجبيه بغضب: من إمتى بسمحلك تقربى منى بالشكل ده؟

نظرت له بذهول هى لم تقترب منه هكذا سابقاً لكن فقط لأنه لم يُتاح لها فرصه لكنها لم تتخيل أن الأمر يستدعى إذنه فهو خطيبها وزوجها المستقبلى: إيه الكلام ده يا أوس أنا خطيبتك!!

- وإذا؟!

توتر صوتها وهي تحاول الدفاع عن موقفها: أأ أوس حبيبى إنت كك كنت مسافر ووحشتنى طبيعى لما أقابلك أحضنك إنت خطيبى وهتبقي جوزى عع عادى يعنى

صمت للحظات وهو ينظر لها فقط حتى ظنته تغاضى عن الأمر لكنه حين تحدث ببرود قائلاً: أديكى قولتى خطيبك وهبقي جوزك لما أبقي جوزك يبقي ليكى الحق تقربى منى بالشكل ده في مكان خاص بينا غير كده مش مسموحلك بالتصرفات دى إطلاقاً.

جمدت كلماته الدماء بعروقها ليس لأنه يأبى أى تواصل مباشر بينهما ولكن لأنه يُخطرها بطريقه غير مباشره أن خِطبتهما قد لا تستمر وقد لا تُصبح زوجته كما ترجو.

حاولت إيجاد الكلمات المناسبه لتخرج من هذا المأزق الحرج فهو يُهينها بطريقه مباشره كما أنه يؤكد لها أنه خارج نطاق أمانيها لكنها قبل أن تتحدث

وجدته تركها وإبتعد عائداً إلى الداخل فركضت خلفه حتى أصبحت بمحاذاته وسارت تتصنع الثقه أمام الخدم لتوحى للجميع أن مكانها المناسب بجواره لكن ثقتها الكاذبه تلاشت حين إستدار لها يرفع أحد حاجبيه وينظر لها ببرود: على فين؟

إبتسمت بدلال وهي تقترب منه وتمسح بباطن يدها على كتفه ونسيت تحذيره منذ قليل وظنت أنه سيخجل من إحراجها أمام الخدم رغم أنه فعلها سابقاً أكثر من مره لكنها تظن دلالها المقزز سيُفيد فلطالما خدعت البُلهاء به لكنه ليس منهم وهذا ما لم تستوعبه حتى الآن.

- مش هنفطر سوا يا بيبى.

تفاجأت به يمد بيدها ويبعدها عن كتفه وعلى وجهه بسمه مخيفه وإقترب من أذنها فإبتسمت بسعاده لظنها أنها نجحت لكن بسمتها تجمدت حين همس بفحيح مخيف: حذرتك سابق وانا مبحبش الأغبيه اللى بيخلونى أعيد كلامى ولو هتستغبى فأنا بقولهالك صريحه إيدك لو لمستنى تانى هكسرها مفهوم

أومأت بصمت وهي بالكاد تتنفس فإبتعد عنها ويداه لازالت تمسك بيدها وضغط عليها بقوه آلمتها ليؤكد لها تحذيره ثم تركها ونادى حسن الذي أتى سريعاً فأخبره أن يصطحبه إلى مشفي مراد ثم نظر لها وكأنه يخبرها أن

ترحل فإبتسمت بتردد وهي تستأذن وكأنها رغبتها في الرحيل وخرجت وهي تضرب الأرض بقدمها وتكاد تموت غيظاً لكنها لن تتركه فهو كنز ثمين لن تخسره مهما حدث في بادئ الأمر أعجبتها جاذبيته التى تجعل مثيلاتها يركضن خلفه وسيكون داعماً لغرورها أمام طبقتها المخمليه لكن فيما بعد أثناء سفرته الأخيره علمت من والدتها أنه لا يُعوض فهو أقوى وأثرى من والدها بكثير كما أنها نصحتها ألا تتركه مهما حدث فلو تركها رجلٌ مثله لن ينظر بوجهها أحقر الرجال كما لاحظت أنها إرتقت بمكانتها كثيراً بين الفتيات منذ تمت خطبتها له جميعهن يحسدنها وجميعهن يطلبن صداقتها لذا قررت أن تتغاضى عما يفعله ستتحمل إسائاته لها لتظل بهذه المكانه.

***

توترت ملك كثيراً حين وصلت إلى مشفي مراد توقعتها مشفي عاديه حتى ولو خاص لم يُخيل لها أنها صرح عملاق هكذا ونظرت إلى ملابسها وأحست بالحرج وكادت أن تتراجع لكنها تذكرت سعادة والدتها حين علمت بالأمر رغم كونها لم تُشعِرها يوماً بأى نقص لكنها تعلم جيداً أنها تؤثرها على نفسها وتحرم نفسها من الكثير في سبيل جعلها تحيا هانئة البال كما أنه مجرد طبيب يعمل بالمشفي وهي ستكون مساعدته ليس عليها أن تخاف ما عليها سوى

تنفيذ الأوامر فقط وتمنت أن يكون إستطاع إقناع مرؤسه بعملها معه ولا تتسبب له في أى مشاكل.

سارت بقدمين يرتجفان خوفاً أن يكون رئيس مراد بالعمل قد رفض عملها هنا خاصه أنها بلا خبره ومازاد إرتباكها نظرات رجال الأمن بالمشفي رغم أنهم تعاملو معها بإحترام لكن نظراتهم تخبرها أنها لا تنتمى إلى هنا وحين أخبرتهم أنها أتت لتقابل الطبيب مراد وأعطتهم البطاقه الورقيه المدون عليها إسمه وهاتفه أخبرها أحدهم أنها مجرد بطاقه ورقيه أى إن كان يمكنه الحصول عليه فمراد طبيب مهم ويمكنها أن تأخذها من أى أحد سبق أن تعرف عليه فغضبت بشده ووبخته فهذه مشفي من حق الجميع أن يدخلها دون الحاجه لأى بطاقه أو توصيه فهزأ الرجل بجهلها وكاد أن يسخر منها لولا تدخل آخر وطلب منها أن تنتظر وسألها عن إسمها ثم هاتف المشفي بالداخل لكى يتم الإستفسار من مراد عن الأمر.

مرت دقيقتان وبدأ القلق ينتابها هل نسيها؟ هل سيوبخونها لأنها تجرأت وأتت هنا؟ لا تبدو مشفي عادى ولا من يدخلونها أُناس عاديون إنها خاصه بالأثرياء وذوى النفوذ وكادت أن تركض هاربه بعيداً لم يكن عليها المجئ هنا لم يكن عليها تصديقه قد يكون كاذباً وليس هو صاحب بطاقة التعريف ونظرات

الأمن لها التى تؤكد لها أن الأمر لن يمر مرور الكرام ما العمل؟ حتى لو ركضت سيلحقون بها.

تصببت عرقاً وكادت أن يُغشى عليها لكن ما أعاد الحياة إليها صوته الضاحك وهو يرحب بها مهللاً.

- نورتى مشفانا المتواضع والله ودي أفرشلك الأرض بضايع من السوبر ماركت إياه فكراه ولا خايفه تتقفشى المره دى.

تلاشت ضحكته حين إستدارت نحوه بوجه شاحب كادت أن تختفي منه الحياة فتوترت ملامحه وهو يسألها بإقتضاب: مالك ياملك حد ضايقك؟

إبتلعت ريقها بصعوبه ونظرت حولها وتفاجأت بمن كانو ينظرون لها بإستهزاء ينحنون إحتراماً ويرجوها من سخر منها بنظراته أن تعفو عنه فعادت بنظرها إلى مراد التى لاحظت بريق الغضب بعيناه وهو ينظر إلى رجال الأمن فإبتسمت له بتوتر: إنت ماقولتليش إنك شغال ف مستشفي كبيره أوى كده دا لولا إن بتوع الأمن أكدولى إن الكارت بتاعك صحيح وإتصلو بيك عشان تيجى مكنتش صدقت.

إبتسم بود لطيبتها فقد أدرك أن رجال الأمن ضايقوها لكنها لم تشأ إيذاء أى منهم رغم هذا.

تصنع تصديقها وإصطحبها للداخل وقبل أن يبتعد رمق رجال الأمن بنظرة وعيد يعرفونها جيداً فهو ليس ساذج لينطلى عليه كذبها البرئ.

حين أصبحت بالداخل إرتعبت وتيقنت أنها أخطأت بالمجئ فقد كانت جميع النساء التى صادفتهن في طريقها معه إلى مكتبه سواء كن طبيبات أو ممرضات أو حتى مريضات ينظرن لها بإزدراء وتعجب فهى أقل من هذا المكان كما تظن ولا تعلم أنها نظرات حقد وحسد فجميعهن حاولن إجتذاب مراد بلا جدوى وبعضهن أطلقت عليه إسم الطبيب الراهب والآن يدخل المشفي مصطحباً فتاه بسيطه ويتعامل معها بودٍ زائد لم يتعامل به مع أحداً قط حتى مرضاه .. آه لو رأين كيف يتعامل مع جهاد لصُعقن.

أما عن الرجال فالذهول كان واضحاً في وجوههم ولا تعلم لما؟ هل بسببها؟ مؤكد فهى لا ترتقى لتكون خادمه هنا لكن الحقيقه هم يتعجبون فمراد يتحاشى التعامل الودى مع النساء عامه.

أخبرها عن عملها والذي يقتصر على تنفيذ أوامره وإذا ما واجهها أمراً تلتجأ له فقط لكنه إسترسل في الحديث ولم ينتبه لها حتى سألها لو كان هناك ما تحتاج للإستفسار عنه فلم تُجيب فنظر لها فوجد عيناها زائغه هنا وهناك فتابع مسار نظراتها فأدرك السبب حينها نظر حوله بحده للجميع فعاد كل

واحد إلى ما كان يقوم به في لحظه فلاحظت ذلك وأدارت رأسها نحوه لترى نظرته المخيفه فتوترت لكنه أبدل ملامحه تلك بأخرى ودوده جعلتها تسترخي نوعاً ما.

وصلا إلى مكتبه فشهقت بإنبهار: دا مكتبك؟!!

أومأ لها ثم سار نحو باب كبير مغلق وفتحه وهو يشير إلى الداخل: ودي قاعة الإجتماعات.

فغرت فاهها وهي ترى القاعه التى تكاد تكون أكبر من مسكنها

نظرت له وحاولت أن تستجمع إدراكها وسألته: هو المدير قريبك؟

قضب جبينه للحظه حتى أدرك أنها تظنه عاملاً بالمشفي وليس صاحبها لذا قرر مجاراتها حتى لا ترتعب أكثر.

حين أراد إجابتها قاطعه رنين هاتفه ودن أن يرى المتصل أجاب سريعاً: أيوه يا أوس حاضر هبلغك بالتقرير بس أما أروح كان ورايا حاجات أهم ف المستشفي لازم أخلصها الأول.

توقع سخطه لكنه تفاجئ به يجيبه بهدوء: مفيش داعي

رفع حاجبيه بتعجب وإزداد تعجبه حين سمعه يقول: طب شوف اللى عالباب الأول.

- أنهى با

لم ينهى سؤاله وتفاجئ بطرق على باب مكتبه فتوجه نحوه وفتحه ليجد أوس أمامه يغلق الهاتف ويضعه بجيب سترته فتهلل وجهه وقفز يحتضنه بقوه فبادله أوس بمحبه وحين إبتعد عنه ونظر إلى حسن: طب هو مقليش قولى إنت.

دافع حسن عن نفسه: إحنا إتفاجئنا بيه الصبح ف مكتبه.

رفع مراد حاجبه ونظر إلى أوس متعجباً فإبتسم أوس بمرح على غير العاده: كنت عاوز أفجئكو إيه غلطان أنا.

قضب مراد حاجبيه وهو ينظر إلى أوس ثم نظر إلى حسن مجدداً وهو يشير إلى أوس: مين ده؟! ما داهيه ليكون بدلوه ف المطار.

كاد أوس يتحدث لكنه لاحظ وجود ملك فنظر إلى مراد مستفسراً فنظر مراد إلى الخلف وأشار نحوها لتأتى وعرفها بهما وأخبرها أنه حين يريدا مقابلته مهما كان مشغولا يدخلان بلا إنتظار وهذا الأمر مخصص لهما فقط ولا أحد

آخر أى إن كان فأومأت بصمت في حين نظرا حسن وأوس لبعضهما ثم له والدهشه ترتسم على وجهيهما فمراد كان رافضاً بشده لتعيين أى مساعده له كان يُفضل أن يكون رجلاً فما الذي حدث وجعله يغير رأيه لكنهما لم يتحدثا بالأمر.

طلب مراد منهما أن ينتظراه ريثما يُرشد ملك إلى مكتبها لكن حسن أخبره أنه سيعود إلى القصر وجلس أوس ينتظره وما هى إلا دقائق وعاد مراد يبتسم بسعاده جعلت أوس يتيقن من شكه تلك الفتاه المدعوه ملك مميزه جداً بالنسبه إلى مراد وهذا أسعده كثيراً فقد إطمئن أن مشاعر مراد تجاه جهاد مشاعر إيخاء لا أكثر ومازاد يقينه حين جلس مراد أمامه وقص له قصته معها وأخبره أنه يشعر بإنجذاب فعلى تجاهها.

إنتهى يوم ملك الأول بالعمل وها هى تعود إلى منزلها تشعر بالفخر وتنتظر بفارغ الصبر أن ينتهي هذا الشهر وتقتاض راتبها الذي لم تفكر أن تسأل عن قيمته لفرحتها ببداية حياتها العمليه كما أن مراد كان ليناً معها وأسدى لها النُصح في كل ما لم تفهمه وحذرها من مصادقة أى أحد بالمشفي حتى لا تترك فرصه لأحد ليتعالى عليها ويجب ألا تهتم لرئيهم بمظهرها فهو يراها أفضل منهم جميعاً يكفي بساطتها وطيبتها.

والوحيده التى يمكنها أن تأتمنها وتصادقها هى(صفاء)

لم يكن مراد يثق بأحد فيما يخص ملك داخل مشفاه يعلم غيرة النساء وحقدهن لكن (صفاء) كانت كبيرة الممرضات بالمشفي وكانت كالأخت الكبيره للجميع.

وصلت ملك إلى أسفل المبنى الذي تسكنه فوجدت من يعكر صفو يومها الرائع ذاك الجار السمج (حاتم) الذي جف حلقها وهي تخبره أنها ترفض الزواج منه وهو يؤكد لها بثقة أن لا داعى للخجل بالإعتراف له بإعجابها به وأن تنتظر حتى ينتهى من توفير مبلغ مالى لكى يشترى لها شبكه رائعه ويقيم حفل زفاف ممتاز مع أنه بالكاد يعمل ويستطيع القرأه بصعوبه ووالدته هى الآمر الناهى بحياته فهو بلا عمل بلا شخصيه بلا تعليم بلا خُلق دائم الشغب مع الجميع هو ووالدته.

تجاهلته وصعدت الدرج سريعاً فظل ينظر في إثرها ممنياً نفسه بها فهى فتاه بسيطه قنوعه وحيده لن يجد مثيلتها لتقع فريسته تخدمه طيلة حياته هو ووالدته كما أنها بدأت تعمل فستوفر له دخل جيد يجعله يحيا هانئ البال.

طرقت ملك باب منزلها وحين فتحت الباب والدتها إحتضنتها بقوه وسعاده وهي تؤكد لها أن حالهما سيتحسن فعملها الجديد رائع ومديرها أكثر من رائع

كانت والدتها تتابع حديثها بإهتمام لكن حين أتت على ذكر مراد تهلل وجهها أكثر ولمعت عيناها فإزداد إهتمام والدتها وهيا تبتسم بسعاده فها هى صغيرتها على وشك الوقوع بالحب لكنها لم تُعقب فقط إستمعت بإهتمام وأخبرتها أنها سعيده من أجلها وتتمنى لها التوفيق.

***

الفصل الثامن

مر الليل وحل الصباح وجلست جهاد مع الخدم يتناولو الإفطار حتى إنتهى أغلبهم وإنفض الجمع وكلا ذهب إلى عمله ولم يبقي سواها وحسن فنظرت له تسأله: قولى يا عم حسن هو أوس البيه مش إتفطم.

كان أوس يرتشف مشروبه الصباحي الساخن حينما إقترب من المطبخ ليُلقى تحية الصباح على حسن كما اعتاد فسمع سؤالها الأحمق مما جعله يتصنم في مكانه وتهتز يده حتى كاد أن يُسقط الكوب منه فوضعه على أقرب طاوله ثم إقترب ليستمع إلى حوارها الساذج فلحظها أنه دائماً ما يكون بالجوار حينما تُهينه.

تعجب حسن من سؤالها الغريب: إيه الكلام دا يا بنتى البيه بتاعنا راجل ملو هدومه.

- أومال ليه الهانم خطيبته بتقولى يا بيبى.

ضحك حسن لساذجتها: هههههه يحظك يابنتى الناس دى بتدلع بعض كده.

قضبت جبينها تعجباً: إهيه أومال هو مبيقولهاش يابيبى ليه؟! يصح تدلعه وهو ميدلعهاش.

أجابها حسن بضحكه خفيفه: لأ ميصحش هبقي أقوله يدلعها.

تنهدت ببسمه حنين: بتحبه إنت أوى يا عم حسن.

إتسعت إبتسامته وهو يؤكد لها: أوى أوى دا إبنى مش واحد بشتغل عنده وخلاص.

- يابخته بيك.

تلاشت بسمته وحلت محلها تقضيبه إستفسار: ليه يابنتى محسسانى إن محدش شاريكى.

إستنشقت الهواء ببطأ وزفرته سريعاً كأنه يخنقها وهي تجيبه بنبره متألمه: مهى دى الحقيقه.

- وأمك؟!!

زوت جانب فمها بسخريه: دى لو عليها تبدلنى بفرخه عارجه عالأقل هتاكلها وتشرب مرقتها.

ضحك لوصفها للأمر: هههه يا بنتى يمكن تكون شديده عليكى شويه بس مهياش وحشه أوى كده.

- إنت غلبان أوى وطيب مش كل من خلفت بقت أم في أمهات بيرمو عيالهم في الزباله وأمهات مستعدين يبعوهم.

إتسعت عيناه بذهول: يبعوهم؟!!

أومأت له مؤكده: آه أومال اللى بتجوز بنتها وهي اللى زيها بيلعب حجله دى تبقي إيه مستعجله تخلص منها مش هاين عليها تسيبها لما تكبر وتوعى وتفهم الدنيا على الأقل اللى ياخدها ميبقاش حيوان.

رفع حاجبيه بدهشه: حيوان؟!!

- اومال اللى يتجوز عيلة دا يبقي إيه عالم مريضه ماهو يا عيل أهله فرحانين بطوله وميعرفش يتحمل مسؤليه وهيطلع عينها لأنهم عيال إتجوزوا وهيخلفو عيال يعنى عيال بتربى عيال ولا الأنيل يكون راجل شايب وعايب وياخدها يطلع فيها عُقده مهى لو كبيره هتفقس بلاويه لكن الصغيره هتخاف.

- بلاوى إيه دى؟

- اللى زى ده بعيد عنك مش طبيعى لو عنده ذرة عقل مكنش خد واحده أد بنته ولا حفيدته اللى زى ده يا ياخد واحده سنها تناسبه ويعيشو يونسو بعض

يا يربى أحفاده مش ياخد عيلة يضيع عمرها حاجه تموع النفس تخيل إنت المنظر بس عيلة مع جدها بلا قرف.

تجعد وجهه بإشمئزاز: أعوذ بالله بس الحمد لله إن أمك مش منهم

فاجئته بضحكه هستيريه جعلتها تدمع وبدأ وجهها يتغير لونه تدريجياً وسقطت على الكرسى وهي تكاد تختنق من الضحك: هههههههههههههه هههههههههه آه آه هههههه مش قادره.

تعجب لحالها وأحضر لها كوباً من الماء وإنتظر حتى هدأت وأعطاه لها وهو يتعجب من ردة فعلها: هو إيه اللى أنا قولته يضحك أوى كده

هدأت بعد أن إرتشفت كوب الماء ثم وضعته في مكانه ومسحت دماعاتها وهي تجيبه: ياراجل ياطيب مش منهم دى ماصدقت عودى لف وجرى دورت عاللى يشيل.

إتسعت عينا حسن بصدمه: إنتى متجوزه؟؟

هنا وقد تيبس جسد أوس وهو يخشى الجواب وظل حابساً أنفاسه حتى سمع جوابها فزفر بإرتياح وهو واضعاً كفه على صدره يتنفس بسرعه وكأنه كان يركض منذ ساعات.

ضحكت فإزدادت صدمة حسن: إيه اللى يضحك؟! إوعى تقولى إنك متجوزه والعيال اللى معاكى دول ولادك مش إخواتك.

كفت عن الضحك ثم أوضحت له: لأ دى وسعت منك يا عم حسن

- إزاى؟

- أنا مش متجوزه بس مكنش بالساهل.

- مش فاهم.

- جابتلى العجوز اللى يشترى حطلته تراب في العصير.

إبتسم وهو يتخيل أن الرجل قد هرب لكنها فاجئته قائله بضيق: ممشيش

رفع حاجبيه بدهشه فتابعت تخبره بالتالى: قولتله مش عاوزاه إنبسط وقال دا المطلوب.

أحس حسن بذهول فأومأت له مؤكده: آه عشان يغصبنى ويذلنى أتاريه بيتكيف كده.

- نهار إسود وبعدين.

- آخر ما غُلبت ومفيش أمل لا هى تسمعنى ولاهو جيت قودام المأذون

ورفضت أمى قالتله عيله متعرفش مصلحتها وأنا ولية أمرها وموافقه زعقت فيه وقولتله هتروح من ربنا فين والجوازه باطله وأديها قالتلك عيله عاوز تجوز عيله يابتاع كتاب الله الراجل طلع إين حلال ومشى وقال حد الله بينى وبين الحرام عريس الغفله غمزه بقرشين طلع عنده ضمير ورماهم في وشه وقاله مش هينفعونى في جهنم لقيتهم مُصرين قال إيه هيجوزهولى عُرفي قولت مبدهاش زقيته وجريت بره البيت وهات ياصويت ولطم وعفرت هدومى وقطعتها وشعرى بقي ولا زعافة الحيطان والناس إتلمت وقالو إتجننت والراجل خاف قال دى مجنونه يمكن تقتلنى وأنا نايم خاف على عمره اللى فاضل مع إنه معدى السبعين ولسه عنده أمل يتمتع بحياته المهم غار في داهيه وأمى حاولت تُجرنى من شعرى الناس حاشوها وقالولها تُطلوبلى العباسيه وهي خافت كده سُمعه ومش هتعرف تجوزنى هه قصدى تبيعنى ولا تبيع إخواتى بعدى خدتنى في حضنها.

تنهد حسن بإرتياح: أكيد قلبها حن.

زوت جانب فمها بسخريه: مش بقولك راجل طيب دى قربت من ودنى وهمستلى بغيظ وهي بتقولى خلاص يابت المُكنسه الراجل طفش بطلى لاوربنا أعلقك من رجليكى وأمدك لحد ما تشلبى دم ربك والحق إترعبت وقولت ألايمها وهو مادام غار خلاص.

تعجب حسن وسألها بإرتياب: إنتى متأكده إنها أمك؟

أومأت له بضيق: آه ماهو لو مش بنتها مش هتأكلنى رغيف حاف في بيتها ولا هتستحملنى دا كله

- طب وبعدين؟

- ولا قابلين قالتلى مادومتى مش نافعه تبقي تشتغلى وتجيبى لُقمتك فضلت أتحايل عليها أكمل علامى وكنت شاطره مرضيتش أبداً قالتلى الفلوس اللى هتتبعزق على علامك إحنا أولى بيها.

ضرب راحتى كفيه ببعضهما حزينا لحالها: لاحول ولا قوه الا بالله وإشتغلتى؟!

- آه وإتبهدلت صغيره والعين عليا والزباله كتير بس الفيلم اللى عملته عشان أهرب من عريس الهم نفعنى خلى كل ما حد يهوب ناحيتى أبرقله يخاف ماهو طلع عليا إنى مجنونه إنت راخر العرسان طفشو ومعرفتش تبيعنى فقالت الشغل أحسن من قعدتها وأهو اللى يجى منى فايده.

زفر الهواء بإرتياح: الحمد لله يعنى متجوزتيهوش.

أومأت له بالإيجاب فتابع: يابنتى وقعتى قلبى.

فمازحته ضاحكه: عم حسن لاهو إنت كنت بترسم ولا إيه.

فغر فاهه: ب إيه هههههههه برسم لأ بلون.

- هاها ها هاااى لأ حلوه هههههههه إنت عارف لو كان العريس حليوه زيك كده كنت قولت معلش.

- ليه هو كان وحش.

- كان شبه الجدي الأحول.

ضحك بقوه وهو يردد خلفها آخر كلمتين: هههههههههه جدي وأحول

زوت جانب فمها بسخريه ثم هبت واقفه وهي تحدثه بضيق: شوف أديكى لهتنى ونسيت أطُل على الكلب أشوفه صحي ولا لأ أحسن البيه ينفخنى

- طيب روحى.

خرجت شبه راكضه لتصطدم بصدر أوس العريض فتراجعت بخوف ولكنها تفاجأت بيه يجذيه من معصمها بقوه جعلها ترتعب ظناً منها أنه سيضربها ولكنها تفاجأت بيه يضمها إلى صدره ويمسد على شعرها بحنان وتفاجأت أكثر بنفسها لأنها إستكانت بين ذراعيه وأحست براحه لم تشعر بها مسبقاً كيف هذا وهي تمقته وتهابه وبعد وقت لا يعلمان كم مر عليهما إعتدل وهو

يبعدها عنه ويحتضن وجهها بين كفيه مبتسماً لأول مره في وجهها ثم قال: أنا جنبك في أى وقت وفي أى مكان ومهما كان بينا حواجز هحميكى بس إنتى إطلبى حتى لو بينا تار ونار إوعى تنسى للحظه إنك في حمايتى.

أومأت بالموافقه وصُعِقَت حينما وجدته يقترب ويقبل جبينها ثم يبتعد وهو يحمل كوبه من على سطح الطاوله ويرحل من أمامها فظلت متصنمه حتى وجدت يد عم حسن تمسك بكتفها يحركها لتفيق.

- مالك يا بنتى؟

إستدارت نحوه ولازالت في حاله من الذهول وهي تسأله: هو الواحد ممكن يحلم وهو صاحى وواقف مفتح

قضب جبينه للحظه ثم أومأ لها بالإيجاب: يمكن يا بنتى كل شيء جايز

خرجت من صدمتها وسألته بحده: إزاى إنت هتجننى؟

- يابنتى من الهم الناس بيجرالها العجب.

تنهدت بحزن وهي على يقين أنه وهم غيابه وعودته وذكرياته جعلتها تتوهم: على قولك الظاهر أنا لسعت بدري بالإذن أشوف الكلب.

تعجب حسن: لهو إنتى مشفتيهوش لحد دلوقت؟ أومال كنتى بتعملى إيه دا كله؟

أجابته بشرود: بحلم بالمستحيل وأنا مفتحه.

- ربنا يهديلك عقلك يا بنتى ركزى أحسن البيه يبهداك وهو من غير حاجه مش طايقك.

وهنا تيقنت أنه حلم ولكن لما تحلم به هكذا وهي تكرهه؟ يبدو بالفعل أن كثرت الهموم جعلتها تتخيل أشياء وهميه بحثاً عن الأمان.

- على قولك بالإذن أنا أشوف سى الأستاذ كلب بتاعكو ده.

صحح لها: إسمه روجر.

فأجابته بلا إهتمام: روجر جرار ميخصنيش أهو كلب والسلام.

***

جلس أوس في الحديقه شارداً نادماً على إحتضانها بهذا الشكل ولكنه لم يجد سبيلاً غير ذلك فقد عانت الويلات من أقرب الناس إليها كان غاضباً مما سمعه وتذكر أول لقاء لهما حينما قصت إلى حسن عن عملها في تجميع القمامه والخدمه في المنازل فصر على أسنانه بغضب شديد إنها تعانى وكل

يوم يكتشف مأساه جديده مرت بها ولا يستطيع فعل شيء لها وهي لن تطلب منه مهما حدث فهى تكرهه ورغم أنه تأمل العكس حين عاد من سفرته بالأمس وسمع حديثها مع روجر لكنها ظلت طوال اليوم تتحاشاه فهل رؤيتها لما فعلته شيراز من إحتضانها له أمامها جعلتها تنفر منه ولما لا؟ فقد عانت كثيراً وقد يكون بداية إحساسها به قد مات حين تنبهت لمكانتها الإجتماعيه بجواره.

قد تكون صدمتها هى السبب في عدم غضبها منه أثناء إحتضانه لها منذ دقائق فقد كانت ميتبسه الجسد رغم أنه ظن للحظه أنها إستكانت وإطمئنت له لكن يبدو أنه وهم خيله له عقله يريدها أن تحيا بأمان وسلام يتألم قلبه من حزنها وما يُقلقه الآن ردت فعلها لفعلته فيما بعد.

أفاق من شروده على صوت طرق على باب روجر فإستدار في كرسيه ليجدها تستأذن من كلبه الدخول فدُهل من غبائها هل ما تعانيه يؤثر على قواها العقليه؟ فنهض وذهب نحوها ليرى ماذا تفعل ويعلم كيف ستتعامل معه الآن

- إنتى بتعملى إيه؟!

إنتفضت في مكانها وهي تقفز خوفاً: يالهوى.

- إهدى جرى إيه؟

نظرت له بقوه وسألته: إنت هنا بجد يابيه؟

فأجابها بسخريه: نعم!! لأ عفريتى.

أومأت بثقة: آه مادمت بتتريق عليا يبقي بجد.

- أفندم إنتى لسعتى ولا إيه؟!

تلعثمت بخوف: أأ يا بيه أصلى حلمت أأ و

عضت على لسانها قبل أن تسترسل وتخبره بغباء عن حلمها اليقظ

تعجب من حالها: في إيه؟!!

أرادت التهرب مما كانت ستقوله ونظرت نحو الباب الصغير بجانبها: كنت بستأذن البيه الكلب عشان لو هيفطر.

رفع حاجبيه بدهشه: بتستأذنى مين؟!!!

أشارت برأسها تجاه المنزل الصغير: البيه.

- بيه مين ؟! روجر قصدك.

أومأت له بالإيجاب فعقب ساخرًا: روجر بقي بيه.

أجابته بثقة: طبعا مش عنده ببت خصوصى وخدم يخدموه تاخدنيش أنا بداله وهرضى بأى عضمه ترميهالى.

قضب جبينه بضيق من بؤسها وهو يصر على أسنانه يرغب في قتلها وإحتضانها في نفس الوقت.

إبتلعت ريقها بخوف حين لاحظت الغاضب البادى بوضوح على وجهه: يالهوى يابيه مالك وربنا بهزر.

أجابها بغضب: خلاص إتيلى شوفي شغلك من غير لماضه وروجر مش بيه دا كلب عادى ومش معنى إنه عنده بيت خاص وإنك بتخدميه إنه بيه.

لم تستطع الصمت وسألته: اومال معناتها إيه؟

أوضح لها بهدوء وحذر حتى يخفف من ضيقها لشعورها أنها أقل من الحيوان: معناها إنه ميعرفش يخدم نفسه بنفسه وعامليلنه بيت في الجنينه عشان مينجسش البيت ويهتم بالحراسه وكمان يبقي ليه ينام في ويدفيه من البرد بدل ما يبهدل الجنينه.

لكن على عكس توقعه فهمت الأمر بصوره أخرى: يااه وتقولى مش بيه.

يابيه دا في ناس تتمنى ربع النعمه اللى هو فيها.

زفر الهواء بضيق من إصرارها: مش نعمه أوى كده دا محبوس ومتقيد الحريه أهم من الأكل والشرب.

زوت جانب فمها بسخريه: لا والله بجد طب ولازمتها إيه الحريه لما نموت من الجوع هنفرح بالحريه في التُرب طب ودينى السجن لو هتأكلنى وتشربنى وألاقى حته نضيفه أنام فيها.

لم يجد بُداً من الجدال معها فكل حديثها مؤلم فإزداد غضبه وهو يبتعد قائلاً: شوفي شغلك.

فتابعت عملها بصمت في حين عاد أوس يجلس في مكانه يفكر بها.

***

كان عمل ملك بالمشفي يتطلب منها النهار بأكمله لذا كانت والدتها حين تُنهى أعمالها المنزليه تستلقي في فراشها لتهنأ بقيلوله هادئه تحتضن بين ذراعيه صورة زوجها الراحل لتحلُم به لكن هذه المره لم يكن حُلماً بل ذكرى ماضٍ قد ولى منذ زمن لكن رغم ألمه كان سبيلها للسعاده مع معشوق حياتها

كان على شهماً طيب القلب فبعد أن كَدّ في عمله وإستطاع إدخار مبلغاً جيداً لكي يتزوج لُبنى ولم يخبر أحداً سوى والدته التى شجعته للمُضى قدماً في هذه الزيجه لكن وفاة والده المفاجئه دمرت كل شيء فقد تأثر بالأمر وقرر تأجيل الزواج وحين إستطاع التغلب على حزنه وكاد أن يحاول مجدداً تفاجئ بما حل بأخاه فقد خسر عمله لأن المصنع الذي يعمل به يخسر وإستغنى عن أغلب موظفيه ومن بينهم أخاه الأكبر فلم يستطع التحدث بأمر الزواج وأخاه في حالة يأس خاصه أنه زوج وأب لطفلين.

بعد أن يأس أخاه في إيجاد عمل قرر على التضحيه من أجله خاصه أن والدته قررت أن تعمل على ماكينة خياطه لتساعد أخاه لكنه أبى ذلك وأصر أن يساعد أخاه ويتخلى عن معشوقته التى لا تعلم بأمره وكم حزنت والدته من أجله لكن ليس بيدها شيء.

قرر على إنشاء عمل خاص بما إدخره من مال من أجل زواجه ولكن كل شيء سيكون بإسم أخاه لأنه سيكون أسهل فإذا ما كان بإسم أخاه سهل الأمر في تخليص أى إجراء أى إن كان فعلى لديه عمله الحكومى الذي لا يمكنه التخلى عنه خوفاً من فشل مشروعه الخاص ورغم ذلك كان على العقل المدبر للمشروع كله وأخاه لم يكن سوى منفذاً فقط ونجح المشروع وتضاعف

رأس المال في خلال عام واحد فترك على عمله وإنضم إلى أخاه ليتوسع المشروع.

لم ينسى على أمر لُبنى بل على العكس كان يُكِدّ ليحصل عليها كان يراها في طريقه إلى العمل مصادفةً كل فتره من بعيد حين تشترى الخبز أو الفطور

كان يتفائل برؤيتها كثيراً فحين يراها يصبح يومه جيداً ويحدث له أموراً جيده فقد أصبحت تميمة حظه ومع مرور الوقت إستطاع أن يُقدِر توقيت وجودها بالخارج ويضبط مواعيده عليه فقط ليراها لكنه أبداً لم يُحادثها

كان يدخر كل فِلس من أجلها حتى إستطاع إدخار مبلغ مالى لا بأس به وقرر أن يخبر أخاه ويذهبا برفقة والدته لخطبتها لكن أخاه رفض بشده فلدى زوجته أخت أفضل منها يكفي أنه لن يضطر لدفع مبلغ كبير هكذا ومصاهرة رجل سئ كوالدها.

حاول على إقناعه بلا فائده وتدخلت زوجة أخاه تحاول إقناع على بالعدول عن رأيه ليتزوج أختها التى يمقتها فهى مدلله مغروره حقود كزوجة أخاه التى تسيير أخاه كما تريد.

حين يأس على أغلق باب المناقشه بالموضوع وأخبرهما أن ينسيا الأمر لن يتزوج الآن.

إمتعضت زوجة أخاه فقد منت نفسها بسُلطة الأمر والنهى حين تصبح أختها الصغرى زوجة على فهى تُدرك أن الخير الذي أصبحوا جميعاً به هو تعب على فزوجها ليس لديه ذكاء على لكنها لن تيأس ستحاول مجدداً خاصه أن زوجها يُطيعها وعلى لن يخالفه.

مرت أشهر وخيم الحزن على حياة على ولم يهتم سوى والدته التى حاولت جعله يتجاهل أمر أخاه وزوجته ويتقدم لخطبة لُبنى لكنه رفض لن يخسر أخاه من أجل فتاه حتى لو كانت عشقه الوحيد وحين أخبرته والدته أن تُقنع أخاه رفض حتى لا تتفاقم المشكله فهو يعلم مدى سيطرة زوجته عليه فكل أمله أن ينتظر حتى تتزوج أختها حينها لن تُعارض ولن يستطع أخاه المعارضه.

حملت زوجة أخاه وأنجبت صبي آخر وقرر على ووالدته الذهاب لشراء هدايا للصغير ووالدته.

وقف على خارج المحل ينتظر والدته وهي تشترى بعض الأشياء من أجل زوجة أخاه فرأى لُبنى تقف في الجهه الأخرى من الطريق تلهث من التعب تحمل مشتروات كثيره ولا تستطيع حملها فإقترب منها بحذر: تسمحيلى أساعدك؟

نظرت له بخوف: هه لأ مسمحش.

إبتسم بود وعيناه تفيض حناناً: ليه أنا مبعضش.

أجابته سريعاً: بس أخويا بيعض إبعد عنى الله لايسيئك.

إبتعد قليلاً وهو يردد بهدوء حتى تهدأ: طيب طيب بعدت.

لم تكد تسير فرسخاً وسقط كل ما بيدها أرضاً فأسرع على يلملم معها ما سقط منها فإرتعبت وتراجعت للخلف فإبتسم لها: متخافيش هساعدك بس.

جمع أشيائها وحملها ثم نظر لها بحب: تعالى أوصلك.

حركت رأسها للجانبين رفضاً والخوف يرتسم على وجهها فحدثها على باللين: متخافيش هوصلك وأسيبك بعيد عن بيتكم عشان محدش يضايقك

لم يكد ينهى حديثه حتى رأه أخاها ووجدها فرصه رائعه لإذلالها فأسرع نحوها وجذبها من خصلات شعرها بقوه وبدأ يكيل لها الضربات المُلحقه بالسباب اللاذعه ولم يحاول المساس بعلى فهو ليس نداً له وبصعوبه بالغه إستطاع على والحشد الذي تجمع من الطريق بتخليصها من بين يديه وأتت والدة على إثر الضجيج الذي حدث وإندفعت بين الحشد وإجتذبت لُبنى من بينهم تُخفيها من أخاه الذي يُصر على معاقبتها لكن والدة على وجدت أنها

فرصتها الذهبيه خاصه أن زوجة إبنها الكبير بمنزل عائلتها كما إعتادت في كل ولادة لها ولن تعود حتى تتم أربعين يوماً بعد الولاده وزوجها لا يُبارح مكانه بجوارها كأنه هو من ولد الطفل.

إستطاعت أخذ لُبنى بعيداً وساعدها الناس فالجميع يمقت أخاها الحاقد الذي هاج وثار وركض إلى منزله وهو يُضمر لها الشر وأخبر والده الذي غضب بشده وذهبا سويا إلى منزل على يتوعداها بالشر.

فزعت لُبنى من نومها وهي تتعرق بشده وتلهث تتلفت حولها بخوف ثم تنهدت بإرتياح كان فقط حُلما مزعجاً لذكرى حزينه.

مدت يدها نحو كوب الماء الموضوع بجانب فراشها وشربته جرعه واحده ثم وضعته مكانه ومسحت وجهها المتعرق ثم نظرت إلى صورة على القابعه بين ذراعيها وإبتسمت بحنين: وحشتنى أوى أوى ياحب عمري.

تنهدت بحزن وهي تتأمل وجهه الضاحك الذي أسعد حياتها منذ أن أصبح بها تذكرت أن تلك الذكرى الذي حلمت بها أكثر أحداثها أخبرها عنها على فيما بعد وهو يحمد الله أنها أصبحت زوجته.

***

الفصل التاسع

توالت الأيام وأصبحت ملك أكثر معرفه بعملها فخفف ذلك من توترها من هيبة المكان ولم تعلم أن مراد صاحب المشفي فقد أصدر أمر للجميع بعدم إخبارها ولم يجرأ أحد على معارضته

بينما خطط أوس لإستغلال صوت جهاد الجميل وجعلها مغنيه مشهوره فتصبح مناسبه له إجتماعياً لكن مراد نصحه أن يتخلص من شيراز أولاً ثم يرسل جهاد بعيداً عن الأعين لتتدرب على نمط الحياة الراقى ويتم الإهتمام بمظهرها فحين تعود يصبح من الصعب التعرف عليها حتى لا يضايقها أى حاقد بماضيها الحزين ومن بينهم شيراز التى لن تتوانى عن تجريحها وخاصه أن لعبة شيراز الرابحه دوماً هى التلاعب بالأخبار وإستعطاف الصحافه.

مر إسبوع آخر وأوس يخطط لتنفيذ رغبته وما كاد أن ينتهى من كل شيء مكان مناسب لإستضافة جهاد وأخويها بعيداً عن الأعين المتطفله ومدربين كتومين يضمن ولائهم وعدم معرفتهم السابقه بشخص جهاد أو شيراز ووسيلة نقل سريه تمكنه من رؤية جهاد وقتما شاء دون ملاحظة أحد ولم يبقي سوى التخلص من شيراز ولم يجد طريقه سوى الصراحه سيصارح والدها أنه لم

يعد يحتمل دلالها وقد أسمعه الشريط المسجل الذي تعترف به بتآمرها على كلبه وتهورها الذي كاد أن ينهى حياة جهاد ووافق والدها بهدوء منعاً للإحراج لكن إبنته المصون لن ترضخ لرغبة أوس وتعلم جيداً أن جهاد السبب فأى أعمى كان يمكنه رؤية نظرات أوس إلى جهاد ورغم هذا لم ترى جهاد ذلك العشق بعيناه كانت تهابه وشيء بداخها ينجذب إليه بطريقه غريبه لم تكتشف بعد ماتعنيه.

قررت شيراز إرتداء وجه الحمل الوديع وتصنع الحزن والطاعه الأمر الذي لم ينطلى على أوس لكنه لم يُعقب وطلبت منه كرجاء أخير حضور حفلاً ستقيمه بمنزلها بلا سبب محدد وجعلت والدها يطلب من أوس إرسال خدمه لمعاونت خدمها فهى لا تثق بالأغراب فوافق ونسى أن جهاد من الخدم وأدرك غفلته حين وصل الحفل وتفاجئ بها تحمل المشروبات في الحفل وعلم من علويه أن شيراز جعلت جهاد تعمل كالموك طيلة اليوم ولا تنفك تسخر منها في حين كانت تتعامل مع زينات بود زائد وتتهامس معها كثيراً.

أحس بالغضب لكنه حاول إخفاء ذلك ولاحظ محاولاتها في إستفزاز جهاد لكن جهاد كانت تتغاضى عن كل شيء وتنفذ أوامر علويه كما يجب فإستشاطت شيراز لفشل خطتها فقد أرادت التخلص من جهاد وبذلك تستعيد أوس لذا قررت أن تزيد جرعة السخريه وضحكت بصوره ملفتة للنظر

جعلت الجميع ينظر لها وبدأت تسخر من جهاد وهي تدعى أنها عشيقة حسن الذي يماثل عمره عمر والدها.

حاول والدها ووالدتها منعها فالجميع يعلم قيمة حسن لدى أوس فهو بمثابة أب له كذلك زينات كانت تشير لها من بعيد بالصمت لكنها كانت مغروره عمياء صماء.

ضحكت وهي تظن الجميع سيضحك لتُذِل جهاد لكنها سمعت صدى ضحكاتها يتردد بالمكان فصمتت ونظرت حولها فوجدت الجميع ينظرون نحوها بضيق والصمت المخيف يلف المكان فإستدارت إلى أوس الذي غضب من فعلتها الحمقاء فقد تعمدت إحراج جهاد وحسن أمام الناس فإقترب بشعلة غضب حارقه وأمسك معصمها ورفعه أمام وجهها وإنتزع خاتم الخطبه من إصبعها بحده: مش ده اللى واهمك بسلطه مش بتاعتك أهوه.

ألقى به بعيداً بينما نظرت إلى الإتجاه الذي ألقاه به بذهول.

باليوم التالى أتى إليه مراد غاضباً يُلقى بالصحيفه على مائدة السفره: إتفضل فضيحتك بقت عالصفحه الأولى شيراز ناويه تنتقم عامله حديث صحفي بتقول إنكم إنفصلتو عشان رمرمتك مع الخدامات.

قضب أوس جبينه بغضب ونظر إلى الصحيفه التى بها حديث شيراز لكن ما أغضبه أكثر أنها خصت جهاد بالذكر وهناك عدة صور تجمعها مع أوس بصوره موحيه لا يعلم كيف تم إلتقاطها يبدو أنه تهاون في أمر شيراز وحيلها وقد آن الآوان لتتعلم.

هاتف والدها وطلب منه مصالحة شيراز على أن تُكذب الخبر وباليوم التالى تُنشر تكذيب وقيل أن الصور ملفقه لكن الشائعه كانت قد دوت في أرجاء المجتمع وأثرت على سمعته وعمله.

ظنت شيراز أنها كسبت الجوله وإشترطت أن يُقيل جهاد فرفض متحججاً بالإشاعه التى نشرتها فلو أقالها الآن ستتأكد لذا صمتت وإنتظرت أن تهدأ الأوضاع وتُعيد طلبها ولا تعلم أنه بدأ يغزل شباكاً لإصطيادها فقد تجاوزت حدها كثيرًا.

كان مراد يتحين الفرص ليتحدث مع ملك عن حياتها وإستطاع معرفة الكثير عنها كذلك هى لكنه كان حذر ولم يخبرها من يكون حقاً.

تأخرت أحد الأيام بالعمل فأصر على إيصالها للمنزل وحين وصلا أسفل المنزل هتفت بمرح: إتفضل ياباشا هو صحيح بيتنا على أده بس إحنا مضيافين عالآخر.

أومأ براسه مع إبتسامه رضا فجذبته من يده وهي تصعد به الدرج: تعالى تعالى دا أمى هتعجبك أوى مش بتقول أمك ميته خلاص إعتبر أمى الإستبن وشاركنى فيها بس متقولش لحد آه أنا أول وآخر مره أعمل العرض ده دا بس عشانك.

إتسعت إبتسامته: متشكر بس ياترى والدتك مش هتضايق.

- لأ عادى.

- ربنا يعينها عليكى.

إلتفت له وهي تزم شفتيها بضيق: ليه بقي متخلنيش أغير رأيى

- لأ وأنا أقدر بس سؤال إنتى لمضه لمين كده؟

- لأمى طبعًا.

رفع حاجبيه بدهشه: أمك!!

- آه اومال دى هى المنبع.

- اللهم صل عالنبى.

- عليه أكرم الصلاه والسلام.

فتحت الباب وكأنها تتشاجر معه فصاحت والدتها من الداخل بغيظ لتأخرها هكذا: إنتى جيتى يا آخرة صبرى.

فأجأبتها بصياح مماثل: لأ دا عفريتى.

أتت تحمل المنفضه بيدها: يابت هو أنا معرفش أكلمك كلمه ومترديش عليها بموشح.

- يعنى يصح أسيبك تتكلمى ومردش متجيش برضو.

- يارب قوينى على بت المجانين دى.

- أنا مش هتكلم هزقتى نفسك بنفسك.

رفعت المنضه لتضربها بها: إنتى.

توقفت مكانها وهي تنظر إلى مراد: يالهوى مين دا يا مزغوده؟

أجابتها ببسمه بلهاء: البيه المدير.

- وبيهبب إيه هنا؟

ركضت ملك من أمامها وهي تجيب: بضايفه.

- ليه فتحناها مضيفه.

ظلت ملك تدور حول الطاوله وتدور والدتها خلفها بالمنفضه ترغب في ضربها فدافعت ملك عن نفسها: الراجل يتيم وأمه ميته وصعب عليا قولت أستفيد منك مره وأعيشه جو الحنان الأسرى وعطف الأم.

أحست لُبنى بالعطف تجاه مراد فإستدارت له: ياضنايا يا أبني ودي ميته من إمتى.

فتدخلت ملك: وهتفرق يا ست الحبايب.

- لأ يا أم قردان ودا هنطفحه إيه وأنا طول النهار بغسل وأروق ومطبختش

صرخت ملك بفزع: يافضحتى يعنى مفيش غدًا.

حركت والدتها رأسها في الإتجاهين نافيه ببرود.

- اومال هاكل إيه.

- ماتولعى المهم الضيف ده.

لم تهتم ملك الآن سوى بمعدتها الفارغه: ما يغرق المهم بطنى.

حمحم مراد الذي يشعر كأنه خفي بينهما: أنا لسه واقف.

لم تهتم ملك به وبدأت تتوح على معدتها الفارغه فصرخ مراد بنفاذ صبر: بااس صرعتينى هطلب دليفرى.

فإعترضت ملك: إنت أهبل وأنا هجيب تمنه منين أنا لسه مقبضتش وحتى لو قبضت مش هضيع مهيتى على غدوه وبعدين إنت ضيفنا وإحنا اللى هنوجبك

فأجابها بسخريه: لأ وانتى ماشاء الله أم الواجب كله.

- اومااال

- هطلب دليفرى على حسابى اتكتمى بقي.

- يالهوى يادى العيبه تبقي في بيتنا وانت اللى تعزمنا.

جذبتها والدتها من معصمها وهي تسألها بهمس مسموع: إيه البتاع اللى بيقول عليه ده؟

فأجابتها ملك: أكل جاهز من السوق وحد يبعتهوله.

- آه زى العيال اللى عند بتاع الكشرى اللى بتوصل للبيوت.

- أيوه يا ماما بس دا مش بتاع كشري دا أكيد هيجيب حاجه فخمه لحمه مثلاً

- يالهوى لحمه

- آه ومشويه.

- يامصيبتى ويشموها الجيران ويفتكرونا سارقين سريقه ولا ناهبين نهيبه لاالالا أنا جرى هعمل غدًا.

- حبيبتى يا أمه.

نظرت له فوجدته ينظر لها ويحاول بصعوبه كبت ضحكته فلوحت له بيدها فإنفجر ضاحكاً.

رغم بساطة الطعام لكنه إستمتع بقضاء ليله عائليه لم يحظى بها منذ زمن

شكرهما وغادر ولاحظ وجود شاب يقف على مقربه من المنزل وينظر له بحقد لم يبالي به ورحل بينما ظل حاتم يتابعه حتى خرج من المنطقه فركض إلى منزله يرجو من والدته (عزيزه) أن تخطب له ملك سريعاً ورغم رفضها التام لكنه أقنعها فوعدته أن تأخذه ليذهبا لخطبتها قريباً.

***

بعد أن غادر مراد ودلفت ملك إلى غرفتها جلست لُبنى تتأمل السماء من شرفة غرفتها وهي تبتسم فمراد هو من تتمناه لإبنتها ونظراته لملك تُذكرها بنظرات على لها حينها أحست بالإشتياق لعلى وإتسعت بسمتها وهي تتذكر

حين ذهبت مع والدة على إلى منزلها وجلست برفقتها تحاول تهدئتها وهي تبكي برعب: أبويا هيموتنى.

أجابها على بإنفعال: ليه هيا سايبه.

تفاجئ بمن يطرق الباب بحده وظنو أنه أباها فإنتفضت لُبنى فزعاً حينها إزداد إنفعال على وذهب يفتح الباب وعيناه تشتعل غضباً لكنه تفاجئ بأخاه أمامه متجهم الوجه يوبخه لأنه أحضر لُبنى هنا فتدخلت والدته تخبره أنها من فعلت ذلك وليس لعلى أى دخل بالأمر كما أن الحديث بما كان يجب أن يحدث أو مالا يجب أن يحدث قد ولى ولا فائده منه الآن.

كانت لُبنى تنتفض خوفاً في حين ظل على يقطع الغرفه ذهاباً وإياباً غاضباً وكلما نظر لها إزداد غضبه حتى زفرت والدته بضيق فهتفت به: يا إبنى أقعد خيلتنا.

- يووه حاضر أدينى قعدت.

نظر أخاه للُبنى بسخط: والعمل إيه دلوقتى أبوها بلطجى وهيعملنا صداع

أجابه على بضيق: والنبى ماتوترنى زيادة عاللى أنا فيه.

- ما هو لازم تتوتر إنت إيه اللى حشرك من الأول معاها في خناقه.

- الإنسانيه إيه كفرت إنى بساعدها.

قاطعمها صوت والدتهما الحازم: بس إنت وهو.

ثم نظرت لإبنها الكبير: إنت إيه اللى جابك مش كنت قاعد تحت رجل بسلامتها.

أحنى رأسه بضيق: جرى إيه يا ماما مش مراتى وأم عيالى ولسه والده

عاتبته بحده: مراتك مش إنت اللى مراتها أظن جالكم الخبر من وكالة الأنباء قالتلك إجرى إلحقه ليتجوزها وخطتها تخرب.

- ياماما إنتى فاهمه غلط دى حتى.

قاطعته بغضب: إنكتم ياخيبتى التقيله حتت بت متسواش ممشياك على هواها وعامل راجل على أخوك اللى لولاه كنت شحت إنت وهيا وف الآخر عاوزين تبلوه بأختها اللى مورهاش غير قال وقولنا ودا جراله ودي حصلها إسمع اللى هعمله النهارده سِوا رضيت ولا لأ رأيك ميلزمنيش ولو يوم ضايقت أخوك يبقي تتقلع إنت والمحروصه من هنا وإبقي شوف مين اللى هيأكلكم

حاول على تهدئة والدته لكنها ثارت أكثر ورفضت أن تجعله ينصاع خلف رغبات أخاه الذي تحركه زوجته كيفما شاءت.

طلبت منهما أن يجلس أحدهما بجانب الباب والآخر في الشرفه ينتظران حتى يأتى والد لُبنى وأخاها فأصبحت وحدها مع لُبنى فمالت إليها تحادثها بود: إسمعينى وإمشى ورايا وأوعدك إنك هترتاحى من أبوكى وأخوكى دول خالص.

نظرت لها لُبنى بأمل: بجد والنبى طب إزاى؟

- إلا قبله قوليلى الأول كده إنتى عندك كام سنه؟

- عندى عشرين سنه.

ثم أحنت رأسها وبدا عليها الضيق فتعجبت الأخرى متسائله: إيه مالك أنا قولت حاجه غلط أنا بس سألتك عن سنك.

أجابتها بصوت بالكاد يُسمع: أصلى كبيره وفاتتى قطر الجواز من غير ماحد يبص ف خلقتى حتى.

نظرت لها بصدمه: ومين فهمك كده أكيد أبوكى.

أومأت لها لُبنى بإيجاب فرتبت على ظهرها بحنان: يعنى هو مفهمك إنك عانس عشان كده ممرطك ومبتحاوليش تهربى

- أهرب وأروح فين محدش عاوزنى ولا ليا حد.

- لا حول ولا قوه الا بالله بقي دا بنى آدم ده أبوكى ده مش هيورد على جنه عمره.

- أنا خايفه أوى هيموتنى من الضرب لما يجى وأخويا أكيد قاله وهتلاقيه زود عالحقيقه وألف ميت فيلم عشان أتبهدل بزيادة.

- والله ما يستاهل الضرب والبهدله غيره بقولك إيه إنتى دخلتى مدارس؟

أومات لها وقصت لها ماحدث والمراره لا تغادر صوتها الحزين: دخلت المدرسه كبيره مكنش عاوز يدخلني بس لما إبنه سِقِط ولقاني مبسوطه فيه دخلني عشان أسقط ويذلني بس إتصدم لأني كنت شاطره ومن الأوائل إتغاظ وكان هيقعدني بس إبنه الغالي قاله سيبها عشان أغششه في الإمتحان وكل مره كنت ببقي مرعوبه وأنا بغششه وهو ولا هنا وكانت بتعدى لحد تالته إعدادى كانت شهاده والمراقبين من بره يعنى لا نعرفهم ولا نعرف نشتريهم وشافتنى المراقبه بصتلى أوى كأنها بتحذرنى وسكتت خوفت ومدتهوش حاجه وهو حاول يخوفنى عشان أساعده بس المراقبه شافته وحذرته لو ماخلهوش في ورقته هتاخدها منه وتطرده ولما خلصت لقيتها بتقولى أنا مرضتش أعاقبك شاكلك غلبانه وهو باين عليه عيل بلطجى مش عشان خايفه منه تضيعى تعبك ولما روحت بهدلونى بس مكنش أد البهدله والضرب اللى

شوفته يوم النتيجه ما طلعت الأولى وهو سِقِط والأب الحنون بدل ما يفرحلى كان هيموتنى وهو فاكر إنى كنت قاصده دا كله عشان أذل إبنه وقعدونى من المدرسه عشان مبقاش ليا لازمه عندهم مش هعرف أغشش البيه ومن غيرى مفلحش فضل يعيد سنه ورا سنه لحد ما بقي زمايله أصغر منه يذلوه ويعيروه بفشله رجع لأبوه عايط فقعده من المدرسه وضربنى قال إيه أنا السبب أنا أنانيه وطماعه حبيت أنجح وأسيبه يسقط.

كانت تستمع لها وقلبها يعتصر حزناً من أجلها سمعت الكثير عن معاناتها لكن التفاصيل الحقيقه كانت أسوأ في حين كان على يقف بالشرفه قريباً منهما يستمع لما يُقال والغضب يستعر بقلبه تجاه والدها الذي تجرد من إنسانيته تجاه إبنته.

تنهدت والدته بحزن ثم نظرت إلى لُبنى وقد أدركت الخداع الذي يحاصرها وأصرت على مساعدتها: إسمعى أبوكى كداب وظالم بيضحك عليكى عشان يشيلك ذنوب ملكيش فيها وتفضلى عبد عنده أولا أخوكى اللى فاشل وشؤم أمك ماتت وهيا بتولده مش بسببك لأ دا عشان أبوكى صمم إنها تخلف وهيا تعبانه من الحزن اللى شافته على إيده وحذروه إنها مش هتستحمل ومفرقش معاه كان عاوز المحروص بأى تمن وإنتى مش عانس ولا بايره إنتى من ساعة ما خرجتى من المدرسه كل يوم يتقدملك ناس أشكال وألوان بس أبوكى

كان بيطفشهم عشان تفضلى تخدميهم أبوكى ده مختل عقلياً وملوش يعيش وسط الناس دا عاوز السرايا الصفرا.

نظرت لها بخوف فتابعت بإصرار: أبوكى زمانه جاى وهيبهدلك ولازم نتصرف قبل ما يوصل إلا قوليلى إنتى تعرفي يعنى إيه جواز.

أومأت لها بخجل: أيوه أصله كان بيخلينى أحضر أفراح البنات اللى في سني عشان يذلنى ويعرفنى إنى الوحيده اللى بايره والبنات كانت بتحكى.

- حلو أوى يبقي نجوزك لواحد يصونك ويرحمك منه.

- وهنجيبه منين ده دلوقتى ولا هدلل على نفسي ولا همسك مكرفون وأقول يا ولاد الحلال إلحقونى بعريس ينجدنى.

هرول على إلى الداخل يخبرهم بوصول أهل لُبنى ففزعت حينها نظرت لها والدة على: سؤال ومش هعيده لو على إتقدملك مستعدة تقفي قصاد أبوكى فكرى كويس وردى عليا ولعلمك دى فرصتك الوحيده لو رجعتى مع أبوكى عمرك ماهتعرفي تفلتى منه تانى.

صمتت لُبنى ولم تُجيب فأحست والدة على بفقدان الأمل وظنتها ستنهار حين تراهما لكنها تفاجأت كالجميع بهدوئها الغريب

إبتسمت وهي تتمتم بإسم على وتنظر للنجوم وكأنها ترى وجهه على صفحة السماء تخبره أن ينتظرها.

***

الفصل العاشر

مر يومان وفي ظهيره اليوم الثالث دلفت ملك إلى مكتب مراد كالإعصار الهائج وهي تُلقى على سطح مكتبه بورقه ما فرفع رأسه ينظر إليها متعجباً ثم ألقى نظره سريعه على الورقه وأمسكها يشير بها: إيه دى؟!

صرخت بوجهه غاضبه: دى المكافأه يابيه يا إبن الأصول عزمتك في بيتنا وكلت أكلنا عشان تهزقنى في الآخر.

نهض من مكانه ليستفهم عما تعنيه ويُهدأ من غضبها ووقف أمامها يحدثها بهدوء: إيه اللى بتقوليه ده أنا أهزقك إزاى تقولى كده إيش حال إماكنش بينا عيش وملح هههه ولا أقول عيش وبطاطس تصدقى رغم بساطة الأكل إلا إنى عمري ما استمتعت بالأكل بالشكل ده.

- آه عشان كده باعتلى تمنه.

- إيه الكلام ده دى مكأفأه.

تخصرت وهي تتمايل بغضب: على إيه إن شاء الله دا أنا مكملتش شهر واحد في أم المستشفي دى ولسه مش فاهمه شغلى أوى تقوم تدينى مكافأه ودا

عشان زُرتنا وشوفت حالتنا التعبانه تبقي حسنه يا بيه وأنا لو بموت مخدش حسنه من حد مين ما يكون.

قضب جبينه بضيق: أنا آسف بجد محسبتهاش كده ولو المكافأه دى مزعلاكى بلاها.

- ومنظرى قودام الموظفين اللى بيتغامزو ويتلامزوا عالمكافأه دى وعنى.

- ماعاش اللى يمسك بكلمه أنا هعرف أخرسهم كويس.

رفعت حاجبها بسخريه: هتمسك لسانهم ولا هتلجمهم يابيه مينفعش.

زفر الهواء بيأس فهو أراد مساعدتها بطريقه غير مباشره ولم يضع العواقب في الحسبان: طب اعمل إيه؟

صمتت للحظه تفكر ثم أجابته بجديه: قول إنها غلطه مطبعيه ونقى موظفه تكون تستاهل المكافأه وإسمها قريب من إسمى وكده تتحل وبعد يوم ولا اتنين إدى مكافأت للى يستاهلها هيحبوك ويشتغلو بذمه.

تنهد بضيق ثم أومأ بالموافقه

- أستأذن أنا

- اتفضلى

خرجت تضرب الأرض بقدمها في حين عاد يجلس مكانه وعقله شارد بها يريدها لكنها لا تراه والأسوأ أنها إكتشفت أنه صاحب المشفي فقد غفل عن الأمر أثناء إمضائه على مكفأتها وذاك ما إكتشفه توا حين تذكر حديثها وهي تُلقبه بالبيه.

لم تذهب للعمل باليوم التالى وكاد القلق يفتك به تُراها مريضه أم لازالت غاضبه منه؟ لا حل أمامه سوى الإنتظار لو لم تأتى بالغد سيذهب إلى منزلها

مر اليوم بطيء حزين بدونها حينها تيقن أن قلبه أصبح أسيرها رغم أنهما لم يتعارفا منذ زمن بعيد لكنه لن يهنأ له بال حتى تصبح له

لم يستطع النوم طيلة الليل وحين حل الصباح أتى باكراً ينتظرها حتى أتت فأسرع بطلبها وسؤالها: مجتيش الشغل إمبارح ليه؟

إبتسمت بتوتر: لمؤخذه يا باشا كان جايلنا ضيوف ولازم نروق الشقه وتبقي إشطه.

قضب جبينه متعجباً: ضيوف مين دول؟! إنتى مش قولتيلى إنك إنتى وأمك ملكمش حد.

- آه بس دول جيرانا في الحته.

- جيرانكم وغاييه يوم كامل تروقيلهم الشقه.

انكست رأسها خجلاً: أصلهم كانو يعنى كانو جايين يطلبو إيدى

انتفض فزعاً وكأن عقرب لدغه: إيه؟

- يالهوى مالك

فزعت من ردة فعله وتراجعت للخلف خطوتين

تلعثم وهو يستوضح مقصدها: ق ققصدك ع عريس

- آه

صرخ غاضباً: جك أوه وانتى إنتى وافقتى؟

- لأ

زفر الهواء بإرتياح فتابعت بغباء: لسه بنفكر.

- نعم ياختى.

- جرى إيه يا بيه اومال نوافق على طول ويفتكرونا مدلوقين.

إبتلع ريقه بقلق: إيه يعنى إنتى خدتى قرارك بالمواقفه.

أوضحت له: هو صحيح العريس مش بلعاه ولا طايقه أمه بس أمى بتقول ضل راجل ولا ضل حيطه وهي مش هتعيشلى العمر كله وأهو يحمينى من عين الناس وأذاهم.

- إنتى بتخرفي تقولى إيه والحب المشاعر إيه.

إبتسمت بسخريه: يابيه دا للى زيكم اللى زينا بيقولو يا حيط دارينى وبعدين الجدع شارى وموافق يشوفلى أوضه بره بعيد عن أمه أتبطر بقي.

فغر فاهه بذهول مما تقول لكنها تابعت قائله: آه اومال عيشتى مع حماتى هتمرر حياتى فخلينى بعيد ونفضل حبايب هما داخلين آه على طمع بس من مصلحتى.

- طمع؟!!

- آه حد يلاقى واحده تشتغل اليومين دول ويقول لأ وأصله أرزوقى يوم معاه وعشره لأ وأنا شغاله وأهو المليان يُكُب عالفاضى.

- وهتقبلى تصرفي عليه؟!

- لأ يابيه أصرف عليه دا إيه أنا من ناحية وهو يلقط رزقه من ناحية وهنعيش دا أنا جالى كتير وقليل بس من ساعة ما إشتغلت بقو أنضف

- أفندم!!

- اومال كانو بلطجيه وشمامين وخرج بيوت بس لما اشتغلت بقو صنيعيه وعمال.

- لا والله.

- آه مانا وحدانيه ومواريش حد والناس شيفانا ملطشه عشان عايشين من غير راجل.

صر على أسنانه بغضب حتى لا يقتلها لما تتدنى لهذا المستوى لكنه قرر التحرك لن يظل صامتاً فسألها بهدوء: طب لو جالك واحد غنى؟

أجابته ساخره: والغنى دا هيشترينى بالعُرفي ولا هيأخدنى خدامه؟

صرخ مستنكراً: إيه التخاريف دى واحد بيحبك وعاوز يتجوزك على سنة الله ورسوله.

أجابته بقوه: أرفضه بالثلث.

شحب وجهه وهو يسألها: ليه؟

فأجابته بإقتناع: اللى زى ده واخدنى لمُتعته حاجه يغير بيها جو زى اللى زهق من الحلاوه ونفسه جزّعت وقال يجرب المِش هيعجبه شويه وبعدها هيقرف منه وبيرجع للحلاوه.

- إيه الكلام ده؟!

- يابيه أخده على أدى نعرف نعافر مع بعض ويوم ما يفكر يقولى بم افقعله عينه ولا اخدش الغنى اللى يذلنى ويوم ما يغلط فيا حقى يضيع بالإذن يا بيه

تركته تائه حائر لا يدري كيف يتصرف ثم تذكر المجنونه الأخرى فإرتدى جاكته وإلتقف مفاتيحه وهاتفه وأسرع خارج الشركه وصولاً إلى قصر أوس الذي تعجب من حاله: مالك؟!!

فسأله مباشرةً عن جهاد.

- ليه؟!

- عاوزها في حاجه كده.

- بتولع في المطبخ جوه.

- طب أنا رايحلها.

نهض سريعاً فأمسك بمعصمه وأعاده مكانه: رايح فين إتزرغ هنا في إيه؟!

- عاوزها ضرورى.

- طب اقعد ثوانى وهتيجى اصلى طلبت منها فنجان قهوة من حوالي ساعة ونص وزمانها جيباه وجايه.

رفع حاجبيه بدهشه فأومأ له أوس بإمتعاض

وماهى إلا لحظات وأتت بقدح القهوه يهتز بين يديها: اتفضل.

- حطيه عالترابيزه بدل ما تحمينى بيه.

- اهوه هاه أى أوامر تانيه.

- لأ

تدخل مراد سريعاً: لأ دا إيه اقعدى أنا عاوزك.

جلست أرضا فصرخ بها أوس: بتعملى إيه مش عالأرض عالكرسى

- يادى العيبه ميصحش.

أجابها مراد بدلاً عنه: لأ يصح وانجزى عشان أنا مش فاضى.

نظرت لأوس فوجدته غير مبالي بالأمر فجلست تستمع إلى مراد الذي قال: بصى انا هدخل في الموضوع على طول وعاوز رأيك صراحه لو جالك عريس غلبان زيك وأزرق

صرخت مستنكره: يا لهوى أزرق إزاى؟!

أوضح مقصده: يعنى بيشتغل يوم وعشره لأ.

زوت جانب فمها بسخريه: أرزوقى.

- أيوه هى دى.

- طب ما كولنا كده.

- مش قصدى قصدى إنه إختارك إنتى عشان بتشتغلى.

- وايه يعنى الأفه أم ودنين يشيلوها اتنين.

- طيب ولو قولتلك إنك شرطتى عليه يشوفلك أوضه بعيد عن أمه ووافق

- ياااه فضل وعدل حد طايل.

- حتى لو مبتحبهوش.

- خلى الحب لأصحابه يابيه.

- طب لو كان غنى.

- ودا عنده ٧٠ ولا ٩٠ سنه

- لأ شاب

- يبقي في إن

- لأ ياستى

- اومال إيه؟!

كان أوس يتابع الحديث بوجه متجهم وأسنان تكاد تتكسر من ضغطه عليها بينما يداه تعتصر فنجان القهوه فليس فقد حديث صديقه ما يزعجه بل إجابتها أكثر ولكنه ظل صامتاً حتى قال صديقه

- يعنى تخيلى إن أنا اللى اتقدمتلك.

بثق أوس كل ما في فمه وظل يسعل بشده فركضت تحضر له الماء فقد نسيت وضعه مع القهوه وما أن إبتعدت توقف أوس وأمسك مراد من ياقة قميصه وهو يصيح به: إنت اتجننت.

حاول مراد تخليص نفسه وتهدئة أوس: أهدي بس في إيه؟!

- عاوز تتجوزها؟

- لأ يا أخى.

- اومال إيه الاسئله دى كلها؟

أبعد يداه عنه بصعوبه: أصل ملك مُتخلفه شبهها في نفس ظروفها وتفكيرها وجالها عريس بالمواصفات اللى بسأل عنها دى وموافقه لأ ورافضه تماماً إن العريس يبقي غنى فبحاول مع دى أفهم تفكيرها يمكن أوصل لحل أقنع بيه المُتخلفه التانيه.

عادت جهاد تركض حامله كوب الماء الذي إنسكب نصفه وهي تركض فأخذه أوس وشربه.

كانت تنظر له بخوف واضح حتى شكرها فزفرت الهواء بإرتياح فإبتسم مراد: جهاد مقولتليش رأيك إيه؟

نظرت له وكأنها رأته تواً فقد أصبحت هذه الأيام تَشْرُد كثيراً وتفتقد للتركيز والأسوأ أن ما يشغل بالها هو أوس نفسه.

صمتت للحظات تحاول تذكر ما يريده مراد حتى تذكرت: آه العريس أنا مش موافقه.

تعجب مراد: أنا كنت بفترض بس لكن ليه متوافقيش؟

- ورايا إخواتى أولى بإهتمامى بالإذن.

إنتهى اليوم وبالمساء عادت ملك إلى منزلها فقابلتها والدتها بلهفه واضحة تسألها عما حدث: ها قولتيله.

أومأت لها بصمت فسألتها مجدداً بنفاذ صبر: ها وعمل إيه؟

حركت كتفيها للأعلى بلا إهتمام: عادى.

إعتلت الدهشه ملامح لُبنى وسألتها بعدم تصديق: يعنى مهتمش؟!

أجابتها بلا إهتمام: هو كان بيزعق وكان ناقص يولع فيا مش فاهمه ليه؟ ولقيته عمال يستفسر ويطلع العبر في العريس وهو ميعرفش إن أنا مش قابلاه وهنرفضه.

لمعت عينا لُبنى ببريق غريب: إفتكرك موافقه؟

أومأت لها بالإيجاب فسألتها لُبنى بلهفه: وبعدين؟

- لقيته بيسألنى لو اتقدملى شاب غنى وبيحبنى قولتله لأ طبعا اللى زى ده ميضمنش يبعنى في ثانيه بس برضو مفهمتش ليه خلتينى إمبارح مروحش الشغل مع إننا معملناش حاجه تستاهل وكان ناقص تضربى عزيزه وإبنها بالجزمه ومع كده خلتينى أقول لمُراد إنى موافقه وليه خلتينى أعرفه إن في حد متقدملى أصلاً أنا مش فاهمه حاجه.

تنهدت لُبنى بإرتياح وجلست على أحد الكراسى بإسترخاء ثم شرعت توضح لها: من ساعة ما شوفته وعينيه اللى مفرقتكيش وأنا قولت الواد ده واقع

إتسعت عيناها بصدمه: يالهوى لأ كله إلا ده.

زوت جانب فمها بإمتعاض: ليه ياروح أمك.

- عشان عشان أأ

تلعثمت ملك وهي لا تدري بما تجيب فأجابت لُبنى عنها بمكر: عشان بتحبيه فكرانى دَقه عصافير دا إنتى كنتى هتاكليه بعنيكى وفرحانة بقعدته معانا اللى نستك الدنيا.

إعترضت ملك بخجل: ياماما.

- يابت دا أنا عجناكى وخبزاكى.

أوضحت ملك بضيق: بس محناش أده خلينا ف الغلبان

زوت جانب فمها بسخريه: قصدك إبن عزيزه

أومأت ملك بعدم إقتناع: آه صنيعى وكسيب

- قصدك أونطجى ولهيب وإنتى مبتقبليهوش

أحست لُبنى بالضيق وهي ترى إبنتها الوحيده تشعر بالنقص وعدم أحقيتها لحب مراد كما حدث معها من قبل فرغم عشقها الواضح لمراد لكنها خائفه مترددە وإزداد ضيقها حين تابعت ملك قائله بإنكسار: أهو ضل راجل ولا ضل حيطه.

أجابتها لُبنى بغضب: لأ الحيطه أحسن لما يبقي من عينة إبن عزيزه مشوفتيش الوليه وشها قلب إزاى لما طلبنالك أوضه بعيد عنها راح غمزها وسكتت دول بيرسمو عالشقه دى يا روح أمك.

قضبت ملك جبينها بتعجب: شقه إيه دى إيجار وإنتى اللى سكناها

- مش بقولك هبله إنتى دلوقتى بتشتغلى وتقبضى وشويه وهيقولك أمك ست لوحدها وأمى لوحدها ونتلم سوا وأبص ألاقيهم كابسين على قلبى وأنا وإنتى نصرف عليهم.

ضربت براحة يدها على صدرها: يالهوى.

- اومال أهو اللى زى ده يبيعك أوام أوام يوم ميلقاش حيلتك ولا وراكى ده يوم ما تقعي مش هيسندك دا هيرميكى دا إنتى تبورى أكرملك هو كل حمار شد حيله بقي راجل بلا خيبه أنا بعد بكره هعدى عليها وأنا راحة السوق وأقولها مفيش نصيب أنا قولتلك الكلام اللى قولتيه لمراد عشان أنحرره مش أدبسك يا هبله.

إبتسمت ملك بسعاده لم تستطع إخفائها فرغم كرهها لحاتم لكنها لم تستطع معارضة رأى والدتها وأبدت قناعه زائفه لإرضائها لكنها تعشق مراد رغم محاولاتها الواهنه في عدم إظهار ذلك.

قضت ليلتها باسمه بعد ليله الأمس الحزينه بسبب حاتم ووالدته التى تمقتهما بينما أخذت لُبنى تتأمل صورة على وتتذكر كيف تمت زيجتها به فبعد أن أتى والدها وأخاها إلى منزله وهما ينويان الأذى حيث تجمع الجيران ومن بينهم شيخ الحاره أسفل منزل على إثر صراخ والد لُبنى الغاضب الذي حين سأله شيخ الحاره عما يحدث أجابه بصوت سمعه الجميع وهو يشير تجاه على: إسأله إزاى يتعدى على أعراض الناس ويخطف بنات الناس.

حاول الرجل تهدئته بلا فائده بل إزداد إشتعالاً حين رأى لُبنى تنزل الدرج برفقة والدة على فأشار نحوها بسخط: كله من مقصوفه الرقبه دى وحياه أمك اللى موتيها لأحرقك.

حينها أحست ببركان غضب ثائر بداخلها يريد أن ينفجر به فتحركت بهدوء ووقفت أمامه وأراد صفعها كما إعتاد لكنه تفاجئ بيدها ترد يده والجميع ينظر لها بذهول حتى على الذي أسرع لمنع أباها تصنم في مكانه يحاول إستيعاب قوتها المفاجأه لم يعلم أنها ترغب في ذلك منذ زمن لكنها خافت التمرد خشية أن تتشرد فلا أحد يريد فتاه شؤم كريهه كبيره بالسن لكن حين أوضحت لها والدة على الحقيقه وبشرتها بزواجها من فتى كعلى كانت تستمع للفتيات يتغزلن به ولم تقوى يوماً على أن تحلم به فهو أكبر من أن تتخيله لها كل هذا دفعها للأمام وزاد من رغبتها في إسترداد حقها المهدور أرادت أن تُسْمِعَهم الكلمات اللاذعه التى تُعرى حقيقتهم البشعه أمام الجميع لكنهما هجما عليها بنية ضربها حينها وقف على كسد منيع أمامها كذلك أحس أخاه بالحرج من نظرات والدته له فوقف بجوار أخاه فإعترض والد لُبنى وأخاها على تدخلهما فصرخ على معلناً رغبته في الزواج منها ثم أدار رأسه ينظر لها بعشق واضح فتفاجئ بها تحنى وجهها بعد أن توردت وجنتيها خجلاً فإبتسم على بإتساع ثم تحولت بسمته إلى الحزم والغضب وهو يعيد وجهه

مقابلاً لوالدها وأخاها وصرخ قائلاً: مش هقبل إن واحده هتكون مراتى وأم أولادى تضرّب من أى حد حتى لو كان الحد ده أبوها وأخوها.

إعترضا بشده ورفض والدها رفضاً قاطعاً فتدخل شيخ الحاره ليُقنعه بلا فائده

إزداد والدها غضباً وسخطاً وتوعدها بالعذاب وهو يتهمها بأنها كانت على علاقة بعلى وتتصنع البرائه فقط ليجعلها تشعر بالعار وتعود إليه بائسه فيتشفي بها بعد معاقبتها لكنه لم يدرك أن هذه المره لن تنطلى عليها ألاعيبه القذره لجعلها تسير وفق أمره فقد تفتحت عيناها ورأت بشاعته كما أنها فرصة عمرها للنجاة منه والزواج ممن لن تتمنى غيره.

حينما لم تتحرك أو تطيعه كعادتها إرتاب بأمرها وعلم أنها تفكر وهذا ليس جيداً فقرر إستعمال العنف ليخيفها لكنها لم تهابه كما إعتادت ظلت تتسلح بوجود على لحمايتها بقلب جسور ومهما حاول التصرف كان يفشل فعلى وأخاه أمامها ووالدتهما تقف بجوارها ومحاولته في زعزعة ثقتها بنفسها أو بهم فشلت لكن إبنه كان غاضباً أكثر منه فلن يتركها تحيا سعيده هانئة البال يوماً ستظل خادمته الذليله حتى الممات فقفز بينهم وأمسك بخصلات شعرها يجذبها بقوه كادت تقتلعها من رأسها فأحس أباه بالفخر سيُعيدها بعد أن فقد الأمل ومهما حاولو تخليصها كان مستميتا لكنها كانت أكثر إستماته لتحصل

على حريتها فقضمت يده بكل قوتها حتى جعلته يصرخ كالنساء وترك شعرها ولكنها لم تتركه ظل يتوسلها حتى بكى فتركته وبثقت دمائه بتقزز من فمها فذُهل والدها الذي إحتضن إبنه وهو ينظر لعيناها المخيفه التى تخبره بوضوح أنها تحولت إلى وحش لو طاله سيفتك به وأدرك أنها حتى لو عادت ستصبح خطراً عليه لذا إستسلم وأخذ إبنه وإبتعد بينما ظل الجميع ينظر لها بقلق لكن على كان فخوراً بها رد فعلها كان أقل من طبيعى بعد معاناتها كما أنها تحررت أخيراً.

إبتسم بوجهها وطلب منها بصوت حنون أن تتزوجه فأومأت له بخجل حينها زغردت والدته بقوه أفزعتهما وأصرت أن يعقدا القران في التو واللحظه فلو فقد على حماسه بسبب أخاه وزوجته لن يتزوج لُبنى ولو بعد قرن وحين أراد أخاه التحدث أخرسته بنظراتها وأصرت على كل ما إحتشد أن يظل ليحتفل معهم وأحضر شيخ الحاره المأذون وتم عقد القران بحضور الجميع وأخبرتهم والدة على أن الزفاف سيكون الليله لذا فليبدأ الجميع بالتحضيرات منذ الآن.

كان الجميع سعيد من أجلهما وساعدو في تعليق الزينه والأضواء وكل ما يحتاجونه في حين ظلت والدة على تتابع تحركات ولدها الكبير خوفاً من أن يرسل خبراً لزوجته أن تأتى وتتسبب في أى مشكله رغم علمها أن الخبر سيصلها فأختها لا يشغلها في الحياة سوى جمع أخبار الناس لكن حتى تعلم

بالأمر سيكون مر وقت ولن تستطيع فعل أى مشكله وفعلاً وصلها الخبر في المساء بعد أن أصبح الجميع يعلم بالزفاف وكانت تحترق غيظاً ولم تستطع فعل شيء خاصه حين أرسلت لزوجها توبخه وتثيره تجاه أخاه فأخبرها أن والدته تقف إلى جوار على ولُبنى وترفض أختها رفضاً تاماً وسيخسر أخاه ووالدته وعمله وهو ليس مستعداً ليخسر الحياة الهانئه التى أصبح يحياها بفضل ذكاء على بالعمل فصمتت مرغمه خاصه أن أختها تقدم لخطبتها آخر وتبدو سعيده به في حين وصل الخبر إلى والد لُبنى وأخاها فإشتعلا غيظاً فقد نجت منهما لُبنى ورحلت بلا عوده.

لاحقاً قررا الرحيل من المنطقه فقد أصبحا مصدراً لسخرية الجميع وغضبهم كما أنها فرصه لكي يبدئا من جديد في بلد لا يُعرفان بها وقد يتزوجا من بائستين يخدماهما.

تنهدت لُبنى بإشتياق وهي تنظر لصورته وتخبره أن ينتظرها فلديها شعور قوى أنها ستلحق به عما قريب لذا تحاول الإطمئنان على ملك في أقرب وقت ولن تجد ذلك إلا مع مراد فلو كان عمها رجلاً على خلق لما أصبحتا إمرأتان وحدهما في مهب الريح بعد وفاة على فقد بدأت المشاكل حين أراد إبن أخاه الأكبر الزواج من ملك ورفض على لأنها لازالت صغيره ولم تنتهي من دراستها بعد فحاول أخاه إقناعه بأن تتزوج إبنه وتُنهى دراستها وهي زوجته

فإعترض على لأنها لن تستطيع التوفيق بين الأمرين وحين تُرزق بطفل ستزداد مسؤليتها ولن تُنهى دراستها أبداً فغضب بشده فمن رأيه أنها فتاه لا يُهم لو أنهت تعليمها أو لا كما أن إبنه يريدها ولم يهتم لرأى ملك نفسها وأرسل زوجته لتُقنع لُبنى بالأمر حتى تستطيع التأثير على على فالجميع يعلم عشقه لها لكنها تفاجأت بها تخبرها أنها لن تتدخل بالأمر أبداً فالرأى بمستقبل ملك بيد على وحده فثارت وغضبت وبدأت تتفوه بالحماقات عن لُبنى كونها كانت في حاله رثه حين تزوجها على وأنه تزوجها مرغماً فهى لا تليق به وبدأت تُهينها وتتعمد التقليل منها فلم تستطع ملك الصمت وإعترضت بغضب على إهانة والدتها هكذا فصفعتها زوجة عمها على وجهها وهي تتهم لُبنى أنها لم تُحسن تربيتها وهذا شيء متوقع من مثيلاتها ولحظها عاد على للمنزل في تلك اللحظه وسمعها فطردها شر طرده لإهانتها لزوجته وإبنته فركضت إلى زوجها تشكو له أخاه وتخبره ظُلماً أنه تعدى عليها بالضرب حين دافعت عن نفسها حين ضربتها لُبنى وملك عندما إنفعلت نتيجة أسلوبهما المتعالى في رفض إبنها الغالى فثار وقرر الذهاب إلى على وتوبيخه لكنها أوحت له بخبث أن ينتقم ليُعلمهم مكانتهم فوافق لكن لم يدرى كيف فأخبرته أن كل أعمال العائله لازالت بإسمه يمكنه طرد على حتى يعلم أنه بلا قيمه بدون

أخاه وسيجعله ذلك راكعاً طالباً لوده لكنها نسيت من هو على الذي لولا رجاحة عقله وحسن تدبيره للأمور لما أصبحو بهذا الرخاء.

حين أتمو فعلتهم لم يعقب على بأى شيء ولا حتى عاتب أخاه الذي أحس بصغره حين تفاجئ برحيل على وأسرته إلى مكان لا يعلمه ومنذ أن رحل رحلت البركه وإنهارت أعمالهم وحين حاولت زوجته اللجوء لعائلتها طلباً للمساعده لم تجد مُعين لها وهرب أبنائها من المسؤليه وأصبحت وجها لوجه مع زوجها وخسارتهما التى ظل زوجها يلومها عليها وعلى خسارة أخاه سنده الحقيقى بسبب حقدها وغيرتها ورغبتها في التسلط بينما إستقر على مع أسرته الصغيره بأحد الأحياء الشعبيه البسيطه التى تتناسب مع إمكانياته البسيطه وبمساعدة أحد أصدقائه عمل بأحد الشركات حتى وافته المنيه بعد صراع مع المرض لكنه لم يدُم طويلاً وأصبحت لُبنى وملك تحييان من معاشه وعلى ذكراه.

إحتضنت صورته وأغمضت عيناها تأمل أن تراه بأحلامها.

***

الفصل الحادي عشر

حين تعقدت الأمور قرر مراد جعل صفاء تُحاكى ملك لتُقنعها بالعدول عن هذه الزيجه وأن تتقبله وتعطى قلبه فرصه لكنها لم تأتى بالأمس ولا اليوم وقد بدأ ينفذ صبره وهو يظن أنها قد إرتبطت بآخر لكنه تفاجئ بصفاء تخبره: يا أفندم عندها ظروف قهريه

فعقب ساخراً: لا والله وظروف إيه دى بقي جالها عريس ولا بتتفسح

فأجابته صفاء بإقتضاب: والدتها إتوفت

هب واقفاً وهو ينظر لها بعدم تصديق: إيه؟! إمتى دا؟!

أجابته بتأثر: حصل إمبارح الصبح وكنت جايه أستأذن من حضرتك ساعة بدري ليا ولأي حد من زمايلنا عاوز يجى معايا عشان نروح نعزيها

إبتلع غضة حلقه وهو يحدثه متأثراً: روحوا

جلس منهك القوى بعد علمه بهذا للخبر ستكون منهاره مدمره الآن كيف تركها وحدها في هذا الألم أغمض عيناه بحزن ثم هب واقفاً وأرسل إلى صفاء وأخبرها أنه سيذهب معهم.

وحين وصلو إلى مسكن ملك علم أن أبناء المنطقه الطيبين ساعدو في إرسال لُبنى لمثواها الأخير فلم تكن ملك في حاله تسمح لها بالتفكير بشيء كذلك لا تمتلك المال الكافي فإعتصر قلبه ألماً وود لو يُخفيها في قلبه ود لو إستطاع حمل حزنها بدلاً عنها وسمع البعض يقول أنها منذ أن علمت بالخبر وهي بحاله بائسه فقد كان الخبر مفاجأة حزينه جعلتها تصرخ حتى إنهارت وحين أفاقت ظلت صامته شارده تبكى بصمت فأراد رؤيتها لكن صفاء أخبرته أن ملك تجلس بين نساء المنطقه وسيضعها في موقف حرج هى في غنى عنه الآن كما أنها لن تشعر به مادامت هكذا والحل أن تصعد صفاء لرؤيتها وتكون بجوارها حتى ينفض الجمع ثم تأتى لتطمئنه عليها.

أقام مراد عزاءاً فاخر في ظرف ساعتين وحين سأل البعض أخبرهم من ذهب معه من الموظفين مجاملةً لمراد فالجميع لاحظ إهتمامه بملك أن العزاء مساهمه من زملائها بالعمل فلم يستطع أحد الإعتراض.

***

إبتسمت عزيزه بسعاده وهي توكز حاتم بمرفقها: مبروك عليك يا واد

أجابها ببسمة رضا عن نفسه: شوفتى يا أمه إبقي إسمعى الكلام أما أقولك دى لوقطه.

- صحيح طلعت لقيه شغل وشقه.

- لأ وكنتى زعلانه عشان طلبت أوضه لها لوحدها بعيد عنك أهى بقت الشقه كلها لينا نبرطع فيها براحتنا.

- آه يا واد كان نفسي أولع فيها وف أمها لما قالت تشوفلك موكنه بعيد عنى وسكت لما غمزتلى وقولت أما أشوف آخرتها وطلعت بتفهم أهى أمها إنكشحت والشقه لينا وصاحبة البيت مش هتكح هنلف عليها بكلمتين البت يتيمه ومن غير حاجه هى بتحبها هتسيبهالها.

ربت بكفه على كتفها بفخر: حبيبتى يا أمه لما دماغك تفتح معايا إنتى بقي خليكى جنب البت إوعى عينك تورب عنها.

أجابته بفحيح سام: تورب مين دا أنا قاعدالها لما تكتب عليها وتدخل إهيه اومال أسيب واحده من ارشانات الحته تلوف عليها دى بقت لقيه حد طايل عروسه بتشتغل وشقه إيجار قديم هههه لا وبعفشها والله باضتلك في القفص يا إبن بطنى.

لمعت عيناه بالطمع: ربنا بيحبنا إن أمها غارت قبل ما تفشكل لنا الجوازه.

زمت فمها بسخط: آه متفكرنيش دا أنا كنت عاوزه أجيب رقبتها بس أهى جت من عند ربنا قال إيه البت مش مياله له هيا كانت تحلم بيك

- سيبك من سيرتها العِفشه أديها إتكلت وهطلع البلا الازرق على بتها بقي ألاغيها تتمنع عليا إما ربيتها.

- لا إتقل لما تكتب عليها لتخلع

أجابها بتحدى: هيا تقدر

فأوضحت له بمكر: آه يا نضرى وألف مين هيساعدها كله بيرسم ويخطط دلوقتى وإوعاك تطفشها إستنى عليها تدلع على كيفها لما تجيب عيل يربطها من رقبتها ساعتها إعمل ما بدالك ولا هتكح

- هههههه يا دماغك يا أمه الصبر حلو برضو وبت الصورماتى دى هذل أنفاسها بقي أنا اترفض إما جيبتلها ضُره تذل أنفاسها ميبقاش أنا

تلفتت عزيزه حولها بتوجس: طب إكفي عالخبر ماجور البت تايهه دلوقتى ومكنش عندها علم إنها رفضتك.

سألها بإهتمام: إيش عرفك؟

- مهى الوليه أمها قالتلى إنها كانت هتفوت عليا بكره وتقولى بس صادفت إنها خارجه وقالت تفوت عليا وبعدها خبطتها العربيه وودعت يعنى حتى لو البت عارفه إنها هترفض متعرفش إن امها بلغتنى وبكلمتين هتدبس وهتتكسف ترفض ودلوقتى بالذات بعد مبقلهاش حد وعاوزه اللى يسترها إحنا كمان مش لازم نستنى كتير لازم نضرب عالحديد وهو سخن.

- قصدك إيه؟

- نكتب أوام أوام.

رفع حاجبيه بدهشه: دى أمها لسه ميته إمبارح

- مهو ده قبل ما تفوق وتتفرعن وإنت عليك تاكل عقلها بشويه أونطه وأنا مش سيباهه.

أخفض صوته وهما يقتربان من باب مسكن ملك: طب بس يا أمه لحد يسمعنا

أومأت له بتفهم: آه صحيح دا إحنا في عزا.

- ادخلى إنتى بقي افرضى سيطرتك في المكان وعرفيهم أنك بقيتى حماتها عشان نثبت حقنا فيها.

- صح يا واد.

كانت صفاء قريبه على درج المنزل واستمعت لكل ما قيل فأسرعت إلى الخارج وهاتفت مراد الذي لم يكن منتبهاً فظلت تلوح كالبلهاء في مرمى بصره حتى لاحظها أحد زملائها وكان يجلس بجواره فأشار لها يسألها عما تريد فأشارت له على مراد لينظر لها فنادى على مراد أكثر من مره حتى إنتبه فأخبره عن صفاء التى نظر لها متعجباً فأشارت له بالقدوم نحوها سريعاً فنهض متأففاً فهو في حاله لا تسمح له بالجدال في أى شيء ولكن هيئتها تؤكد أن الامر جاد وما إن وصل إليها قصت إليه ما سمعته وهي بالكاد تلتقف أنفاسها.

إستمع لها مراد بإنتباه شديد وهو يصر على أسنانه بغضب ويعصر قبضة يده ويرغب بالفتك بهذان اللعينان الذين يرغبان بتدمير ملك.

سألته صفاء بلهفه: ها يا باشا هنعمل إيه؟

أجابها بهدوء: إسمعى إنتى خديها معاكى بعد العزا وقولى لصاحبة البيت إن الشقه أمانه عندها وخليها تمشى باقى الناس وتقفلها ومحدش يدخلها أبداً إلا بحضور ملك معاه غير كده لأ ومتفتحش لأي حد يقولها إن ملك اللى بعتاه مادام مقالتلهاش بنفسها فهمانى طبعا.

أومأت صفاء سريعاً: أيوه يا باشا بس أنا هخدها إزاى؟

- زى الناس هى حاليا مخها مش معاها ومش مركزه وبُعدها عن هنا أسلم

- طب والست وإبنها؟

- لازم نلهيهم عنها.

- إزاى؟

صمت لبرهه ثم سألها: إنتى عارفه شكل الواد ده.

صمتت للحظه تنظر حولها: تقريبا إستنى أهوه اللى نازل ده.

أشارت له بإصبعها تجاه حاتم فأخفض مراد يدها سريعاً: طب متشاوريش ليشوفك اسمعى أنا هلهيه وشوفي أى طريقه إلهي بيها أمه لحد ما تخرجو

- طيب هحاول.

- مفيش هحاول مستقبل ملك ف إيدك دلوقتى أنا هركز مع تليفوني أول ما ترنى عليا هعرف إنكم نازين هشغله لحد ما تخرجو وتمشو ولما تبعدو عن هنا هكون خرجت وراكم.

- وبعدين أنا مقدرش أخدها البيت جوزى هينفخنى.

- مش هتخديها إنتى بس هتخرجيها من هنا وأنا عارف هوديها فين.

- حاضر

دلفت إلى الداخل وهي لا تدري كيف ستُخرجها وجلست بجوارها تفكر حتى إلتمعت بعقلها فكره ما وما لبثت أن نفذتها فوراً.

وقفت تصرخ وتنوح على الفقيده فجعلت جميع النساء تبدأ في النواح وعلت أصواتهن بينما وضعت ملك يديها على أذنيها وهي تبكي حزناً فإنشغلت عزيزه مع النساء وهي تنوح بشده لتؤكد قيمه الفقيده عندها فإستغلت صفاء الفرصه وأمسكت بيد ملك تجذبها خلفها بهدوء حتى خرجتا من المنزل فقابلت إمرأه عجوز وتبدو عليها الطيبه وسألتها: إيه دا على فين يا بنتى؟!

إرتبكت صفاء: هه أأ مم مين حضرتك؟

- أنا صاحبة البيت والمرحومه كانت حبيبتى الروح بالروح.

تذكرت صفاء أمر المنزل فطلبت منها أن تُغلق المنزل وهو في أمانتها وأنها صديقه ملك وستأخدها معها لأن حالتها لا تسمح بالمكوث وحدها ولابد أن تبتعد عن هنا حتى تستطيع النسيان فوجدت قبولاً من المرأه وترحيباً غريباً ولكن إختفي تعجبها حينما قالت لها: أحسن برضو وأهى تبعد عن وش عزيزه

- مين عزيزه؟

- وليه سو عاوزه تكوش عالدنيا بحالها كانت جايه هى وابنها يخطبوها وقدمهم شوم زيهم خدو الست الطيبه في وشهم لأ والبجحه بتكلمنى عن الشقه ولسه دم أمها مبردش عاوزه تاخد البت بشغلها بالشقه لأ وكانت عاوزه تخليها عُرفي عشان تلهف معاش أمها لما لقتنى هبيت فيها وقولتلها بنتنا متجوزش عُرفي جابت لورا أحسن تفلت منها إنتى جيتلها نجده خديها إبعديها عن هنا وأما تبقي قادره تقف للأشكال دى تبقي ترجع شقتها في الحفظ والصون.

إبتسمت صفاء لها بارتياح: متشكره أوى لحضرتك بس ياريت تخرجى الناس اللى جوه ومتنسيش تقفلى الشقه كويس.

- بس كده من العين دى قبل العين دى.

***

ترك مراد العزاء وأوصى موظفيه بالإهتمام بكل شيء حتى تنتهي الليله بسلام وذهب خلف صفاء وملك وإلتقى بهما بعيداً وشكر صفاء وأخذ ملك معه التى كانت وكأنها بعالم آخر أراد أن يأخذها إلى منزله لكنها بحاله سيئه كذلك هو فخشى من إغواء الشيطان فهاتف أوس يستغيث به فنصحه أن يحضرها إلى قصره وستندمج مع جهاد فهى الأخرى بحاله غريبه هذه الأيام قد يتسبب تواجدهما سويا في تحسين حالتهما أو في قتلهما له مشلولاً

أغلق أوس الهاتف ودلف إلى داخل القصر يبحث عن جهاد فلم يجدها فسأل عنها حسن فأخبره أنها بغرفتها.

ذهب إليها وحين فتحت الباب تفاجأت به وهمست بإسمه: أوس

خفق قلبه بسعاده لم تدم سوى بُرهه حين إنتبهت لنفسها: لمؤخذه ياباشا خير

تنهد بضيق وأخبرها أن مراد سيأتى بخطيبته المستقبليه هنا وستمكث هنا هذه الفتره وهي في حاله بائسه وكل المطلوب منها الإهتمام بها ومصادقتها وجعلها في أفضل حال وبمعنى أوضح تعتبرها أختها وترعاها فرحبت جهاد بشده.

صمت أوس للحظه ثم سألها: إنتى كويسه؟

- طول ما إنت بخير يا باشا.

- لازم باشا دى.

- اومال اقولك إيه؟

- متقوليش حاجه شويه ومراد هيجى عاوزك ترفعى راسى

- إنت تؤمر بس هيا إسمها إيه؟

- امم بيتهيألى آه ملك

أومات بصمت فتركها وغادر وظلت هى تنظر في إثره حتى غاب عن نظرها فتنهدت بحب: يابختك ياست شرشر خدتى زين الرجال آه يانا ياخيبتى ف بختي

***

الفصل الثاني عشر

أوصلها القصر لكنه لم يستطع الرحيل فبات ليلته بالقصر وفي الصباح تركها وغادر وقلبه وعقله معها.

ظل كل يوم يسأل عنها ويذهب لزيارتها ولاحظ بمرور الأيام تحسنها فقد كان لجهاد تأثير كبير عليها فقد واستها وأنستها حزنها بمرحها الدائم وهي لا تعلم ما سبب حزن ملك حتى أكلها فضولها وسألت مراد فأخبرها أن والدة ملك قد توفت فصاحت تبكى وتنوح وإجتمع كل من بالقصر مرعوبين فسألت ملك بخوف: في إيه؟!

إحتضنت جهاد ملك بقوه وهي تبكي وتشهق وتتمتم بصوت واضح: الله يرحمها االاه ماتت صغيره االاه اتخطفت ياقلبى بدري.

ودارت برأسها نحو مراد: هيا كان عندها كام سنه؟

بينما إنتفضت ملك من بين يديها وهي تنظر لها برعب: مين اللى مات؟

فأجابتها بحزن: أمك يانضرى.

إتسعت عيناها بصدمه: ميييين؟!!

إلتفتت جهاد إلى مراد الذي يحاول ألا يقتلها حالياً تسأله: هيا مش أمها؟

فصر أسنانه بغيظ وهو يقول: الله يخرب بيتك بقي إحنا بنسيها وانتى بتقلبى عليها المواجع.

دفعت ملك بعيداً عنها وهي تنظر إلى مراد بضيق: يعنى مجاملش البُنيه في أمها

فسألت ملك بتعجب: هو في إيه؟!

فاجابها مراد بإختصار: أصلها مكنتش تعرف إن أمك إتوفت

فغرت ملك فاهها بصدمه لقد مر أكثر من شهر الآن وجهاد تنوح على الفقيده

أتى أوس عابساً: إيه الصداع اللى عالصبح ده؟

شهقت جهاد برعب وهي تنظر إلى مراد: حوش عبيدك عن عبيدك يارب

فصر أوس أسنانه بغيظ: هببتى إيه إشجينى.

فأجابه مراد بسخريه: ولا حاجه عرفت إن والدة ملك اتوفت فبتقوم بالواجب

رفع حاجبيه بدهشه فوجد مراد يومأ له مؤكداً فتنهد بيأس منها وأشار للجميع فإنفض الجمع.

بعد أن تقبلت ملك وفاة والدتها وهدأت نوعاً ما أخبرها مراد بما دار بين ذاك الأبله حاتم ووالدته بخصوصها فأخبرته أن والدتها إنتوت أن ترفضه في اليوم التالى ولكن الحادث الذي تسبب في موتها جعل ملك تلتهى بحزنها وتنسى الأمر.

ظلت شارده حزينه هل لأنها فتاه وحيده تُصبح فريسه لكل نفس طامعه؟ فلم يكن الوحيد الذي تقدم طمعاً في الشقه والمضحك في الأمر أنها شقه مؤجره وليست تمليك لكنها إيجار قديم وفي عُرف هذا المجتمع فبعض أصحاب هذه العقارات يتركوا المسكن للزوجه بعد وفاة زوجها إذا كانت على علاقه طيبه معهم وبعد وفاتها من لديها أبناء ذكور فان أكبرهم الأحق بإيجار الشقه أما لو أبنائها من الفتيات فيُطردن منها لكن وضع ملك مختلف فصاحبة العقار صديقة والدتها وتعتبر ملك كإبنه لها بعد أن هاجر ولدها وتزوجت إبنتاها منذ زمن ولو لديها شاب مناسب لما تركت ملك تتزوج بآخر لذا الجميع يعلم أنها ستتركها في الشقه بنفس الإيجار القديم لذا توافد الشباب لخطبتها وزادوا عدداً بعد أن عَمِلت بوظيفه مهمه لذا فستكون فريسه سهله للجميع وبعد وفاة والدتها أصبحت بلا سند الجميع يرغب بتلك الفتاه العامله من لديها شقه بأثاثها لن تُكلفهم الكثير زوجه بفوائدها لكن من يُحب ملك نفسها؟ من يريديها لذاتها؟ لا أحد.

أتت جهاد ووجدتها حزينه فتربعت أمامها وأسندت خدها على يدها وهي تنظر لها وتحاول مواساتها بكلماتها المرحه: ها إسمه إيه؟

إنتبهت لها ملك ونظرت لها: هه هو مين؟!

غمزتها بمرح: المُز اللى مدوخك.

تنهدت بضيق: تصدقى مليش نفس أضحك.

- إخص عليكى طب دى تبقي عيبه في حقى تتغمى وجهاد هنا لاممكن أبداً قوليلى اللى مزعلك وأنا ألبه.

- هحكيلك أهو أفضفض يمكن قلبى يرتاح.

- فضفضى ياقلبى إدلقى كل اللى مموع قلبك.

أومأت لها بالإيجاب ثم قصت لها كل شيء فتحول وجه جهاد المرح لوجه آخر لم يعهدها به أحد غاضبه متوعده لهما بالهلاك.

صرت على أسنانها بغيظ وسألتها: عارفه ساكنين فين؟

تعجبت ملك من هيئتها: أيوه بس ليه؟!

وقفت وأشارت لها بالنهوض: قومى معايا.

- ليه بس؟!

إلتمعت عينا جهاد ببريق مخيف: مبقاش جهاد إما خليت اللى مايشترى يتفرج عليهم ولاد القديمه دول.

فشحب وجه ملك خوفاً: لأ والنبى الست دى شلأ وأغلب حريم الحته بيخافو من لسانها وأنا مش قدها وابنها زباله ممكن يقول عليا حاجه كده ولا كده و

قاطعتها جهاد بحده: ملك يلا.

إبتلعت ملك ريقها بخوف وهي تومئ موافقه: ححاضر مالك قلبتى كده ليه؟

نهضا سويا وملك متخوفه من جهاد نفسها فشكلها لا يوحى بخير أبداً وقابلتا حسن على الباب عائداً من الخارج فسألهم مازحاً: عل فين يا بنانيت؟

فاجابته جهاد بجمود: هنقضى مصلحه وجايين.

رفع حاجبه متعجباً: مصلحه إيه؟! ومالك عامله زى اللى رايح حرب كده ليه؟!

- بص من الآخر راحين نرجع حق الغلبانه دى.

وقصت له سريعاً ما سمعته من ملك وأنها ذاهبه للقصاص منهما فحاول منعها ولكنها كانت لا تسمع ولا ترى هدفها الإنتقام فقط وغادرت مع ملك التى انتهزت تقدم جهاد عنها بخطوه فمالت على حسن هامسه: إتصل بمراد يحصلنا قلبى مش مطمن وخايفه يستفردوا بينا.

وقبل أنا يُجيبها كانت جهاد تصيح بها تستعجلها فركضت نحوها مسرعه.

***

ذهبتا سويا حيث تقطن ملك وحينما وصلتا نظرت لها جهاد وسألتها أين منزل ذاك الأرعن ووالدته فأشارت ملك نحو المنزل بأصابع مرتعشه فالتغير الذي طرأ فجأه على جهاد جعلها تخافها

حل الصمت في المنطقه حينما صرخت جهاد مناديه بإسم هذا الأبله ووالدته وهي تسبهما بأبشع السباب مما جعل ملك تخجل وتحاول أن تتوارى عن الأنظار وتتلفت حولها عل مراد يأتى لينقذها من هذا الموقف الحرج

خرج من الشرفه شاب يرتدى منامه بيتيه ويبدو أنه إستيقظ تواً إثر صراخ جهاد وتبعته إمرأه ترتسم على وجهها خطوط الزمن وكلاهما غاضب بشكل مخيف وحينها وجدا الجميع ينظر لهما بحقد وتشفي فنزلا متوعدان لجهاد

في ذلك الوقت كان حسن ينتظر قدوم أوس ومراد ليخبرهما بماحدث ولكنهما لم يعودا فهاتف مراد لكن مراد لم يجيب عليه فهاتف أوس فأجابه سكرتير أوس وأخبره أنه في إجتماع هام ولكن الجميع لديهم تعليمات صارمه بأن حسن فقط المخول له بمقاطعة أى حدث مهما كان مهما لذا حينما إتصل أسرع السكرتير بإيصاله بأوس حيث أخبره حسن بما صار فأغمض أوس عيناه بغيظ وهو يتوعد لها وهاتف مراد الذي إنشغل مع أحد المرضى ونسى هاتفه في مكتبه فأرسل له أوس رساله سريعه يخبره بإيجاز بما حدث وأنه في الطريق إليه حيث قاد سيارته نحو مشفاه تاركاً إجتماعه وكل شيء فهو لا يعلم أين يقع منزل ملك وحينما وصل وجد مراد يركض خارجاً من المشفي فعلم أنه رأى رسالته فناداه وركب معه السياره وذهبا سريعاً وكلاهما غاضب من تهور جهاد وتدخلها فيما لا يعنيها بينما كانت جهاد في هذا الوقت تجلس فوق رأس ضحيتها فقد خرج حاتم هو ووالدته من منزله ولكنه كان الأسرع في الخروج فوالدته إمرأه ممتلئه تحتاج إلى وقت أطول لكى تصل إلى الشارع وحينما نزل متجهاً إلى جهاد رأى ملك فإتسعت عيناه بصدمه ثم صر على أسنانه بغيظ فقد إختفت لمدة شهرين كاملين دون علمه وكأنه لا قيمة له وجعلته هو ووالدته سيره بين الناس لأنه بغبائهما تباهيا بخطبتها قبل أن توافق هى ووالدتها.

نسى تمامًا جهاد وإتجه نحو ملك وما إن رأته جهاد يتجه إلى ملك حتى حملت حجراً من الأرض وقذفته به فأصاب رأسه ووقع عل الأرض بلا حركه حينها وصلت والدته التى صرخت على إبنها وإتهمت جهاد بقتله لكنه تحرك قليلاً وهو يأن فنظرت لها جهاد بغيظ وفي لمح البصر خلعت نعليها وإنهالت على رأسها ووجهها بضربها بهما جعلتها لا تستطيع التنفس من بين الضربات ثم أسقطتها أرضاً وجلست فوقها وهي تسحب خصلات شعرها البيضاء وتسبها وتلعنها والمرأه تستغيث ولا أحد ينقذها فأغلب من بالحى يمقتها لأنها شمطاء حقود طامعه لا تقف بجوار أى محتاج.

حاولت ملك أن تجعل جهاد تتركها لكن لسانها لم يسعفها فقد خجلت كثيرًا من جيرانها إن علمو أنها معها بينما وصلا أوس ومراد الذي ما إن رأى ملك حتى ركض نحوها يسألها بلهفه إذا ما كانت بخير فأومأت له ليطمئن فزفر بإرتياح ونظر نحو الحشد ورفع حاجبيه بذهول مما تفعله جهاد فإستدار يبحث عن أوس ولم يجده فنظر مجدداً بإتجاه الحشد حيث وجده يقف أمام جهاد وعيناه تقدح شرراً ولكنها لم تراه بعد ولازالت تضرب في تلك العجوز لم يوقفها عن ضربها لها سوى صوته الغاضب: سيبيها.

فرفعت رأسها تنظر نحوه بذهول فمتى أتى؟ وكيف؟ ولما؟ ولم تجد كلمات تجيبه بها ولم تترك يدها شعرات العجوز التى أصبحت تُعد على الأصابع بعد أن إقتلعت جهاد أغلب خصلاتها المُجعده من رأسها.

أعاد كلماته بصوت جامد: قولت سيبيها.

دفعت رأس المرأه بغضب: يوهووووه طيب أهوه سيبتها.

ثم نهضت عنها ووقفت أمام أوس.

كانت المرأه تنزف من كل مكان لكن لسانها السليط لازال يعمل: والله لأبيتك عالبورش بقي أنا أضرب كده أنا وإبنى ياحاره واطيه وواقفين تتفرجو

كانت تلهث وتتحرك بصعوبه حتى إستطاعت أن تقف ومع ذلك صوتها كان عالياً وواضحاً فإستدارت لها جهاد: إنتى لسه فيكى نفس طب خودى

ضربت رأس المرأه برأسها فجعلتها تترنح ثم سقطت مغشى عليها وإلتفتت جهاد للجميع تصرخ بصوت غاضب: حد له شوق ف حاجه ولا كفايه عليها كده

صمت الجميع وتركو المكان وعادوا إلى أعمالهم وكأن شيئاً لم يكن بينما نظر مراد بذهول لهم ثم نظر إلى ملك: هو في إيه؟!

أجابته بإقتضاب: أصلها ست مفتريه وإبنها بلطجى وصايع ومحدش ف الحته بيقبلهم.

إقتربت منهما جهاد وهي تؤكد حديث ملك: واضح مهما لو لهم عزيز ولا غالى كان منعنى حتى ولو بكلمه دول ماصدقو يشفوهم بيضربو دا كان ناقض يصققولى.

سخر منها مراد بغضب: وليه مصأفلك أنا عملالى بلطجى طب إفرضى حد منهم مات ولا خبطك خبطك موتك إنتى.

أجابته بلا إهتمام: الأعمار بيد الله ياباشا.

- ونعم بالله.

- وعالعموم هما ميعرفوش أنا مين وبضربهم ليه يعنى حتى لو هيعملو محضر هه يبقو

صمتت فجأه حينما إنتبهت أنها لم تسمع صوت أوس منذ أن ضربت العجوز برأسها فإستدارت تبحث عنه ولم تجده فنظرت إلى مراد: هو الباشا كان هنا؟

- سلامتك إنتى ضربتيها بالروسيه وفقدتى الذاكره.

- هاه؟!!

- مش هو اللى قالك سببيها.

همست لنفسها: يعنى كان هنا حقيقة مش تخيولات كالعاده.

ثم سألته بصوت مسموع: اومال راح فين؟

- علمى علمك أنا بصيت عاللى بتضرب ومخدتش بالى بس ممكن يكون رجع العربية.

تدخلت ملك بقلق: أنا بقول نمشي من هنا أحسن.

عادوا الى السياره ولم يجدوه ولكن بعد قليل وجدوه عائداً من جهة صيدليه ما في المنطقه يحمل شاشاً وقطناً ويتجه نحو الشاب والعجوز وجلس بجوارهما يضمد جراحهما ونادا أحد الموجودين ليساعده في نقلهما إلى منزلهما فوافق الآخر على مضض فأسرع نحوه مراد يساعده وبعدها كشف عليهما وطمئن أوس أنها مجرد كدمات وجروح سطحيه ستذهب مع الوقت ولا يوجد خطر عليهما ثم غادرا وتركاهما ولازالا غائبان عن الوعى دون أن يعلم أحد لما ساعدهما.

ظل صامتاً حتى عاد إلى القصر وأحست جهاد بالضيق فقد أدركت أنه كان يطمئن أن الشاب ووالدته ليسا في خطر من أجلها فقط خاصه أن المرأه كبيره بالسن وإذا ماتت سيُدلى كل من رأى الأمر بأوصافها للشرطه

إستقبلهم حسن بلهفه وهو يُقلب النظر بينهم ليطمئن أن لا أحد مُصاب ولكنه رأى آثار دماء على ملابس جهاد ووجهها وحينما سأل صدمته الإجابه فهذه الدماء ليست لها بل لضحاياها بينما دلف أوس إلى مكتبه ولم يُحدث أحد وحينما حاول مراد تتبعه أوقفته جهاد وذهبت هى إليه حيث طرقت الباب بخفه فوجدته يجيب بهدوء: ادخلى.

وكأنه يعلم أنها هى من بالباب فدلفت الى الداخل حيث وجدت المكان معتم وهو يجلس في ركن بعيد يفرك جبينه بأصابعه وحينما بدأت الحديث: ياباشا أنا.

قاطعها بهدوء: اقعدى

جلست أمامه على الكرسى فرفع نظره إليها ولازال على هدوئه: إستفدتى ايه؟

أجابته سريعاً وعيناها وصوتها يملؤهما الغضب: فشيت غلى

قضب جبينه بخفه وسألها: من مين؟

بدأت وتيرة صوتها تعلو: من الكل هو عشان غلابه نتاكل من الديابه محدش بيرحم لا غنى ولا فقير لا قريب ولا غريب ليه؟ ليه محدش بيسيبنا ف حالنا؟ ليه كله جاى علينا؟ ليه ميراعوش ربنا فينا ومحدش بيلومهم؟ لأ إحنا اللى بنتلام في الآخر عشان بنات هو مرض إننا بنات من غير البنت الدنيا تموت البنت دى أم وأخت وإبنه وزوجه وصديقه الست اللى بتربى وتكبر وتعلم والراجل فالح يتأمر علينا لو هو نص المجتمع إحنا تلات أربعه.

سألها بهدوء: إيه اللى حصل النهارده؟

أجابته بإنفعال: محصلش

فأصر على رأيه: لأ حصل

أنكست رأسها بضيق: شيراز هانم

- مادام قولتى إسمها صح المره دى تبقي حرقاكى أوى

رفعت رأسها تنظر له بمراره: أنا مش عبد وإشترته أنا مش زباله مرمية في الشارع أنا بنى آدمه الدنيا جت عليها وأنا هنا بشتغل مش برسم على سعادتك

صر على أسنانه بغيظ: هيا قالتلك كده؟

- هه يابيه دى نقطه ف بحر ياما شوفت وسمعت بس كلهم كانوا ميستهلوش استعنى بكلامهم

- وإيه اللى جد ماشيراز زيهم

- لكن إنت مش زيهم

إتسعت عيناه بدهشه: أنا؟!!!

أومأت له بتأكيد: أيوه الهانم قالتلى إن ده كلامك

سألها بنبره غاضبه يكسوها العتاب: وصدقتيها؟

- صراحه لأ بس لما لقتنى بكدبها أكدتلى لما سمعتنى صوتك بتقول الكلام ده

قضب جبينه متعجباً: صوتى أنا؟!!

- أيوه

- وكنت بقول ايه؟

أغمضت عيناها بأسى ثم فتحتهما وأنكست رأسها بخزى ثم تنهدت بحزن وفركت يديها بتوتر: دى بنى آدمه زباله مفكره إنها هتوقعنى دا أنا هفعصها

بجزمتى مفضلش إلا الحشره دى كمان اللى ممكن أبصلها أنا سايبها تفتكر نفسها حاجه عشان ساعة ما أجى أفرمها أستمتع بذُلها حلو

- ياااه دا إنتى فأكره كل كلمه

رفعت نظرها له وأجابته بإنكسار: عشان كل كلمه دبحتنى يابيه أنا لا برسم ولا نيله وربنا الشاهد هو سعادتك شوفت منى حاجه تقول كده دا أنا حتى لا بتقصع ولا بحط أحمر ولا بتعدى حدي ف الكلام وياك يبقي إيه اللى وحالك بكده

- الكلام اللى سمعتيه دا كلامى فعلاً

نزلت دمعاتها المنكسره وسرعان ما مسحتها سريعاً ونظره له بأمل حينما أكمل: بس مكنش عنك

- إيه بجد طب ليه ليه الهانم تكدب؟!

أجابها بعينان تشرق عشقاً بحبها: غيرانه من إهتمامى بيكى

- يابيه ما إنت بتشفق على كل اللى شغالين عندك

حرك رأسه بهدوء نافياً: بس أنا مبشفقش عليكى جهاد مهما كانت الظروف قاسيه إنتى بتعرفي تقفي وتقاتلى بتعرفي تتصرفي إنتى أقوى من ناس كتير

ممكن ظروفهم تبقي أحسن منك ألف مره لكن جُبنا بيستسلمو بسهوله إنتى حاربتى مبعتيش نفسك بالفلوس والإسم جواز ما إنحرفتيش في سكه شمال ولا إستغليتى جمالك كنتى ولازالتى مُصره تعيشى بالحلال تكفي نفسك بنفسك وإخواتك مبيعتيهومش عشان فقرك وطمع أمك إنتى مش عاجزه ولا ضعيفه عشان أشفق عليكى بالعكس أنا بحترم إصرارك على هزيمة كل عقبه بتقابلك وحتى التعليم رغم إنك مكملتيش بس بتحاولى متنسيش اللى إتعلمتيه

توردت وجنتيها وهي تنظر له فمد يده ومسح دمعاتها برقه وإبتسم لها فإزداد خجلها

أحس برغبة في الإقتراب منها لكن طرق الباب جعله يتراجع

- أدخل

دلفا مراد وملك ينظران لهما بقلق فنهضت جهاد وأسرعت بالخروج من الغرفه فأوقفها أوس ونهض يسير نحوها وكلما إقترب توترت وزادت خفقات قلبها حتى أصبح أمامها وأشار بعينيه لمراد ففهم مراد وأخذ ملك وخرجا دون التفوه بحرف

- كنت عاوزك ف موضوع مهم.

- خير

- أنا كنت سِمعت صوتك مصادفه والصراحه رغم إنى مش موسيقى بس كمُستمع عادى أقدر أجزم إنك موهوبه وأنا عاوز أساعدك موهبتك دى تشوف النور.

صمتت حتى طال الصمت فتنهد بنفاذ صبر: لو مش حابه تغنى أغانى عاديه ممكن تنشدى دينى.

لم تُجِيبه وإلتزمت بالصمت وبعقلها ألف فكره فحاول مجدداً: جهاد الموضوع ده هيرفعك لفوق وهتقدرى تراعى إخواتك وتصرفي عليهم من غير ما تحتاجى لحد.

فشحب وجهها وأجابته سريعاً: لأ لأ مش عاوزه هو أنا ضايقتك ف حاجه وعاوز تخلص منى أنا مش هخليك تسمعلى حس بس متطردنيش.

لمع الغضب بعيناه من ضعفها ورفضها: إيه التخريف ده مين قال إنى هطردك جهاد إنتى أنا أنا.

قاطعه طرق بالباب فتأفف بغضب وجذبها بعيداً عن الباب وفتحه بوجه متجهم يرغب بقتل مراد لكنه وجد علويه تخبره بوجود شيراز الذي تلح على

لقائه فإزداد غضبه وطلب من علويه أن تأخذ جهاد وتغادر ثم تخبر شيراز أنه يمكنها لقائه.

خرجت جهاد برفقة علويه وعيناها تسترق النظر إليه والحزن يرتسم على مُحياها فلاحظها أوس وإزداد ضيقاً فلقد إلتهى بالبحث خلف شيراز والتحرى عمن يساندها في ألاعيبها ثم أتى أمر ملك ومراد وغفل عما يحدث بقصره فعلى ما يبدو أن شيراز إلتجأت إلى طريقه أخرى وهي التلاعب بجهاد نفسها.

أتت شيراز تتصنع الدلال وهي تضحك وتخبر أوس أن مراد أحسن الإختيار فهى ترى ملك رائعه وستصبح صديقه لها حتما فنظر لها بسخريه فقد ثارت حين أتت ورأت ملك لكنه حين أخبرها أنها خطيبة مراد المستقبليه تقبلتها لكنها تنظر لها بتعالى واضح ولا تتفق معها ويبدو أن زينات أخبرتها أن ملك وجهاد أصبحتا صديقتين وهذا لا يَصُب بصالحها فمراد أقرب شخص بالنسبة لأوس وحين تُصادق محبوبته جهاد التى لاحظت بوضوح إعجاب أوس بها سيكونان جبهة قوية مضاده لها.

- أنا ملاحظ إن رجلك خدت عالقصر.

صرت أسنانها بغيظ: وفيها إيه يا بيبى.

ضحك فجأه حين تذكر حديث جهاد وحسن وهي تسأله عن فطامه ثم تنهد بحب وهو يتذكر عناقه لها وكم رغب أن يطول الوقت إلى مالا نهايه ثم إنتبه لمن تقغر فاهها ذهولاً لرؤيتها لتصرفاته الغريبه فقضب جبينه بجديه ونظر لها بغضب أجفلها

- بعد كده متجيش هنا غير ف وجودى مفهوم

إرتبكت وقد بدأت تشك أن جهاد أخبرته شيئاً ما فحاولت الإستفسار بمكر لكنها فشلت فحاولت تغيير الموضوع

- كنت بفكر نعمل رحله سوا إيه رأيك؟

رفع حاجبه متعجباً: رحله؟!!

- آه ليه صديقه كانت هى وحبيبها كانو زعلانين سوا وطلعو رحله رجعو مبسوطين خالص

إبتسم ساخراً: بس أنا مش حبيبك ولا هنرجع مبسوطين ولا أقول متجوزين أفضل

شحب وجهها من سخريته الصريحه فهو يؤكد لها أنها لن تتخطى كونها خطيبته أبداً مهما فعلت لكنها لن تتراجع

- هتبقي فكره حلوه وممكن ناخد مراد وخطيبته معانا سمعت إن مامتها إتوفت من فتره وأكيد محتاجة تغير جو وإنت محتاج تاخد أجازه أنا من يوم ما عرفتك وإنت مبترتحش شغل على طول.

صمت قليلاً يفكر بالامر سيكون إبعادها عن هنا جيد ليستطيع إقتصاص مخالبها التى تؤذيه بها هنا كذلك لا يمكنه ترك جهاد هنا فلا يضمن خطط شيراز لابد أن يظل كلاهما تحت عيناه لذا نظر لها بهدوء.

- موافق حددى المكان وأنا هرتب موضوع السكن والسفر وهاخد معايا من الخدم اللى ممكن يساعدنا.

- ليه يابيبى الفندق فيه.

قاطعها سريعاً: لأ أنا مبحبش جو الفنادق هنشوف شاليهات تكون قريبه من بعضها وتكفي عددنا.

أومأت له بسعاده وهي لا تصدق أنه وافق بالفعل.

حين غادرت أتى مراد وتفاجئ بالأمر وحين إستفسر منه أخبره بما يخطط له فأومأ الآخر بصمت ثم فاجئه أوس بسؤاله: ملك فين؟

تعجب مراد متسائلاً: وإنت عاوز ملك ف إيه؟!

قص له أمر موهبة جهاد ورفضها للأمر ورغبته في جعل ملك تُقنعُها فوافقه مراد وغادر ولكنه قبل أن يترك القصر أخبر ملك بأمر موهبة جهاد وبأمر الرحله ووافقته في كلاهما.

لم يمر اليوم وقد تحادثت ملك مع جهاد وإستطاعت إستشفاف الحقيقه من بين كلماتها هى خائفه أن تبتعد ترغب في أن تظل خادمه لدى أوس لتراه دوماً على أن تُصبح مطربه مشهوره لا تهنأ برؤيته وحين أخبرت ملك أوس بهذا تهلل وجه وكان أكثر من سعيد.

وفي المساء وجد جهاد تجلس بالحديقه تدندن بصوتٍ هادئ فجلس بجوارها دون إنذار ففزعت ونطقت إسمه بعفويه وما لبثت أن إنتبهت لنفسها وإعتذرت منه وحاولت الإبتعاد لكنه أمسك يدها وأصر أن تجلس بجواره وأخبرها بهدوء أنه لن يتركها أبداً سيساعد موهبتها لترتقى بها لكنه سيظل إلى جوارها ففاجئته بإعتراضها قائله: بس مش هبقي معاك في نفس البيت.

عضت شفتها السفليه حرجاً حين أدركت ما تفوهت به فنهضت تركض بعيداً عنه في حين ظل ماكِثاً في مكانه وقلبه يطرب أذنيه بخفقات سعيده فقد تبدد كرهها وخوفها منه وظهرت بوادر عشقها له.

تحدد موعد السفر وأرسل أوس إلى على طباخ القصر الذي أصبح يختفي عن الأنظار منذ أتت ملك فحين علمت إسمه أصبحت كالطفل المتمسك باللعبه خاصه أنه هادئ مُتزن لطيف كوالدها وحين بدأت تمزح معه وتُدلل إسمه ثار مراد وكاد يقتله لكنه أقسم له أن يعشق مخطوبته ولا شأن له بملك التى ضحكت وهي تؤكد له أن الأمر كله سببه أنه يذكرها بأباها لا أكثر لكن ذلك لم يردع مراد عن تهديده.

طلب أوس من على أن يُنهى أمر زواجه ليأتى برفقتهم في هذه الرحله كشهر عسل له وطمئنه أن مراد لن يؤذيه مادام قد تزوج وصحب زوجته وكم تهلل وجه على وأحس بالإمتنان وفوراً هاتف خطيبته التى وافقت بسعاده.

أُقيم الزفاف بعد إسبوع وتكفل أوس بكل شيء وكانت فرصه أكثر من رائعه للجميع كى يفرحو عدا زينات التى كانت تحترق غيظاً وبالزفاف رأها أحد أصدقاء على وأُعجب بها ولصدمتها وجدت نفسها منجذبه له ونظرت حولها فوجدت أن كلا يرافق محبوبته وهي مجرد حاقده على الجميع لا تشعر بأى راحة ولكن لما تظل هكذا؟ ستسعد نفسها ستحب ستتزوج ستحيا لذا حين أخبر على بطلبه الزواج منها وأرسله على مع أخ زوجته إلى القصر لطلبها من أوس فهى بعد وفاة والديها لم يعد لديها أحداً وأوس هو المسؤل عنها وقد رحب بالأمر وسألها وتفاجئ بموافقتها فسعد لذلك هكذا ستكف عن أفعالها

وستبتعد عن هنا ولن تجد شيراز من يصل لها أخبار القصر وساعدهما وإهتم بكل ما يخص الزواج وفي خلال يومان تزوجت وتفاجأت بأوس يعرض عليها أن تسافر برفتهم في تلك الرحله كشهر عسل لها وكم سعدت لذلك وأحست بالخجل من نفسها لحقدها القديم وقررت أن تُصبح أفضل.

علمت شيراز بهذا الكم من الناس القادم إلى الرحله فإستشاطت غيظاً أرادته وحده لتغويه ويتمم الزواج وحين إقترحت وجود مراد وملك كان لإقناعه ليس إلا ووافقت على أمر الخدم فقط لأنهم سيخدمونها لكن الآن تبددت أحلامها وتنبأت بفشل خطتها والأسوأ أن زينات أصبحت تتهرب منها وترفض إطلاعها عما يحدث بالقصر متحججه أنها أصبحت زوجه لأحدهم وتركت العمل بالقصر وهي تعلم أنها يمكنها التلصص لو أرادت حتى ولو كانت لا تعمل بالقصر وحين إعترضت تفاجأت بأوس يخبرها أن الرحله تعنى تعدد الأشخاص كما أنه رتب للأمر ولو لم ترد أن تأتى فهذه حريتها لكنهم سيذهبون جميعاً بالموعد المحدد.

وهكذا ذهب الجميع برحله فيما عدا علويه وحسن اللذان ظلا للإهتمام بالقصر برغبتهما وليس أمراً.

منذ أن وصلو وتم تقسيمهم كل زوج برفقة زوجته وأوس ومراد سويا وملك وجهاد وأخويها سويا وشيراز وحدها تقضم أظافرها غيظاً.

كانت الأجواء لطيفه مرحه والجميع سعيد عدا شيراز التى لم تستطع أن تتفرد للحظه بأوس كما أنه كان يتعمد التهرب منها ويتصيد الفرص ليُصبح برفقة جهاد.

مرت عدة أيام كانت أكثر من رائعه وطلب مراد من ملك أن تتزوجه فوافقت حينها أخبرها أنه لن ينتظر خِطبه حينما يعودان سيُقيم لها أفضل زفاف

كان سعيداً بموافقتها حتى أنه صرخ مهللاً وهو يحملها ويركض بها وهي تصرخ خوفاً من أن تسقط والجميع يتابعمها ويضحكون لكن أوس كان يتابع جهاد ويرغب في أن تُصبح له كصديقه ومحبوبته بينما ظلت شيراز تراقبه بغضب.

جلس الجميع في وقت الغروب بالخارج يُشعِلون النيران ويلتفون حولها يمزحون ويضحكون يستمتعون بنسيم الهواء

رفعت جهاد رأسها للسماء تنظر لطائرات الورق ببسمه طفوليه: ياحلاوه شكلهم حلو أوى.

إبتسمت ملك حين نظرت بالأعلى: يااااه فكرونى بزمان وأنا صغيره كان بابا يعملى واحده ونطيرها سوا وماما تقعد قصادنا تتفرج علينا كان ولاد عمى يطيروا طيارات وميرضوش يخلونى ألعب معاهم ويقولولى إنتى بنت روحى إتعلميلك طبخه وأمهم كانت تقول لماما دا دلع ماسخ بس ماما كانت بتطنشها وبابا يقولها أنا بحب ألعب مع بنوتى محدش له دعوه أنا مبتحشرش بينك وبين عيالك وتروح تشكي لعمى يجى يكلم بابا وعمره ما قدر يقنعه يزعلنى

تنهدت جهاد بحزن: يابختك بيه.

أنكست الأخرى رأسها بحزن فتذكرت جهاد أن والد ملك متوفي فإبتسمت لها: متزعليش على الأقل وهو عايش سابلك ذكريات حلوه الدور والباقى عاللى لا عنده ذكريات حلوه ولا أى حاجه تفرح طب إنتى طيرتى طيارات ورق مع أبوكى غيرك بقت تتفرج عالسما مليانه طيارات وهتموت وتلعب مع العيال وممنوعه عشان الوقت اللى هتضيعه ف اللعب أهو تشتغل بلُقمتها فيه.

كلماتها طعنته وهو يرى حزنها وبؤسها وقرر أن يحاول إسعادها

لاحظ مراد أن الجو أصبح كئيباً فقام بتغيير الموضوع فإتلهى الجميع بحديثه ومزاحه حتى إنتهت الليله.

إستيقظ أوس فجراً وطرق باب غرفتها حتى إستيقظت وتفاجأت به: أوس

إبتسم بإرتياح فكلما تفاجأت به تنطق إسمه بعفويه قبل أن تدرك نفسها وتعود إلى الرسميات مجدداً وأصبح يتعمد ذلك ليستمتع بسماع إسمه من بين شفاهها

- خير سعادتك.

تنهد بضيق فها قد عادت لكنه حاول إزاحة أى ضيق من تفكيره الآن

- كنت عاوزك ف مشوار

أشارت إلى نفسها بعدم تصديق: أنا؟!!

- أيوه غيرى هدومك ومنتظرك

توترت قليلاً فقضب جبينه بقلق: إنتى معندكيش ثقة فيا؟

إبتسمت بمرح: إزاى يابيه وأنا أستجرى

تأفف بغضب فكلما حدثته برسميه أحس بإختناق

- طب أنا منتظرك

- حاضر.

دقائق وخرجت ففتح باب السياره وأشار نحو المقعد الذي بجانب السائق: إركبى.

إتسعت عيناها وهي تنظر له: جنبك؟! قصدى جنب سعادتك!!

تنهد بيأس: بصى هنتفق من اللحظه دى لحد ما الشمس تشرق أنا أوس وإنتى جهاد لا بيه ولا سعادتك.

أنكست رأسها بخجل: ميصحش.

تهدج صوته: ولو قولتلك إنه رجاء شخصى منى.

- هقول أمرك.

- إركبى بقي.

بعد دقائق من الصمت توقف بالسياره في طريق خالى من السيارات بعيداً عن المبانى وترجل من السياره ثم أخرج من صندوقها طائره ورقيه كبيره ونظرت جهاد له بتعجب فإبتسم لها بود.

- تعرفي تجرى؟

- هاه!!

إتسعت بسمته: تعرفي تجرى؟

أومأت له بصمت فتابع قائلاً: طب تعالى إمسكى الخيط ده وأنا همسكها وعاوزك تجرى وكل ما تطير سيبى الخيط وإنتى بتجرى لحد ما تعلى لفوق

نظرت له بذهول لكنه لم يتركها لصدمتها بل حثها على الإسراع بالأمر وبالفعل فعلت كما قال وبدأت الطائره تعلو وتعلو وهي تضحك غير مصدقه وحين إرتفعت بشده أخبرها أن تُخفف من سرعتها وتحرك الطائره من مكانها وظلت تستمتع بصحبتها معه حتى إقترب شروق الشمس فركب السياره وهي بجواره وقادها وهي تقف بها وتُخرج رأسها من فتحة سقف السياره ممسكه بالطائره الورقيه وتحاول ببطأ إعادتها كما أخبرها ولكنه كان يشاكسها بالإسراع قليلاً فكانت تترنح في وقفتها وتفشل في إعادة الطائره فتنسى مكانتها وتصرخ به بغضب طفولى وتنهر فعلته فيضحك لردة فعلها.

عادا سويا مستمتعين ثم تركها وغادر ولم ينتبه لتلك التي تشاهدهما من بعيد وعيناها تقدح شرراً.

لم تنم شيراز ليلتها وهي تفكر في تلك النظرات التي يتبادلنها وتؤكد لها أن الامر تفاقم عن الحد والآن يعودان سويا عند شروق الشمس وضحكاتهما

تملأ المكان ضحكات أوس التى لم تراها يوما ولا حتى كمجامله لأحدهم حتى ظنته لا يستطيع الضحك.

مر اليوم بسلام وحل المساء وكلا بمسكنه بينما جلست ملك وجهاد بجوار أخوى جهاد يجاهدان لإقناعهما بالنوم وظلت جهاد تقص قصصاً وتغنى حتى ناما لكنها تفاجأت بملك قد غفيت بجوارهما فدثرتها وقررت المبيت بفراش ملك وتركها هنا وبعد وقت ليس بقليل إستيقظت جهاد وهي تسمع صوت أنين مكتوم وخرجت من الغرفه لتجد ملك متكومه على الأرض وتنزف وتكاد تفقد الوعى ففزعت وركضت تنظر إلى أخويها فوجدتهما غارقان في النوم فركضت إلى مسكن مراد حافية القدمين بمنامه قصيره ففتح الباب مراد الذي تعجب لها وفزع حين رأى دماء على ملابسها فأخبرته أن ملك تُصارع الموت لم ينتظر ليسمع شيء آخر وركض إلى مسكنها في حين خرج أوس ليرى ما يحدث وحين رأى جهاد بهذه الحاله إقترب منها بخوف وسألها فأخبرته ما حدث وهي تنتفض رعباً فضمها إليه حتى هدأت قليلاً وأسرع بها نحو المسكن وحين دخل وجد مراد يحتضن ملك ويبكى كالطفل الصغير الذي فقد أُمه فترك جهاد وأسرع إليه يهدئه وسأله عن حالها لكنه لم يكن بحال يسمح له بالتفكير فنظر أوس إلى ملك وقاس نبضها فوجده ضعيفاً فحملها ووضعها بالسياره ثم نظر إلى جهاد وطلب منها أن تأخذ الصغيرين

إلى مسكن على وتنتظر هناك فحالتها وحالة الصغيرين الذين فزعا مما حدث لا تُطمئن إنطلق أوس لأقرب مشفي ومراد يجلس خلفه محتضن ملك بفزع بينما ذهبت جهاد وأخويها إلى على الذي إرتاع لهيئتها وأدخلها سريعاً وسألها عما حدث فأجابته وهي تنتفض فطلب من زوجته الإهتمام بها وذهب ليُخبر زينات وزوجها بما حدث فأتو سريعاً وللعجب كانت زينات حزينه من أجل جهاد.

قرر على الذهاب إلى المشفي وترك النساء والصغيرين بمسؤلية زوج زينات حيث هاتف أوس وإستعلم عن المشفي وذهب إليهم.

تم نقل ملك فوراً الى غرفة العمليات والذعر كان وحده المسيطر على الجميع وأوس يفكر من يمكنه فعل ذلك؟ ولما؟ ثم تذكر أمر جعله يفزع للحظه لقد كانت ملك بفراش جهاد حين طُعنت فهل جهاد المقصوده بالقتل ولكن من؟

مر الوقت بطيئا عليهم وأتى على وقد هاتفته زوجته تخبره أن الشرطه وصلت وعاينت موقع الحادث وشمعت المسكن بالشمع الأحمر.

خرج الطبيب وأخبرهم أن الطعنه لم تكن نافذه لجزء حيوى ولكن ملك نزفت كثيراً وتحتاج دم وفصيلتها نادره.

لم يكن أى منهم بنفس فصيلتها فهاتف على زوجته وطلب منها أن تسأل من معها لو زمرتهم كزمرة دم ملك وكانت زينات من تحمل نفس الفصيله فأسرع بها زوجها إلى المشفي.

تم إنقاذ ملك وحين إطمئنو تفاجئو بزوجة على تهاتفه وهي تبكي وحولها صراخ تخبره أن الشرطه أتت وتم القبض على جهاد والصغيرين في حالة هلع.

أبلغ على البقية فتعالت أصوات الضيق حتى أخرسهم أوس وطلب من مراد أن يظل برفقة ملك وعلى معه أما زينات وزوجها فيعودا إلى المسكن ليهتما بالصغيرين مع زوجة على وهو من سيهتم بأمر جهاد.

أرسل إلى محاميه يطلبه للحضور فوراً للدفاع عن جهاد التى لم تكن في حاله ذهنيه صافيه لتدافع عن نفسها.

كانت خائفه مذعوره ترتجف حتى رأت أوس نسيت كل شيء وألقت بنفسها بين ذراعيه تبكي وترجوه أن ينقذها.

أبعدها الجندى عنه بصعوبه وهو يصرخ بهما أن ما يفعلانه غير مسموح

طمئنها أوس أنه بجوارها ولن يسمح لأحد بالمساس بها.

تم التحقيق معها وإستدعى المُحقق كل من كان موجود بالرحله ومن بينهم شيراز التى إستشاطت غضباً حينما علمت ما حدث وتعمدت إدانة جهاد أثناء شهادتها وحاولت جعل زينات تفعل المثل لكنها رفضت وأخبرت زوجها بما حدث فنصحها أن تُخبر أوس الذي دُهِل مما يسمع يعلم كرهها لجهاد لكن لدرجه أن تجعلها تُسجن ظلماً وهنا وقد أدرك أنها قد تكون أسوأ من ذلك وقد تكون اليد الخفيه خلف محاولة القتل.

تم تبرئة جهاد فلا البصمات ولا واقع الجريمه يُدينها كذلك شهادة الشهود بمن فيهم المجني عليها التى شهدت أن هناك ظل أسود يبدو لرجل يبدو أنه تسلل من النافذه وكمم فمها بيده وعلى ما يبدو كان يرتدى قفازاً وطعنها ثم هرب من النافذه مره أخرى فتحركت ملك وزحفت حتى خرجت من الغرفه تحاول الإستغاثه بجهاد لكنها فقدت قواها وأغشى عليها وآخر ما رأته ظل جهاد وهي تقترب منها فزعه لترى ما حل بها.

إكتشف المحقق أن المعنيه بالقتل كانت جهاد وليست ملك وبشهادة الجميع فقد كانت شيراز الوحيده الكارهه لجهاد وتعددت محاولتها لإذلالها والتخلص منها كذلك شهدت زينات بمحاولة شيراز لتزوير شهادتها للإيقاع بجهاد في شرك الجريمه وتم القبض على شيراز وأتى والديها بأكثر من محامي وخرجت بكفاله لكنها مُنعت من السفر حتى إنتهاء القضيه وهنا قرر أوس

الإنتهاء من شيراز حيث ذهب لزيارتها في منزلها وظنت أنه إقتنع ببرائتها وأتى ليواسيها بمصابها لكنه فاجئها بيقينه التام أنها خلف هذه الجريمه وقد أتى لينتهى من هذا الإرتباط المزعج بها ولن يهتم لتلاعبها بالأخبار كما هددها صراحةً أنه لن يغفل له جفن حتى يأخذ حق جهاد منها ويراها خلف القضبان ورحل تاركاً إياها ووالديها في رعب.

وباليوم التالى بدلاً من أن يُنشر أخبار سيئه كالعاده عن أوس ليعود راكعاً نُشرت صور لشيراز وهي تقدم رشوات متعدده لعدد لا بأس به من الصحفيين قليلى الضمير وهم أنفسهم من كانو ينشروا أخبار كاذبه عنه ليُجبر على الإستمرار معها كذلك محاولتها تأجير أحدهم لقتل روجر والأذى الناجم عن ذلك من تعريض الأبرياء لخطر وجود حيوانات مفترسه وتقدم ببلاغ للشرطه مرفق به تسجيل إعترافها أما القنبله الكبيره فهى القبض على القاتل الذي طعن ملك وإعترافه أن شيراز المُحرضه فقد فزعت ملك من نومها حين أحست بيد أحدهم تُكمم فمها وقاومته بشده وأثناء ذلك نزعت أحد قفازيه من يده وإستند بتلك اليد على حافة النافذه وهو يهرب.

لم ينفعها المحامين ولا نقود والدها ولا أى شيء فإنهارت وإعترفت وتم سجنها وظلت والدتها تنوح عليها حتى حاول والدها تهريبها من السجن ففشل وتم القبض عليه هو الآخر فلم تتحمل شيراز حياة السجون وفشلها في

الوصول لغياتها ففقدت عقلها وأُحيلت إلى مشفي الأمراض العقليه ولم تتحمل والدتها المهانه فقد جُنت إبنتها وسُجن زوجها فهربت إلى بلدٍ بعيد.

تحسنت ملك وأصبحت على خير ما يرام ولسعادة مراد أقسم أن يتزوجها فوراً فلن ينتظر أكثر ويتركها تبتعد عنه.

أقيمت الأفراح وتعالت الزغاريد وأصبحت ملك لمراد بينما طلب أوس يد جهاد من أخويها الصغيرين الذين تفننا في إذلاله وكان كل من بالقصر يكتم ضحكته بصعوبه ووافقا بعد أن أهلكا أعصابه في حين كانت جهاد في ذهول وعدم تصديق للأمر لكنها حين تأكدت أنه حقيقة بدأت تصرخ ضاحكه وتقفز كالبلهاء فرحاً.

كتب أوس كتابه عليها دون أى إحتفال وأخذها والصغيرين وسافر إلى بلدٍ بعيد لا يعرفهما به أحد وأقام زفافاً ضخماً وبعد أن قضيا إسبوعا سعيداً نوعا ما فقد جعلا أخويها زواجه جحيماً لم يكن يستطيع أن يجلس معها لدقائق دونهما لذا قرر الإستفاده من الوقت بأمر مهم فأرسل من يأتى لتدريبها على الغناء وأنتج لها إسطوانه غنائيه وتعليمها لغة هذه البلد.

نُشرت أغانيها بهذه البلد بلغتهم وذاع صيتها فعاد بها إلى مصر وأعلن نبأ زواجه من جهاد المُطربه العالميه التى تحول إسمها إلى جيجى وباركه

الجميع ومع التغيير بمظهرها لم يتعرف عليها أحد خاصه أنها بلا عائله فحين سألها عن والدتها أخبرته أنها توفت قبل أن تبدأ العمل لديه بوقتٍ قصير

وأصبحت من سيدات المجتمع الراقى ولم تستمر بالغناء حيث أعلن أوس إعتزالها الغناء وتفرُغها للحياه العائليه التى ينوى أن يحياها معها بعد أن أرسل أخويها إلى مدرسه خاصه بعيداً عنهما.

***

تمت

بحمد الله